



النشرة اليومية

جوان 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات جوان 2008

المجلد 2 ، عدد 10 - جوان 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات جوان 2008

الفهرس

- الأحد 01-06-2008:
 2166 275 - استشارات مهنية
 الإثنين 02-06-2008:
 2175 276 - يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط
 الثلاثاء 03-06-2008:
 2178 277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر
 الأربعاء 04-06-2008:
 2186 278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا
 أصرت فعلى مسئوليتك)
 الخميس 05-06-2008:
 2191 279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 06-06-2008:
 2193 280 - حوار/ بريد الجمعة
 السبت 07-06-2008:
 2214 281 - نعم يوجد "شئ ما": هل
 عندكم مانع؟
 الأحد 08-06-2008:
 2218 282 - استشارات مهنية (3)
 الإثنين 09-06-2008:
 2230 283 - يوم إبداعى الخاص
 الثلاثاء 10-06-2008:
 2232 284 - وتعلم: كيف تكره (1)
 الأربعاء 11-06-2008:
 2240 285 - تعلم كيف تكره (2)
 الخميس 12-06-2008:
 2245 286 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 13-06-2008:
 2247 287 - حوار/ بريد الجمعة
 السبت 14-06-2008:
 2260 288 - هل تنتجر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!
 الأحد 15-06-2008:
 2262 289 - الإشراف على العلاج النفسى (9)

- الإثنين 16-06-2008:
 2267 290 - يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة (!!)
- الثلاثاء 17-06-2008:
 2273 291 - الفروض الأساسية
- الإربعاء 18-06-2008:
 2276 292 - نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع
- الخميس 19-06-2008:
 2290 293 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 20-06-2008:
 2292 294 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 21-06-2008:
 2307 295 - أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟
- الأحد 22-06-2008:
 2309 296 - الإشراف على العلاج النفسى (10)
- الإثنين 23-06-2008:
 2314 297 - يوم إبداعى الخاص: قصيدة
- الثلاثاء 24-06-2008:
 2316 298 - (تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5)
- الإربعاء 25-06-2008:
 2322 299 - أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة
- الخميس 26-06-2008:
 2330 300 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 27-06-2008:
 2333 301 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 28-06-2008:
 2349 302 - تسويق "الإيمان" فى "سوبرماركت" العولة!!!
- الأحد 29-06-2008:
 2351 303 - استشارات مهنية (4)
- الإثنين 30-06-2008:
 2366 304 - يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!)

الأحمـد 2008-06-01

275- استـشـارات مهنيـة

ملحوظة: كل ما أبديه من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأياً ملزماً، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها .. شكراً.

يحيى

مقدمة:

كنت أحسب أن الرد سوف يكون سهلاً مختصراً كما أمارسه في التدريس والإشراف، ولكن يبدو أن المسألة ستحتاج إلى مراجعة مستمرة للتعديل، فأنا لم أستطع أن أرد اليوم إلا على حالة د. مشيرة، وأجّلت حالة د. أميمة إلى الأسبوع القادم لما وجدت أن الرد قد طال بما لم أكن أتوقعه.

(ياترى هل نستطيع أن نكمل؟ وماذا لو أتت لي عشر حالات في الأسبوع؟).

وبما أننا نجرب معاً سوف يتم عرض الاستشارات كالتالي:

أولاً: ننشر الحالة كلها على بعضها كما وصلتنا من المستشار حتى لا نقطع السياق والتسلسل.

ثانياً: نرد عليها فقرة فقرة (انتقائياً) بما تيسر من رأى اجتهادى.

ثالثاً: نعقب في النهاية تعقيباً شاملاً وتوصيات محدودة.

(طبعاً قد يتغير هذا النمط من العرض بعد الممارسة والاستماع إلى اقتراحات أخرى)

الحالة:

د. مشيرة أنيس:

الحالة اللى عايزة أعرضها عمرها (25) جائتني مع زوجها أول كشف هي منتقبة زوجها ملتحي (وأفكر أنه برضه في

أواخر العشرينيات) متزوجة من سنة ونصف وحصل حمل ولكن لم يكتمل وهى حالياً حامل في (5) شهور بعد الزواج بأسبوعين سمعت صوت خبط جوه الدولاب وزوجها سمعه بعد ما نبهته له، فخافت جدا من البيت بتاعها لدرجة أنهم باعوا الدولاب وفعلا اختفى الصوت، وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتكونها تنام لوحدها، طبعاً لفت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها أن ده جنى وحاجيلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة أنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

هى الآن تصف لى حالها انها على طول خايفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ماهى فيها حتى وزوجها معاها، فالخوف يزيد أكثر معاه هو بالذات، بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جدا من الجن والعفاريت وأنها قلقلة بطبعها، لكن طبعاً زاد جدا بعد الزواج بسبب الأحداث اللى حصلت، نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل اللى جاى كمان، أتفتت معاها أن أحنا هنقد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعى لكن قدام شوية هى رفضت العلاج الدوائى عشان الحمل

أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها إن اللى حصل إن هى انسانة قلقلة أصلاً، وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده، بالإضافة للخوف الطبيعى من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية، وكان الخوف بدل ماتقول إنه من جوه خلته بيحى من بره، أؤمن، والمسئولية كده مرميه على حاجة بعيد عنها، وإن احنا لازم مع بعض ترجع نتحمل مسئولية الخوف ده، وأن دى أول خطوة في العلاج.

– أيه الدواء اللى كان مناسب في الحالة، لو كانت رضيت بالعلاج؟

– أنا مش متأكدة قوى من حته التفسير اللى أنا عملته ليها وللعراض من أول قعدة ده صح واللا؟

– حاسة انى مش عارفة حاعمل معاها إيه، متصورة كده إن المرة الجاية هافتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجها، أيه رأى حضرتك؟

– لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل إيه؟ أفكر أنى حارفض حضوره. إيه رأى حضرتك؟

– فى كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قلتها إنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لا أؤمن بالأعمال عشان ماتحسش أنى بأحكم عليها وبرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجده

- صحيح إحساسي المبدئي أنها حالة سهلة وواضحة، مش متأكدة قوى من الحكاية دى، وحاسه إن الموضوع مش بالسهولة اللى أنا متخيلاها0

التعقيب والملاحظات، فالردود:

(1) الخالة اللى عايزة أعرضها عمرها (25) جالتي مع زوجها أول كشف، هى منتقية، زوجها ملتحي (وأفتكر إنه برضه فى أواخر العشرينيات) متزوجة من سنة ونصف وحصل حمل ولكن لم يكتمل وهى حاليا حامل فى (5) شهور؟

لا أعرف إن كان قد وصلك شيء من النقاب واللحية ابتداءً أم لا، الأغلب أن المريضة لم تمنع من خلع النقاب أمام طبيبة (أنثى) لكن خبرتى تقول إن ذلك (الإمتناع) يحدث معى أحيانا وليس غالبا، وحين أفهمها أنتى كطبيب نفسى أقوم بقراءة وجهها مثلما أستمع إلى كلامها تماما توافق غالبا، ثم إنى أعتذر لمن لا توافق، وأرد لها الكشف شاكرا ثقتها المبدئية، وأنصحها بالذهاب لمن يقبل هذا الحاجز أو يستطيع أن يخترق، أو بطبيبة زميلة، ليس هذا هو ما أريد توصيله لك، لكننى أريد أن أنه يا مشرة إلى أن موقفك من ضرورة أو وجوب أو جواز لبس أو خلع النقاب (وهو موقف شخصى تماما ليس له علاقة مباشرة بفتوى رسمية ولكن بموقفك عموما) لابد وأن يؤثر على علاقتك بالمريضة بشكل ما، ثم إنى لا أدرى هل أنت محجة أم لا، وهذا أيضا ليس مربط الفرس، لأن الحجاب لا يعنى شيئا فى ذاته، وإنما علاقتك أنت بالفكرة ومصادر الإلزام ومساحة السماح هو المهم.

(2) بعد الزواج بأسبوعين سمعت صوت خبط جوه الدولار وزوجها سمعه بعد ما نهته له، فخافت جدا من البيت بتاعها لدرجة أنهم باعوا الدولار وفعلا اختفى الصوت؟

هذا ما يسميه الأطباء عادة وبسرعة: "هلوسة سمعية"، وأرى أن التسرع بمثل هذه التسمية - مع أنها قد تكون صحيحة علميا إلى درجة ما - لا يفيد، المهم هنا أن زوجها قد سمعه معها، فهو إما شاركها العرض (وليس بالضرورة المرض) وهذا ما يسمى المرض الثنائى "المعدى" (الجنون المزدوج) *Folie à deux contaminée* وهى تسمية فرنسية مفيدة، وتحدث ببساطة نتيجة رابط عاطفى شديدا يجعل الآخر (القريب السليم) يصدق المريض حتى يتقمصه ويشاركه توها أو فعلا، هكذا شارك الزوج الطيب زوجته سماع "الخبطة" داخل الدولار، وبالتالي يصعب نفيها أكثر، قد نستبعد أن الصوت هو هلوسة (لأن آخر ليس مريضا أقرها) وقد نعزو ذلك إلى فروق ثقافية، حيث مجرد ذكر الجن فى القرآن (ذكره وليس الإقرار بتأثيره) يجعل بعض غلاة المتدينين يتعاملون مع الأحداث بيقين يسمح بتصديق ذلك حتى السمع، دون أن يصل إلى درجة المرض.

(3) وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتركونها تنام لوحدها طبعاً، لفتت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها إن ده جنى وحاجيلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة إنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

سبق أن أشرت في أكثر من موقع إلى إسلوبى في التعامل مع هذه المواقف، وهو اسلوب غير ملزم لغيرى، ولا أنصح بإتباعه إلا من يصدقه علمياً تماماً، ويمكن الرجوع إلى بعض جوانبه في وثيقة شرائح Kasr traditional healing وأستطيع أن أوجزه فيما يلى:

أولاً: لا أرفض خبرة المريض ابتداءً، فأصدقه من حيث المبدأ.

ثانياً: أجيب على سؤاله لى "هل تعتقد فى وجود الجن أم لا؟" بأننى أعتقد، لكن لى تسميات أخرى، وتفسيرات أخرى لما حدث ولكيفية التعامل معه.

ثالثاً: لا أسارع بالتسمية العلمية التى تفسر لى الظاهرة حسب فروضى، وكل ما أطرحه فى هذه المرحلة - بطريق غير مباشر - هو أن يكون هذا الذى نسميه "جنا" هو من داخلنا، فى داخلنا، وبالتالى قد يمكننا أن نتعامل معه أقرب وأوضح، وفى بعض الأحيان - حسب ثقافة المريض وتعليمه - أسميه "الذات الأخرى" أو "حالة الذات" أو ما تيسر من تسميات علمية.

رابعاً: أعرض أن نترك كل هذا جانباً، لننتعامل معه فيما بعد بشكل علمى علاجى منظم، ولا نعود إلى ذكره - إلا معاً، مع الطبيب - لدرجة أننى أمزح أحياناً وأخطر المريضة أن تحيله على إن استطاعت، وأنا سأتصرف، هى تسميه جنا، وأنا أتصرف مع الذات الأخرى وتصدقنى غالباً.

خامساً: ننتبه إلى بقية الأعراض، والأهم إلى محاولة استمرار الحياة عملاً ونوماً وعلاقات مع تجنب هذه المسألة مؤقتاً. (ما أمكن ذلك، وهو ممكن عادة)

سادساً: مع تطور العلاج وتنوع التفاعلات ونمو الثقة يمكن الرجوع إلى بعض ذلك، ابتداءً من داخلنا، واحتمال تعددنا، وانفصال بعضنا عنا مثلما يحدث أثناء النوم وذلك بتفاصيل إكلينيكية هادئة متدرجة غير مباشرة.

قلت فى البداية أنا لا أنصح أحداً أن يسلك هذا السبيل إلا إذا اقتنع به، وربما مارسه تحت إشراف أيضاً.

نرجع الآن إلى هذه الحالة بوجه خاص، وإلى دور الشيخ الأفاضل أو النصابين (فيهم وفيهم) هذا الشيخ أضاف إلى إمراضية مريضتنا إجماعاً ضاراً بأن اقترح - آسف "قرر" - أن الجنى سيأتيها فى صورة زوجها، وهو ليس من حقه بهذه الصورة (برغم أن الفكرة لها ما يبررها من وجهة نظر خاصة من حيث

أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابعة بعض الوقت من ذوات خارجية منطبعة *imprinted* ويمكن مراجعة نقدي في "خالق صفة والدير" لـ هاء طاهر عدد أكتوبر 1998 مجلة الإنسان والتطور واكتساب صفة شكل زوجها اليه بعد وفاته، لكن هذا الشيخ ألقى بهذا الإجماع الأمر هكذا دون النظر في آثاره من ناحية، ودون البحث في جذوره من ناحية أخرى، فهو - ونحن في حدود ما وصلنا- لا نعرف شيئاً عن طبيعة علاقة هذه السيدة بزوجها، خصوصاً أن المسألة ظهرت بعد الزواج بأسبوعين، وأن زوجها سمع الصوت مثلها، وأنه وافق على التخلص من الدولاب ومن فيه، نحن لا نعرف شيئاً عن علاقتها قبل الزواج في فترات الخطوبة (إن وجدت) ولا عن علاقتها الجنسية في هذين الأسبوعين، ولا بعد ذلك، وهي أمور شديدة الأهمية والدلالة، وقد بلغ من تأثير ما ألقاه الشيخ في وعى هذه السيدة أنها رأت زوجها بعد ذلك عفريتاً حتى اضطر أن ينبهها أنه زوجها.

أن أحتوى زوجي (أو حبيبي أو أبي أو أمي) أو يحتويني إلى هذه الدرجة فيصبح ذاتاً بداخلي قابلة للتعتة والإسقاط، ليس مرضاً في ذاته، وليس أيضاً وارداً أن يصل إلى الوعي، هذه الصورة إلا في حالة المرض (أو الإبداع)، لكن أن يحدث تدخل خارجي من مثل هذا الشيخ، في ظروف مرضية، كهذه، فإن ذلك يساهم في أن يدعم أن المصدر هو من خارجنا "جاناً"، ولبست ذاتاً منطبعة، وبالتالي يصبح الإحتواء "جسماً غريباً" قابلاً أن يسقط للخارج، وهذا ما حدث في هذه الحالة غالباً، وهو أمر خطير، إذ يترتب على ذلك فصل تعسفي فيما بين الذات المفروضة أنها تتفاعل معاً جدلاً للنمو، مما نتج عنه الأعراض اللاحقة كما حدث في حالتنا.

(4) هي الآن تصف لي حالها انها على طول خائفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ما هي فيها حتى وزوجها معها، فالخوف يزيد أكثر معاه هو بالذات؟

إذن فقد صار زوجها (الداخلي) جسماً غريباً خارجياً مخيفاً سواء بمن هو، أو حين يصل الأمر إلى كونه هو الجان (كما قرر الشيخ).

(5) بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جداً من الجن والعفاريت وأنها قلقه بطبعها، لكن طبعاً زاد جداً بعد الزواج بسبب الأحداث التي حصلت؟

أعتقد أن هذا هو من ضمن العوامل المهينة للمرض، وهو يؤكد تأثير مثل هذه الثقافة الفرعية الخاصة المتدينة تقليدياً، المستلمة للتأثير الخاجي هكذا.

(6) نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل التي جاي كمان أنفقت معها أن أحنا هنقعد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعي لكن قدام شوية هي رفضت العلاج الدوائي عشان الحمل؟

برغم كل التأثيرات الثقافية، واستهواء الزوج ومشاركته بعض المرض، وتأثير الشيخ وما ترتب عليه، فمريضتنا تتمتع

بدرجة من البصيرة والعلم جيدة، من حيث رغبتها في الحياة الطبيعية، والاعتراف - برغم ما أسسته جاناً- مجاتها للعلاج النفسي، وأيضاً إدراكها للشائع - وهو علمي جزئياً- لتأثير الأدوية النفسية على الحمل، وكذلك حرصها على استكمال مسيرتها العلاجية والحياتية،

كل ذلك طيب وهو الذى يمكن استثماره .

(7) أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها أن اللي حصل أن هي انسانية قلقوة أصلاً وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده بالإضافة للخوف الطبيعى من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية وكان الخوف بدل ماتقول أنه من جوه خلته بيحى من بره، أمن، والمسئولية كده مرمية على حاجة بعيد عنها وأن أحنا لازم مع بعض ترجع تتحمل مسئولية الخوف ده وأن دى أول خطوة فى العلاج.

أنا واثق يا مشيرة أنك لم تقولى لها كل هذه التفسيرات مرة واحدة، وهى تفسيرات جيدة متواضعة، وأظن (أو أرجو) أن تكون قد تدرجت العلاقة بينكما فى هذا الاتجاه (أو أعمق كما ذكرنا) إلى أن تكتشف المريضة بنفسها ولو جزئياً ما فسرتة لها، أما كيف؟ فكل شيخ/طبيب (وشيخة/طبيبة) له طريقته، أنا شخصياً لا أربط الخوف الشائع قبل المرض أو قبل الزواج أو كسمة فى الشخصية بظهور مثل هذا العرض، بقدر ما أربط إشكالية العلاقة بأخر(ربما لم تر زوجها باعتباره آخر موضوعياً بما هو، إلا ليلة الدخلة)، كما أننى أركز على ضعف فرص النمو وحدود مساحة السماح، المسألة-عندى- يا مشيرة ليست مسألة خوف من الداخلى يسقط للخارج هكذا ببساطة، بقدر ما هي تحديات العلاقة بين البشر، وخاصة فى مثل هذه الثقافة، وفى ظل هذه الظروف التى لا أعلم عنها إلا أقلها.

لا توجد فرصة طبعاً لأحدثك عن ما وصل إليه حالنا من اختزال العلاقات البشرية: الجنسية والعاطفية والمعرفية والفكرية، إلى قشور متطايرة تسمح بتفكيك أية واحدة وإسقاط بعضها (فوتى هذه قد تتاح فرصة لشرحها فيما بعد)

أما حكاية "أحنا لازم مع بعض نرجع نتحمل مسئولية الخوف ده وإن دى أول خطوة فى العلاج" فهى العلاج النفسى الحقيقى الذى تقومين به مع التركيز على ثلاث كلمات رائعة تدل على موقف مهنى صحيح كلمات "مع- بعض" & "مسئولية" وهى مسئولية متعددة تشمل مسئولية الخوف، ومسئولية الصحة، و مسئولية وجودنا كله بما خلقنا الله به وإليه، الأمر الذى عادة يتدرج مع نمو المعالج والمريض معاً.

أعلم أن هذا كلام كبير وأن هناك ألف حاجز وحاجز يحول دون توصيله وتفعيله، خصوصاً حين تصبح التعليمات الدينية صادرة من سلطات خارجية جامدة قد ترد بها المريضة أو زوجها عليك أولاً بأول، مع أنه لا يوجد فى الدين الصحيح ما يحول دون أى من ذلك،

تكفيننا هذه الإشارات الآن وهيا أحاول أن أرد على أسئلتك تحديداً .

(8) أيه الدواء اللى كان مناسب فى الحالة لو كانت رضيت بالعلاج؟

ياه يا مشيرة! لماذا بدأت بهذا السؤال؟ ما علينا

مسألة إعطاء الدواء، أى دواء، مسألة فنية إكلينيكية شديدة الدقة، وأنا لى طريقتى، يمكن الرجوع إلى بعضها فى وثيقتين فى شرائح mode of action وأيضاً Drug & Group therapy. ومع ذلك فهذه حالة محددة، وعلينا أن نواجه المسئولية ورأى:

أولاً: بما أن الصوت اختفى بنقل الدواب، فيمكن ألا تعطى أدوية أصلاً، خاصة وهى حامل وتقر مشكورة ضرورة الحذر من ذلك

ثانياً: إذا كان الخوف قد وصل إلى التدخل فى النوم والإعاقبة فى العلاقات (ليس فقط الزوجية) فيمكن أن تستعيني بجرعة قليلة من النيوروليتات nercoleptic التقليدية (فأنا لا أستعمل النيوروليتات الحديثة الباهظة الثمن والتي كادت تختفى من السوق مع تزايد الرشاوى لإحلال الأدوية الأحدث الأقل فاعلية والبالغ ثمنها مئات الأضعاف)، ما علينا، أنا أفضل ذلك فى هذه الحالة عن استعمال المنومات أو حتى مضادات الاكتئاب.

ثالثاً: قد تضاف جرعة مضادة للاكتئاب (التقليدية أيضاً ذات الثلاث دوائر) بعد الشهر الخامس من الحمل إذا لزم الأمر، والأفضل الإستغناء عنها تماماً.

رابعاً: مع استمرار العلاج (النفسي) والمتابعة يمكن أن تظهر أعراض جديدة نتعامل معها أولاً بأول، لكن هذا يتوقف على طبيعة الأعراض، فالأرجح عندي أن هذا الصوت الذى اختفى هكذا هو "صورة صوت" image وليس صوتاً حقيقياً دالاً على تحريك مستوى مستقل من المخ الأقدم، الصوت "الصورة" هو نابع من "الخيال" imagination أما الصوت الحقيقى فهو إدراك perception لصوت داخلى حقيقى، وهذا أمر يطول شرحه،

لو أن الصوت كان من النوع الأخير لتكرر وأخ، ولكن الأمر يتطلب نيوروليتات جرعة أكبر كثيراً.

(9) أنا مش متأكدة قوى من حته التفسير اللى أنا عملته ليها وللأعراض من أول قعدة ده صح واللا؟

عدم التأكد هو أمر جيد، لأن الممارسة الإكلينيكية هى سلسلة من الفروض التى تتحقق أو لا تتحقق، هى تتحور باستمرار لصالح المريض، فاطمنى إلى شكك الإيجابي هذا الذى يدل على مسئوليتك وليس على حيرة معجزة.

(10) حاسة انى مش عارفة هأعمل معاها إيه متصورة كده إن المرة الجاية هأفتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجه، أيه رأى حضرتك؟

طبعا سوف يحدث، ولكن ليس بالضرورة "المرة الجاية"، ولو

أنى أعلمها بطريقتي في "المرّة الأولى"، لكن حذار، كما قلت لك، كل شيخ وله طريقة، خصوصا وأنا أغوص دون تردد إلى تفاصيل التفاصيل وبشكل مباشر، فنحن لا يمكن أن نعرف حقيقة العلاقات إلا من حقيقة العلاقات، (ويكفى هذا مؤقتا حتى نرى إلى أين سيذهب بنا هذا الباب؟)

(11) لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل إيه، أفكر أنى هأرفض حضوره. إيه رأى حضرتك؟

بالعكس، ومهما بلغ تدينه التقليدى (بدليل اللحية ونقاب الزوجة) فهذا (حضوره) أمر وارد، بل أمر واجب، شريطة أن تحذرى من تدخلات الأحكام الدينية التقليدية الواردة من خارج سياق نفع الناس، وأن تتذكرى دائما أنه "لا ضرر ولا ضرار" وقد يحتاج الأمر إلى ما يسمى العلاج الثنائى Marital Therapy أو العلاج الزوجى إذا ثبت أن هذه الأعراض هى تعبير مباشر عن صعوبة العلاقة وقهر الخارج.

(12) فى كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قتلها أنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لاؤمن بالأعمال عشان ماتحسش أنى بأحكم عليها ويرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجذ

إحترام أن الجن ورد فى القرآن (كما يبدأ حديث هؤلاء الناس عادة) لا يعنى احترام تأثير الجن على حياة الأنس، حتى تفسير الجن الذى ورد فى القرآن، وخاصة هؤلاء الجن الذين استمعوا إلى القرآن وانشرحوا له أو اهتدوا به له عندى فهم استوحيتهم من داخل الداخل، لست فى حل من شرحه أو ذكره الآن، المهم أن احترامك لفكرة الجن هو جيد كما ذكرنا فى البداية على شرط أن يلحقه حقنا - كعلماء وأطباء- فى تسميات أخرى وتفسيرات أخرى (إرجعى إلى أول الإستشارة) أما إخفائك عنها أنك لا تؤمنن بالعمل، فهذا وارد وقد يكون مفيدا مرحليا، مع أننى أؤمن - بتفسير علمى آخرلا داعى لذكره الآن- بالتأثير السئ من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإيجاب، ولكن إيمانى بذلك -من خلال دراسات مطولة- لا يتوقف عند مرحلة الإيجاب مما لا داعى لذكره هنا الآن، كما أنه لا يترب عليه أى استسلام له، بل بالعكس فإن الله علمنا كيف نمنع هذا التأثير المحتمل، والعلاج النفسى الحقيقى يدعم مقاومة الشخص المستهدف من أى تأثيرات بيئية أو داخلية، بشرية أو طبيعية، وبالتالى لا يعود هذا المستهدف يتأثر مهما بلغت قوة المؤثر، ولهذا حديث آخر.

(13) هل صحيح إحساسى المبدئى أنها حالة سهلة وواضحة أنا مش متأكدة قوى من الحكاية دى وحاسه أن الموضوع مش بالسهولة اللى أنا متخيلاها؟

هى حالة تبدو سهلة وطيبة، وإحساسك هذا جيد وعلمى (خصوصا أن الصوت اختفى) وبصيرة المريضة مشجعة، وتعاون زوجها وارد، وكل هذا يبرر إحساسك الصحيح، أما عدم تأكدك فأرجو أن ترجعى إلى الرد على سؤالك الثانى وكلامى عن الخبرة

الإيجابية، والتزدد المفيد.

شكرا مشيرة، وفقك الله

تعقيبات على الحالة السابقة

أ. نادية حامد

مازلت أرجو مراجعة إعطاء تعقيبات على مقالات الإشراف على العلاج النفسي.

د. يحيى:

حاضر، يبدو أن هذا أفضل خاصة لمن لا يعرف طبيعة هذا الإشراف الذى قد لا تستغرق مناقشة الحالة فيها سوى بضع دقائق.

د. نعمات على

تعجبت من رفض المريضة (الجروب أو أى شىء آخر إلا العلاج النفسى الفردى؟ وعن ضغط المعالج على ذلك كأن يوجد علاقة متبادلة ومنفعة بينهما لا أعرف؟؟!

د. يحيى:

هى حرة كما تعلمين

أ. أحمد صلاح عامر

أنبه إلى حتمية الإلمام بكل التفاصيل لإزالة الغموض داخل الحالة فى جلسات العلاج النفسى للوقوف على أرضية صلبة تساعدنا خلال مساعدة المريض فى كل تفاصيل حياته، إنه جهد أعاننا الله عليه فأنا احبه وأشفق على نفسى منه.

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن الإشراف يقتصر عادة (لكونه بضع دقائق لا أكثر) على مناقشة نقطة محددة، وأنه كما تعرف، مسموح الرجوع إلى نفس الحالة مرة ومرارا فى جلسات الإشراف التالية.

276- يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط

-1-

...كانت تجلس بجوار النافذة نصف المفتوحة تنظر إلى الشارع الخالى، وأنت لا تستطيع أن تعطيهما سناً محددة؛ فقد تكون فى الخامسة والسبعين، أو حول الخمسين أو طفلة فى الثالثة من عمرها تتعلم كيف تصنع فستانا ورداء لعروستها الجديدة. كانت لحظة من لحظات الزمن الودية، برغم كل هذا السكون أو بسببه. كانت وداعتها أشبه بغروب يوم مطير بعدما انقشعت غيومه، إذ غسلت بمائها أدران البشر وتلوث الطبيعة. جلست بجوار النافذة العريضة الممتدة من الجدار إلى الجدار والتي تكشف عن بعد من قد يروح أو يغدو، على قلة من يروح ويغدو فى هذا الحى، فى هذا الوقت. وضعت على حجرها ثوبا ماء، ليس بالجديد، ولا بالبالى، وأمسكت بيدها اليسرى تلك الإبرة الصلب رافعة إياها بمحاذاة مستوى عينيها وأحياناً فوقها، وأخذت تحاول باليد الأخرى أن تدخل الخيط الرمادى فى ثقب الإبرة. الخيط يأبى أن يدخل، ينثنى مرة، ويفلت إلى هذا الجانب أو ذاك مرات، تضعه فى فمها وتبلله بريقها، تفرده بضغطة خفيفة بين شفتيها، تعاود الكرة "أين أنت يا ابنتى؟" ليس فى الدنيا عندي أفضل من أن أراك تهنئين وسط أولادك مع زوجك. هو لا يحبني، ولكنى أحبك، وأحبه من أجل خاطر عيونك... يا ترى هل أنت هانئة فعلا؟ من أدراي؟. من زمن لم أرك، قلبى يحدثنى أنك تخفين شيئا، وها هو الخيط يأبى أن يدخل ثقب الإبرة، لا... بل دخل أخيرا هذه المرة، أكاد أرى طرفه يخرج من ثقبها فى الناحية الأخرى. نعم... هو ذاك. الإبرة تهتز ويدي تهتز، أضم المرفق إلى جنى؛ حتى أتمكن من التقاط الخيط باليد الأخرى، ولكن الأخرى تهتز أكثر. هاهو الخيط قد خرج على كل حال. خرج الخيط يا ابنتى والإبرة تتحرك إذا تحرك، استقر فى ثقبها يقينا. لم أكن واثقة إن كان طرفه قد دخل أصلا إلى الثقب، أم أن نظرى خدعنى منذ البداية، ولا أنا أدرى إن كنت سعيدة مع زوجك؟ أم لا، مادمت ما زلت قادرة على لضم الخيط فالدنيا بخير، وربنا ليس أكرم منه، لن أليس منظارا على آخر الزمن، هل سأقرأ الصحيفة أم سأوقع على الشيكات؟ هذه العوينات للأفندية على المعاش؛ ليثبتوا أنهم كانوا يشغلون منصباً ماء، وأنهم لم يولدوا على كراسى

القهوة. نعم كانوا موظفين وتليق عليهم العيونات، بل إنها قد تزينهم حتى يبدو الواحد منهم مفكراً أو مهماً، أو مهموماً، لكن أنا؟ لا أمي لبست منظاراً ولا جدتي، فلماذا أنا؟ أين أنت الآن يا ابنتي، قلبي يحدثني أنك ستحضرين، وما هو الجرس يدق، ألم أقل لكم؟ صبي القمامة، أخذ القمامة، والبواب أتى بالخبز، فلا بد أن الطارق هو أنت. كم أحتاجك الآن بوجه خاص؟ كم أنت كريم يا رب.

-2-

قامت إلى الباب وفتحته، ووجدتها هي بلحمها ودمها، ابنتها حبيبته، لم يكذب حدسها، فغمرتها فرحة طفل وجد أمه في زحمة السوق، بعد أن تاهت منه، أو تاه منها، أدخلتها وأجلستها ومسحت عن جبينها عرقها، وقبلت رضيعها النائم على كتفها، وسألته عن زوجها، وعن أسعار مسحوق الغسيل، وماذا تبقى من الدجاج في المبرد، وأوصتها ألا تنسى أن تأخذ معها عند انصرافها زوج فراخ، استطاعت أن تحتجزه لها من الجمعية المجاورة، كالعادة.

وحين ذهبت البنت والرضيع لترتاح في حجرتها التي لم تستعملها أمها، ولم تغير محتواها منذ زواجها، اكتشفت الأم أن الخيط قد تسرب خارج الإبرة، فلم تبتئس، وراحت تعاود المحاولة بإصرار أكثر مما سبق، وإن كانت قد تشاءمت قليلاً، ثم كثيراً بغير سبب واضح، لم تكف عن المحاولة - طوال نوم ابنتها - بلا نجاح أو بأس. تتصور - دون وعي كاف - أنها لو نجحت فلن يلحق ابنتها ولا طفلها مكروه طالما هي على قيد الحياة، وربما بعد ذلك أيضاً، ربنا ليس أكرم منه.

لحّت عبر النافذة طفلاً يلعب مع أخته (هكذا أصرت أنها أخته دون أن تعرفها، أو تميزهما بدرجة كافية.

فضحكت في سرها ضحكة صافية.

خفت حدة التشاؤم رغم أن الخيط ظلّ عصياً على العودة إلى ثقب الإبرة.

-3-

انصرفت الابنة - بعد استيقاظها - مباشرة وهي متعجّلة معذرة عن عدم الانتظار للعشاء؛ لأنها مدعوة مع زوجها إلى وليمة ما. قبلت الأم العذر للتو، فقد تعودت - في الشهور الأخيرة - أنه لا فائدة من الإلحاح في هذا الزمن اللوح. سألتها الابنة - في صدق حان - إن كانت تريد شيئاً؟. أجابت الأم: أن "لا.. أبداً.. غير سلامتها" كررت الابنة السؤال، فكررت الأم الشكر والرفض، وقامت تودعها إلى الباب بعدما شبكت الإبرة بجوار الياقة، ثم ألقت ما بيدها وما على حجرها على الكرسي بجوارها.

نظرت الابنة في عين الأم وهي واقفة بفتحة الباب وكأنها تريد التأكد أن أمها لا تريد شيئاً منها بحق. أو كأنها تريد

أن تقنع نفسها بذلك، والأم تعاود الإجابة بالرفض والشكر، وهي تناولها الكيس، وفيه الفرختان المجدتان.

-4-

رجعت إلى جوار النافذة، ولم تلمح الطفل أو الطفلة في الشارع. جمعت كومة الملابس القليلة من على الكرسي المجاور. التقطت الخيط الرمادي بصعوبة من بين ثنيات الثوب، ولكن الإبرة كانت قد تاهت حيث لا تذكر على وجه التحديد أين شبكتها؟ أخيراً وجدت مغروسة بجوار الباقة مباشرة.

أشرق وجهها، وعادت تحاول من جديد.

277- تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر

بحثاً عن منهج:

مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية

حين كتبت باكراً في هذه النشرات المقدمة الثانية لمشروع كتابي عن "ماهية الوجدان وتطوره" بتاريخ 17-11-2007 (النشرة 78) بعنوان "كيف لا نجس الظاهرة في لفظها" لم أكن أعرف أن تطور عرض الألعاب النفسية تبعاً (سر اللعبة) ومشاركة أصدقاء الموقع فيها قد تجيب عن هذا السؤال ولو جزئياً.

الذي حدث أنني بدأت بعرض بعض الألعاب كما سبق أن أذيعت في برنامج "سر اللعبة" في قناة النيل الثقافية، وحاولت قراءتها ومناقشتها من جديد، وكانت بعض هذه الألعاب تتناول بعض الوجدانات (أو العواطف أو الانفعالات أو الأحاسيس!! سمها كما شئت) مثل:

لعبة الكراهية (العدد: 270 بتاريخ 27-5-2008 & العدد: 271 بتاريخ 28-5-2008)

لعبة الضحك (العدد: 193 بتاريخ 11-3-2008 & العدد: 194 بتاريخ 12-3-2008)

لعبة الشعور بالذنب (العدد: 149 بتاريخ 27-1-2008 & العدد: 150 بتاريخ 28-1-2008 & العدد: 151 بتاريخ 29-1-2008).

لعبة الخوف: (العدد: 52 بتاريخ 22-10-2007 & العدد: 57 بتاريخ 27-10-2007)

ثم ألعاب متعلقة بشكل غير مباشر بالوجدان مثل:

لعبة الطيبة: (العدد: 249 بتاريخ 6-5-2008 & العدد: 250 بتاريخ 7-5-2008)

لعبة المثالية: (والعدد: 40 بتاريخ 10-10-2007 & العدد: 44 بتاريخ 14-10-2007 & العدد: 50 بتاريخ 20-10-2007 & العدد: 226 بتاريخ 13-4-2008 & العدد: 227 بتاريخ 14-4-2008)

هذا بالإضافة إلى ألعاب أخرى تناولت "التغيير" 2008/3/17 & "وتعدد الذات" 2007/12/1 وكذلك "الخوف من فقد التحكم" 2007-10-10 & 2007-10-14 & 2007-10-27.

ثم "العبء الذل" العدد: 170 بتاريخ 2008-2-17 والعدد: 171 بتاريخ 2008-2-18 والعدد: 172 بتاريخ 2008-2-19

تناولنا مناقشة كل ذلك بهذه الطريقة التي ابتدعتها بالصدفة، ابتداء بالأسوياء الذين تطوعوا للمشاركة في برنامج القناة الثقافية، وهم متطوعون لم أكن أعرف أغلبهم من قبل، حيث قام بدعوتهم معدوا البرنامج، بالإضافة إلى بعض ممن كنت أدعو شخصياً،

ثم خطر لي أن أدعو زوار الموقع للمشاركة كتابة في الاستجابة لنفس الألعاب بعد أن تصورت أن البرنامج القديم الموجود في الموقع (صوت وصورة) بما فيه من مناقشات قد يغني عن العودة لمناقشة ما كان في هذه اليوميات.

من خلال هذه التجارب المتنوعة، ومحاولاتي القراءة من أكثر من زاوية، إذا بي أكتشف من واقع الممارسة الفعلية بعض الإجابة على التساؤل الذي طرحته في 2007/11/17 "الذي صدّرت به نشرة اليوم "كيف لا نحبس الظاهرة في لفظها".

وحين وصلتني مؤخرًا تعقيبات ومساهمات من أصدقاء جادين ومبدعين عن لعبة الكراهية (ونحن لم نتناول بعد بشرح مباشر موضوع الكراهية نفسه كوجدان أو انفعال أو ظاهرة) تصورت أن أغلب هؤلاء الأصدقاء - ولهم كل الحق - لم يتابعوا هذه الخبرة البائدة حول كيفية تناول النظر فيما نسميه مشاعرنا أو عواطفنا أو .. أو .. إلخ، تلك الخبرة التي قدمتها منذ البداية في 25 سؤالاً بالتمام ليس عندي إجابات جاهزة لأغلبها (إن لم يكن كلها)

وبالنظر أكثر من مرة في المداخلات التي وصلتني وجدت نفسي مضطراً لإعادة نفس الأسئلة كبدائية قد تحفز التحريك وتنشط الخلاف أو الاتفاق، ولم أكتف بالإشارة إليها في موقعها السابق 2007/11/14

كانت التساؤلات كالتالي (مع بعض التعديلات الطفيفة):

- 1- هل العواطف هي ما شاع عنها؟
- 2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه؟
- 3- هل العاطفة نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟
- 4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم لتحتوى نبض الوجدان؟
- 5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسي حتى الإبداع الفائق)؟

- 6- هل يمكن تعريف العواطف بألفاظ منطوقة (أو مكتوبة)؟
- 7- هل يمكن تصنيف العواطف إلى مفردات بدقة مفيدة؟
- 8- هل تتساعد العواطف تطورياً حتى تحتوى المعنى حين تلتحم بالفكرة والكلمات (النظرية الخاصة بالكاتب).
- 9- هل يوجد ما يسمى عواطف سلبية وأخرى إيجابية؟ أم أن هذا يتوقف على عوامل أخرى (مثل تناسبها مع بعضها، أو مع غيرها من وظائف، أو مع دافعها، أو مع عائدها؟)
- 10- ما علاقة العاطفة بالدين / بالإيمان؟
- 11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟
- 12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟
- 13- ما هو مدى الاتفاق على رصد (تشخيص) عاطفة ما بأنها مضطربة؟
- 14- كيف نقرأ غائية أعراض اضطرابات العواطف والانفعال والوجدان (المعنى - لا السبب)؟
- 15- ماذا عن العواطف واللغة (في تجلياتها وقنواتها وأحوالها)؟
- 16- هل العواطف تشترك في التفكير-بما هي- مثل الجسد والعقل؟
- 17- هل الوعي بالعواطف ضرورى للاعتراف بها أم يكفي ظهورها في أي من التجليات المتاحة؟ (ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)
- 18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": هل هو إضافة أم اختزال؟
- 19- ما علاقة العواطف: بالجرعة- بالسياسة - بالإعلام!!!
- 20- ما علاقة العواطف: بالجنس ، بالعدوان (وبسائر الغرائز)؟
- 21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك في تشكيلها؟ وكيف؟
- 22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر" (في الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو في الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟
- 23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟
- 24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجرى في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟
- 25- وهل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

ثم أننا:

ما أن نشرنا لعبة الكراهية حتى، جاءتني تعليقات من الأصدقاء د. عصام البباد، د. أوسم وصفي، د. أميمة رفعت، أ. أمل محمود، أ. أنس زاهد، وهي تعليقات جادة ومفيدة ومبدعة، ومنبهة بوجه عام، وقد وجدت أنه من الأفضل أن أوجل الرد تفصيلاً لعلنا نلتقى بشكل آخر بعد أن نتفق على منهج التجريب قبل وبعد منهج المناقشات، والاستشهادات، والتوثيق ذلك أني شرحت في اليومية في العدد التالي لمقدمة الكتاب المشار إليه 2007/11/17 (وأنا أتصور كذلك أن المشاركين المتداخلين في التعقيبات على لعبة الكراهية لم تتح لهم الفرصة للاطلاع عليها) شرحت تصورا لما قد تؤدي إليه المناقشات والتصورات النظرية بعيدا عن التجريب، تصورت أن تقدم أية عاطفة "لها اسم" سوف يترتب عليه أن تجرى الأمور في غير الاتجاه الذي نأمله.

وحتى أعفى القارئ -مرة أخرى- من الرجوع لليومية القديمة أكرر ما نبهت إليه حرفياً تقريبا وهو: على الوجه التالي:

- 1) نحن نستعمل لفظا (وهل عندنا سبيل آخر؟) لتسمية العاطفة التي سنتناولها، مثلا "الخوف" أو "الغزن" أو غيرها. (وبالنسبة لهذه النشرة اليوم 3-6-2008 الكراهية)
- 2) يقفز إلى وعى المتلقى ما يعرفه عن هذا اللفظ (لا تنس أننا في سياق علمي).
- 3) يقفز في نفس الوقت ما يثيره فيه سماع أو نطق أو قراءة هذا اللفظ (واعيا بما يجري أو غير ذلك)
- 4) تختلط خبرته، بمرجعياته المعلوماتية، بموقفه الأيديولوجي، ومواقفه الأخرى فيحدد (شعوريا أو لا شعوريا) ما ينوي التعامل به مع هذا اللفظ (مازلنا بعيدين عن الاقتراب من الظاهرة التي يشير إليها اللفظ، ناهيك عما إذا كان - اللفظ - قادراً على تضمينها داخله أم لا).
- 5) قد تزيد حيرته (المتلقى) فيلجأ إلى المعاجم (أو إلى موسوعة، أو مؤخرًا: يلجأ إلى "سيدنا جوجل" أو "مولانا ياهوه"!).
- 6) قد تدعم المعاجم والمواقع موقفه المبدئي، أو تعذله.
- 7) قد تحل تحديدات أو تعريفات المعجم (أو الموسوعة أو حتى المرجع العلمي) محل موقفه الشخصي، بدرجات مختلفة حسب مرونته أو تصلبه!! إلخ
- 8) ثم يبدأ في قراءة العاطفة (المطروحة) من خلال ذلك الموقف الشخصي جدا، أو الشخصي المغمى، أو الشخصي المرجعي.
- 9) بعد ذلك يصله أو لا يصله ما أردنا الحديث عنه.

من هنا

وجدت أنني لو بدأت نقاش ما وصلني من تعقيبات صادقة عن لعبة/ظاهرة الكراهية، بعيدا عن تلك الأسئلة الخمسة والعشرين وعن هذه التصورات التسعة، فسوف نتفاهم بطريقة أخرى (إثبت لي...، واثبت لك...، وبما أن... الخ) وهي غير الطريقة التي أمل من خلال مثابرتي أن تفيد أكثر من خلال استغلال هذه النشرة اليومية للكشف والاكتشاف، وليس للمناقشة والإثبات

كل من د. أوسم وصفى، وأ. أمل محمود فضلا بالمشاركة في الاستجابة بأمانة وتلقائية بممارسة اللعبة، جنبا إلى جنب مع الإدلاء ببعض الآراء والتعليقات التي سنرجع إليها حين يأتي أوان المناقشة: أما د. عصام اللباد وأ. أنس زاهد فلم يشرفانا بالمشاركة في الاستجابة للعبة، واكتفيا بإبداء الرأي المفيد والجديد.

حين قارنت آراء كل من أ. أمل محمود باستجاباتها وجدت درجة من الاتساق بين حماسها واحتجاجها وثورتها وبين إجاباتها، الأمر الذي لم أجده في المقارنة بين آراء د. أوسم واستجابته (مما قد أرجع إليه وأنا أناقش استجابتهما مع بقية الردود، ومنها استجاباتي شخصا مرتين بفواصل أربع سنوات).

تجربة

أما د. أميمة - ربما لأنها منتظمة في المشاركة، وعميقة الاستبطان، ودائبة المحاولات والنقد، فقد رصدت تجربتها قبيل، وأثناء، وبعد الاستجابة بما أسستها تجربة قائلة بالنص :

لعبة الكراهية لعبة صعبة، توترت كثيرا وأنا ألعبها، وأريد ان اسجل هذه التجربة:

منذ اللعبة الأولى شعرت بضيق وتوتر واربكني ربط الكراهية بالحب في جملة واحدة.

ثم ظلت تلج على فكرى جملة واحدة مثل الجرس الذي لا يكف عن الرنين "أنا ما باكرهش حد"،

وظللت عند تنقلي من لعبة لأخرى أنتظر أن أجد جملة أتمها بها "\انا ما باكرهش حد\"، ولكن حتى نهاية اللعبة لم يحدث هذا وكان لابد لي في كل مرة أن أقول أنني أكره، مما وترنى أكثر.

الغريب أنه أثناء تردد جملة عدم كراهيتي لأحد في عقلي، كانت تقفز في مخيلتي وجوه أناس بعينهم، أحذر منهم وأحفظ على رأي فيهم ولكنني لم اقل لنفسي أبدا أنني أكرههم !!..

وبرغم ضيقي الشديد (بل وشعوري بالرغبة في مقاومة الإيجابية) من الألعاب التي تجمع الحب بالكراهية، قفزت في مخيلتي صور أخرى لأناس آخرين أحبهم (أو يجب على هذا)، مما جعلني فعلا مغتظة وغاضبة.

تعقيب

لعلنا نلاحظ كيف أن د. أميمة قامت بتجربة حقيقية جيدة وصادقة، ولو صح أنني فهمتها فقد مرت بالمراحل التالية:

أولاً: رفض عام مبدئي "أنا ما بكرهش حد".

ثانياً: تياران من الفكر معاً، **الأول** وهي تستجيب (شفاهة في الأغلب) لعبة لعبة، **والثاني** في إجحاح تلك الجملة عليها بعناد مثابر (أنا ماباكرهشي حد) (عدم كرهى لأحد)

ثالثاً: الانتهاء بالغیظ والغضب لما اضطرت إليه (كل ذلك في ثلاث دقائق)

رابعاً: عدم الفهم لهذا التشويش (من التيار الأول غالباً) على تفكيرها أثناء اللعب (التيار الثاني الذي استجاب **ألياً**) نافية - بأمانة - ادعاء الشجاعة، أو حتى الفضول، كدوافع للاستجابة.

خامساً: عادت تكتب ما حدث في كلمات أكملت بها الألعاب العشرة بعد يومين، ثم أرسلتها إلينا مع رصد تجربتها السابقة التي أوردنا نصها.

سادساً: خرجت من كل ذلك:

(1) بأن تحريك الوعي عملية مؤلمة جداً.

(2) بأنه بعد الرؤية نتحرر

(وقد نعود إلى ذلك في حوارنا مع الاستجابات الأخرى لاحقاً)

هكذا أوضحت د. أميمة بتلقائية سلسة -برغم الأم- أننا أمام **منهج آخر لفحص ما نتصوره عن عواطفنا**، وهي تثبت ضمناً أنه لو لم نتح لنا هذه الفرصة لدراسة طريقة أخرى لمراجعة ما نعرفه أو نتصوره أو نفرضه على أنفسنا من مشاعر (كمثال هنا: لعبة الكراهية)، أو ما نتصور أننا نعرفه عن هذه المشاعر أو تلك، لو لم نتح لنا فرصة اختبارها **"بطريقة أخرى كهذه"** لظللنا عبيد ما سبق أن عرفناه أو سمعنا عنه أو خبرناه في ظروف مختلفة.

تجارب أخرى أكثر تواضعاً.

(1) حين نبهني الصديق د. جمال التركي واقترح عليّ أن أكتب نفس الألعاب بالفصحى حتى نتيح الفرصة للمشاركة العامة دون الاقتصار على اللهجة العامية المصرية، فرحت وتصورت أن هذا سوف يجمعنا -كعرب- أسهل وأقدر على التواصل. لكن د. جمال ظل يبعث لنا باستجاباته باللهجة التونسية (مع إضافة ترجمتها إلى الفصحى بين قوسين) راجع يومية 2008-5-27

أكتشفت نفسي وأنا أقرأه وأناقصه أنني أقرب إلى ما يريد التعبير عنه بلهجته الخاصة أكثر مما كان يملني وأنا أقرأه بالفصحى (برغم غرابة اللهجة التونسية وعدم فهمي لكثير من مفرداتها طبعاً، أنا أشير إلى القرب وليس إلى الفهم).

(1) قلت لنفسي أقوم شخصيا بتجربة أخرى: سوف أحاول أن أجيب على أي لعبة مرة بالفصحى ومرة بالعامية المصرية، فوجدت فرقا واضحا فيما تحرك داخلي وأنا استعمل نفس الكلمة (الخوف مثلا، هي هي بالفصحى مثل العامية) لكنني وجدت فرقا لا أستطيع شرحه بالألفاظ .

(2) أخبرني محمد ابني أنه قام بنفس التجربة ووجد نفس الفرق .

(3) أخبرنا الصديق إسلام أبو بكر في بريد الجمعة أن ذلك أيضا هو ما استشعره .

استنتجت من كل هذا أن هذه الطريقة غير المباشرة للتعرف على مشاعرنا من جديد تختلف ليس فقط باختلاف طريقة التناول (المناقشات العقلنة في مقابل التجريب) ولكن أيضا باختلاف اللهجة المستعملة ضمن سياق متكامل، فمثلا كلمة الخوف حين تقع في سياق جملة فصحي، تثير مشاعر مختلفة قليلا أو كثيرا عن كلمة الخوف أو كلمة خائف حين توضع في سياق جملة بالعامية

مثلا:

"يا ذى المصيبة أنا خائف من احتمال رسوبي"

قارنها بـ

"يا نهار أسود أنا خائف لاشقَط"

قل كل جملة مرتين وحاول أن تلاحظ الفرق:

هل هي نفس المشاعر؟

وقس على ذلك: **الذل** (كما قدمناها سابقا فأثارت ما أثارته) وغيره!!

وربنا يستر،

ثم تأتي **الكراهية** بما حركت.

ناهيك عما خبرناه في العلاج الجمعي حين نمارس ونطلب من المريض وهو يعبر عن خوفه أن يجعل جسمه ووجهه (وأحيانا عرقه) يشاركون في ذلك.

وهذا ما قد نواصل مناقشته حين نعود للرد على ما وصلنا من تعقيبات عن موضوع الكراهية .

وإلى الغد، فقد حذف بقية النشرة حذفاً ليس نهائياً!!!

- كانت في الأصل: النظرية (الأطروحة)

- كانت في الأصل: ما أردناه

278- نشرة ليست للقراءة (إذاً أصرت فعلى مسئوليتك)

تنويه مبدئي:

هذه النشرة اليوم كانت تكملة لنشره أمس، لكنني فصلتها لأحذفها وأعدل عن نشرها أصلاً، لما لقيته بها من فرط التكتيف والغموض، بما قد لا يفيد، أو حتى قد يشوه المراد توصيله، لكنني عدت وعملت هذه العملة، كالتالي:

على من يغامر بقراءة نشرة اليوم أن يقبل الشروط التالية:

أولاً: أن يبدأ بالنظر في نشرة أمس، ويعيد قراءتها.

ثانياً: أن يتذكر أنها مجرد فروض (احتمالات فاعلة قابلة للاختبار).

ثالثاً: ألا يتوقف عند أية فقرة بذاتها حتى يكمل القراءة كلها.

رابعاً: ألا ينتظر مني أن أرد على تساؤلاته في بريد الجمعة (إلا إذا رجعت في كلامي، حسب التساؤل!!).

خامساً: أن يعتبر ذلك فهرس العمل الذي يشغلني، مجرد عناوين.

سادساً: أن يسامحني.

برامج بقائية؟ أم غرائز وعواطف وعقول؟

حاولنا أمس أن نعرض كيف أن "طريقة" تناول أي موضوع هي الأصل، وأنها تشكل محتواه الأعمق بشكل أو بآخر، كما علمنا "جك لاكان" وهو ينقد قصة "الرسالة المفقودة" لإدجار آلان بو.

عاودني أمل ضعيف أن تصل بنا هذه التجارب والمراجعات إلى حفز إتمام ما أريد إنجازاً لو سمح لي بعمر يكفي لتغطية موضوعين يقعان في موقع جوهرى بالنسبة لما وصلني، فحملته أمانة.

الأول هو "ماهية الوجدان وتطوره"، وهو ما قدمته بعض مقدمته في يوميات 2007/11/14، 2007/11/17، 2007/11/18. وأشرت إليه أمس "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر"

والثاني "عن تطور الفطرة وتصعيد الغرائز" وتحديدًا: غرائز الجنس والعدوان ثم الغريزة التي اسيتها من قبل (ثم عدلت) الغريزة الإيقاعية التوازنية (الإيمان = حركية الفطرة التوازنية الخلاق).

قد يكون الدافع الأخير الذي دفعني لأن أربط بين الموضوعين هو ما جاء في ملاحظات د. عصام اللباد في تعقيبته على موضوع الكراهية مقتطفًا أفلاطون: "يقول أفلاطون إن المشاعر تقع في منطقة بين الغرائز والعقل، وأنها تقوم بخدمة أحدهما على حساب الآخر ... الخ".

وسوف أغامر الآن بتقديم أغلب الخطوط العريضة التي فيها بعض محاولات الإجابة على الأسئلة الخمس وعشرين التي وردت أمس، وأخص بالذكر أسئلة رقم 4، 5، 7، 8، 9، 11، 14، 16، 17، 20 وغيرها .

تداعيات الفرض الشامل

(تذكرة: الفرض هو الفرض، ليس سؤالاً ولا حقيقة)

الفرض: إجابات محتملة

تطور هذا الفرض الشامل من خلال الممارسة منذ خطر لي حتى الآن طوال 34 سنة (من 74 إلى 2008)، وهو أكبر من أن يوجز في خطوط عريضة، لكن يبدو أنه لا مفر من تحديد بعض معالمه، في محاولة أولى:

1) الإنسان هو مجموع تاريخه الحيوي شاملاً الأنواع المتصاعدة، وهو مزود بكل **البرامج الحيوية البقائية** التي حفظت بها الأنواع بقاءها من ناحية، وتطورت بها إلى ما بعدها من ناحية أخرى. (أنظر نشرة: أنواع العقول العدد: 124 بتاريخ 2-1-2008).

2) يبدو أنه لا يوجد شيء اسمه "العواطف" أو "الغرائز" أو حتى "العقل"، بشكل مستقل كما شاع بيننا للتنظير والتدريس والتواصل، ونحن نتحدث عنها أو نبحث في ماهيتها أو حتى ونحن نحاول تصنيفها بما تيسر.

3) نحن نضع هذه التسميات (العواطف - الغرائز - العقل) مضطرين، **لنتجاوزها**.

4) هذه التسميات بما يتبعها من تنظير وتقسيم تسهل علينا مرحلياً حركة **التواصل**، لكن التوقف عندها منفصلة تعرقل **حركية المعرفة**.

5) كل هذه التسميات ينبغي أن تعتبر مؤقتة، وأنها مرحلية، مرتبطة بزمنها فقط.

(6) تبقى هذه الألفاظ فاعلة ومفيدة بما شاع عنها، لكن مضمونها ودلالاتها، تتغير بتغير الزمن والحيط على مسار التطور.

(7) إذا ما انفصلت إحدى هذه البرامج البقائية (سواء سميت غريزة أو عاطفه أو غير ذلك) عن "حركية الكل" جاز لنا أن نصفها مستقلة بما انفصلت إليه، بأى من الأسماء الشائعة عنها.

(8) كلما اشتركت هذه البرامج البقائية في حركية النمو تآلفت جدلا إلى وحدات أكبر، ربما تحتاج لتسميات جديدة من منطلق جديد، وبتكرار نص Script "التصنيف - التسمية - الوصف - التجاوز" في مراحل التطور المختلفة يضطرد التطور إلى نهاية مفتوحة لا يمكن إدراكها حالا.

(9) هذه البرامج البقائية (بلغت التطور والهندسة الوراثية) هي إيجابية كلها من حيث المبدأ، إذا عملت في حينها لغايتها معاً وبالتناوب (الإيقاع الحيوى).

(10) ما يسمى "غريزة" يشير عادة إلى البرنامج البقائي الأولى، وحين يساعد إلى أن يصل إلى الوعى به كما هو نتعامل معه باعتباره بدائيا لأننا نفضله بمجرد تسميته غريزة، وهذه مرحلة مقبولة كما ذكرنا لكنها ليست نهائية، مع احتمال الإعاقة لو توقفنا عندها (كما ذكرنا).

(11) على قدر ارتباط أية غريزة بأية درجة من الوعى فالمعرفة في مستوى بذاته يصبح الحديث عن "وجدان ما" محتماً، وله معالمة المرحلية، التي تختلف عن ارتباط نفس الغريزة بمستوى آخر، في وقت آخر، لغرض آخر، حتى لو سميت بنفس الاسم (لاحظ في لعبة الكراهية تعبير "بصراحة.. مش كل كره كره" اللعبة الثالثة)

(12) كل من هذه البرامج البقائية/التطورية هي ذات شق معرفي (إدراكي) وشق فاعلي وكلاهما يخدم كلا من التلاؤم والنمو فالإبداع التطور في النهاية.

(13) تظل هذه البرامج محتفظة بشقها المعرفي مستقلة، ومتضفرة مع ما بعدها، ومع ما هو بحاذاتها، في تناوب إيقاعي، وأيضاً في انتقاء تكيفي حسب المرحلة والموقف.

(14) الوعى المعرفي بالغرائز يعطيها تشكيلات متعددة في ذاتها، كما يصنف كلا منها بما تتصف به بدءاً بوظيفتها البقائية الأساسية، دون التوقف عندها، كذلك الحال فيما يسمى العواطف أو أية برامج بقائية أخرى (عقول - مستويات وعى - ذات - ...). حسب أجدية المدرسة التي تتناولها، ومدى شموليتها وإحاطتها.

(15) على مسار رحلة التطور المستمرة - في الأحوال الإيجابية- نتواصل من الكلية (الواحدية الأولية) إلى التميز التخصصي (التشكيل التنوعي) عوداً إلى الواحدية (الكلية التناغمية) مع يقين استحالة الواحدية "الآن"، التي لو تحققت لتوقف جدل النمو أصلاً، وإنما الإشارة هي إلى سلامة التوجه، وليست إلى إمكانية التحقيق (الآن).

يحدث ذلك على مسار كل برنامج بقائي على حدة، وعلى مستوى تفاعل وتضفر وجدل البرامج معاً.

16) تمتد حركية التناغم بين المستويات إلى احتمال التناغم بين مستويات تتجاوز الانسان الفرد، ثم الإنسان النوع إلى تنظيمات أخرى في الكون عرضاً وطولاً مما لا نعرف (الغيب).

17) مع تواصل النمو، واستمرار نجاح الجدل الخلاق، وفاعلية الإيقاع الحيوى، تتكون توليفات جديدة ليس لها أسماء حاضرة الآن، لكنها سوف تعبر عن نفسها بتشكيلات خاصة، وقد تسكن مرحلياً في **ألفاظ ما**، لتتجاوزها بأية وسيلة، وكل وسيلة (في الشعر مثلاً وفي الإبداع عامة).

18) مع هذا التقارب التكاملى الجدلى المضطرب يصبح كل برنامج بقائي قادراً على احتواء وخدمة ودعم البرنامج الآخر بما يسمح بتداخل الوظائف والمعالج (الجنس - المعرفة - الإيمان - الإبداع.. الخ)، وفي هذه الحال يصعب تسمية الجنس مثلاً: - غريزة- فما بالك بحركية **الفطرة التوازنية الخلاقة** (الإيمان)!!

19) يحدث كل ذلك في مجال الجسد المشارك وليس الجسد الأداة، الجسد يشارك فاعلاً طول الوقت وفي كل المراحل (في الأحوال السليمة).

20) لا يحتاج الأمر إلى التأكيد على حتمية الأساس "البيولوجي" لكل ذلك بالمعنى الأوسع.

أهمية تنويع المنهج

الحاجة الآن أشد إلحاحاً إلى العناية بالبحث عن تنويع المنهج القادر على الإلمام ببعض ذلك، مثلاً: بالبدء من التجريب إلى التنظير وبالعكس

بجز الاستمرار بأكبر قدر من المرونة والإبداع

حتى نحافظ على دافعية التطور بما يؤهله لنا تاريخ الإنسان.

هذا بعض ما وصلنى من "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر" بديلاً عن مناقشات تحديد المعالم، ومشاكل التعريف لإثبات الرأى.

بعض الملامح التى وصلتنا من خلال التجربة

لعلنا استطعنا بدرجة متواضعة أثناء هذا التجريب الخالى في الألعاب عامة، وبالنسبة للألعاب التى ذكرناها في نشرة أمس بشكل خاص (كأمثلة) لعلنا استطعنا بعض يلى:

1- أن نفهم الفرق بين حالنا وموقفنا ونحن نضع تعريفاً لعاطفة ما (بالألفاظ) وبين حالنا ونحن نمارسها أو نمارس نتائج تشعبها من واقع استدراجنا إلى ما لم نتوقع **(راجع تجربة د. أميمة أمس)**.

2- أن نفهم السبب في إنكار إيجابيات غريزة بأكملها (مثل العدوان) لعجزنا عن استيعاب موقعها الإيجابي إذ تتصفر في كليات جديدة .

3- أن ندرك - مثلا- كيف أنكر أغلبنا الكراهية قبل اللعب حين لم يصلنا من اللفظ إلا الصورة السلبية للعدوان البدائي

4- أن نفهم ضرورة احتواء ما يبدو تناقضا ظاهريا بين ظاهرتين (عاطفتين مثلا) بالنظر إلى المستوى الأعمق لنشأتها من مستوى واحد من جهة، وأيضا تضفر إيجابياتها في حركية التواصل من جهة أخرى (وهو بعض ما ظهر في لعبة الكراهية أيضا، كمثال) .

5- أن نفهم تناوب التنشيط بين المستويات (الإيقاع الحيوى) كحل طوّل يخفف من التركيز على جدل عرضي، قد يحول دون استيعاب حركية تناقض ظاهري .

آسف .

لكنك أنت الذى غامرت بالقراءة برغم التحذير.

الخميس 05-06-2008

279- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 61)

وصلتني دعوة عشاء في بيت قريب عزيز. ولما اقتربت من الباب رأيت أفواجا من المدعوين يدخلون. فأدرت أن الدعوة عامة. ورأيت بين القادمين نخبة من جيل أساتذتي وأخرى من جيل الزملاء. وتبادلنا التحية وبعض الكلام وكان مما أجمعوا عليه أنهم يقيمون الآن في قرية كرسنوفر وقالوا الكثير عن جمالها وتفوقها على جميع القرى السياحية. دخلنا وتفرقنا بين الموائد. وكانت جلستى أمام مائدة صغيرة عارية من كل شئ فلا مفرش ولا طبق ولا أدوات طعام وقبل أن أفيق من دهشتى رأيت شكوكو قادما نحوى قابضا على فخذة خروف عمرة. وسلمها لي يدا بيد وذهب وهو يضحك. صعقت واستأت ولكنى لم أر بدا من قطع اللحم بأصابعى لأتناول طعامى غير أننى كنت أفكر طيلة الوقت في كرسنوفر.

التقاسيم

.... سألت موظفة مكتب السياحة عن قرية سياحية اسمها كريستوفر، وهل يوجد بها فندق لمن لا يملك بها شاليها أو فيلا، فأنكرت الاسم وقالت لى الموظفة لعلك تقصد قرية كولبوس، قلت لها ربما لها اسمان، فأخبرتني بأنه لا يوجد بها فندق، وإنما شاليها تـؤجر بالليله، وأنه يشترط لمن يسمح له بتأجيرها أن تكون فصيلة دمه A B، وأنا أعرف أن فصيلة دمي O وأنى قادر على أن أعطي كل الناس نقل دم لكن لا آخذ إلا من فصيلة تشبهنى، وشرحت لها المسألة وأنى مستعد أن آخذ بالمخاطرة لو حدث شئ، فأعطى ولا آخذ، فوعدتنى الموظفة أن ترجع إلى رئيسها تستشيره.

في الطريق وجدت بائع عرائس الجبس ينادى "شكوكو بالأزايـز"، "كاريوكا بالأزايـز"، فتقدمت منه وسألته عن فصيلة دمه، ففقهه عاليا، وطببط على مشفقا على عقلى، فوجدت نفسى في المصعد في قرية كريستوفر كولبوس، وعامل المصعد يعطينى مفتاح الشاليه ويطلب منى التوقيع على مسئوليتى عما يحدث لى كما وعدت في مكتب السياحة، فقممت بالتوقيع.

أثناء ركوبى المصعد نظرت إلى صورتي ولم أتعرف على نفسى

لكن لاحقاً في المرآة خلف من لا يشبهني عدد من المدعوين من جيل الأساتذة والزلاء وهم يلوحون لي تلوّجه الوداع "بالسلامة" "بالسلامة"، ضغطت على زر رقم الدور الذي أخبرني عنه الرجل وإذا بالمصعد يهبط بدل أن يصعد، وتصورت أن هذه هي الأصول ، لكنه ظل يهبط دون توقف بغض النظر عن محاولاتي مع كل الأزرار، وتذكرت حديثي مع موظفة المكتب، وأسفت لتوقيعي لعامل المصعد. واستمر الهبوط وأنا لا أستطيع حتى أن أصبح أن فصيلة دمي O.

نص اللحن الأساسي (حلم 62)

أخيراً عثرت على الصورة القديمة العزيزة بين الأشياء القديمة. ولكن فرحتي لم تتم إذ سرعان ما تبين لي أن الصورة تهرأت بمرور الزمن عليها وطمست ملامح الأعداء فلم يبق منها بقية تذكر.

وبقدرة قادر وجدت نفسي في وهو مصلحة حكومية ويدي ملف خدمة موظف يتتبع خطاي ويطلب بالإنصاف. وأدركت مجرتي أن الموضوع من اختصاص إدارة المستخدمين.

وبجئت فلم أجد لها أثراً وفيما أمر أمام حجرة المخازن فتح الباب وخرج منه زميل توفاه الله منذ شهر. خطف الملف من يدي ورجع إلى المخازن وهو يؤكد أن الموضوع من اختصاصه. وأنساني مظهره المهمة التي كانت تشغلي.

التقاسيم

... دخلت بسرعة وراءه قبل أن يغلق حجرة المخازن، وأنا أعلم أنه متوفي، فلأق الرعب، لكنه زادني إصراراً، أخذ يسرع الخطى والملف تحت إبطه، وأنا وراءه، وأنا على يقين أن الصورة القديمة بداخله، ولا أعرف كيف وصلت إلى داخل الملف، وحين توقف فجأة واستدار وعيناه مليئة بالغضب والاحتجاج، صاح بي: إلى أين؟ قلت له أنا معك حتى النهاية، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، قلت ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال على مسئوليتك، قلت له هات الصورة التي بداخل الملف وأنا أنصرف عائداً ويا دار ما دخلك شر، قال أية صورة يا أبله؟ قلت له أنت لا تعرف كم هي متهرئه، ولو لم تأخذ بالك فستتمزق منك، قال كيف تقول ذلك وأنت بكل مجاحتك هذه خرجت منها لتزعجني كل هذا الإزعاج.

غمرن رعب غامض ثقيل، وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في سُمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا.

وراح الرجل يبحلق فيها وهو يقهقه شامتا.

مقدمة:

تدرجياً والحمد لله - أو للأسف - تزداد جرعة الطب النفسى والتجاوز المهين، وإن كانت لا تبتعد أبداً عن احتمال كونها طريق إلى المعرفة عامة بالمعنى الذى التقطه الصديق جمال التركى "نقد النص البشرى" عامة.

يحتل باب "استشارات مهنية" فى الحوارات (وهو غير باب "الإشراف عن بعد" وأيضاً غير باب "حالات وأحوال") مساحة أكبر فأكبر.

هيا نأمل فى قدر من التوازن، حسب ما يردنا من آراء، فهى التى ستحدد التناسب الممكن، أو المطلوب.

ولكن دعونا نبدأ بما ليس كذلك أولاً:

د. جمال التركى

أتواصل معك من جديد لأحيطك بما تم التوصل إليه فيما يخص انعقاد مؤتمر اتحاد الأطباء النفسانيين العرب، استقر الرأي أن يعقد مؤتمرين لـ الـ "PanArab" لا يفصل الواحد عن الآخر سوى شهرين، حيث يعقد المؤتمر العاشر بـمصر (جوان 2008) والمؤتمر الحادى عشر بسوريا (أوت 2008) سأشارك إن شاء الله فى "مؤتمر دمشق" بورشة عمل تحت عنوان: "نحو تواصل وتأسيس عربي للعلوم النفسية العربية" أعرض فيه ما حققته "الشبكة العربية للعلوم النفسية" بعد خمس سنوات من انطلاقها وإنه ليشرفنى دعوتك مشاركتي هذه الورشة بعرض قراءتك لتجربة "يوميات الإنسان والتطور" على الويب والديناميكية التى أدخلتها بين أهل الاختصاص، إن سمحت ظروفك وأجندتك.

د. يحيى:

شكراً يا جمال، مرة ليست أخيرة أبداً، على كل شئ: على صدقك وتضحياتك وعواطفك وانشغالك بما يهمنا معاً وأكثر. ثم أرجو ان تقبل اعتذارى عن عدم الاستجابة لدعوتك الكريمة

بالنسبة للمشاركة في مؤتمر دمشق، وألا تتصور أن في ذلك عزوف أو انسحاب، هذا وسوف ألقى محاضرة افتتاحية في مؤتمر القاهرة أعتقد أنها أقل فائدة من أية نشرة كتبتها في يوميات الإنسان والتطور المتواضعة، من يريد ان يعرف رأي أو بعض رأي العلمى ليس عليه إلا أن يفتح بريده - إن كان عندى- أو يفتح الموقع، ويسمح لنفسه أن يمر ببعض ما أقول يوميا، وليس مرة كل بضع سنوات، فضلا عن فتح فرصة النقاش المستمر طول الوقت، طول العام، يوميا ما أمكن ذلك،

مازلت يا جمال، رغم كل ذلك أكرر أننى مع عقد المؤتمرات تماما، لأننى احترم دورها الاجتماعى والإنسانى جدا، ثم انى احترم بوجه خاص جهده وأقدره تماما، وأشعر أحيانا - لاسيما مؤخرا- أنك تقوم به بالأصالة عن نفسك والنيابة عنى (وعن أمثالى) وبالتالى ليس عندى أية اعتراضات على حضور هذا المؤتمر أو ذاك، لكن أعذرني يا جمال

كل وقت وله آذان

"أليس كذلك"؟

أنا أحبك

ربنا يخليك وينفع بك يا شيخ،

والآن هات ما عندك عن البريد وغيره .

د. جمال التركى

... تساءلت عن هذا الذي "حدث مما لا يعرفه أحد إلا أربعة" ... خفت منه عليك/ علينا/عليهم... تساءلت إن كان معرفة هذا الذي "حدث" يبدد خوفاً أم يرفعه... قد يكون هذا وقد يكون ذاك... احترمت فيك أنك أعلمتنا و لم تعلمنا، وأن يبقى كل على ما وصله... أليس من صميم ديننا ألا نسأل عن أشياء... أليس ذلك رحمة بالعباد... ومهما كان هذا الذي "حدث" فدعواتي/دعواتنا/دعواتهم/ لك هي من قبل الذي "حدث" ومن بعد الذي "حدث"...دعواتنا لمن نحب حق علينا، إن هم تغيروا أو لم يتغيروا، دمت /لنفسك/لهم/لها/لنا/للإنسان ودام عرك و عطاؤك.

د. يحيى:

... هذا من أحسن ما فعلت يا جمال، وكنت أتوقعه منك مقارنة بمن كانوا سيسألونى عن ما لا أملك له جوابا شافيا، وكنت سأهرب من الإجابة كما أفعل معك الآن، علاقتى مع "القدر" علاقة خاصة جدا، لا تقل عن علاقتى مع "الغيب"

القدر يجدد لك التعاقد بين الحين والحين لتستمر، فأشعر أن الله سبحانه يرسل إلى رسائلى من خلاله تقول: مادام الله قدر لك ان تعيش حتى هذا العمر، وأنه مازالت لك الفرصة أن تحمل أمانة الاختيار والفعل، فخذ هذا الوقت الإضافى وأرنا ماذا تفعل!

أما علاقتي مع الغيب فهي تقول لي: أنه مهما وصلت إلى رؤى ومفاهيم ونظريات فمزال في الغيب ما ينتظرك حتى تؤكد أنه أو تعدله أو أي شيء

هذا ما كان من أمر ما حدث وماترتب عليه من قرارات خاصة وعامة،

وادع لي يا رجل أكثر، فأنا أحتاج دعوات كل الصادقين.

د. جمال التركي

المقتطف (من بريد الجمعة)

" هل تقبل يا جمال أن "أشريك "كبيرى"، تُلزمنى كما يقول المثل عندنا: "اللى مالوش كبير يشترى له كبير" بهذا وذاك جميعاً!!!"

هل يحتاج "كبيرنا" إلى "كبير" و أنت "كبيرنا"، فما حاجتك إلى كبير ... إنما يحصل الشرف لي لو قبلتني خادما في رحاب علمك أنهل منه ما يفتح به بصيرتي و ينير عقلي و يعمق وعيى، علني أهتدي إلى قراءة النص المنظور (النص البشري/النص الكوني) والنص اللامنظور (نص الغيب / نص الشهادة)، علته يصلني قبس من نور علمك أو بعض مما فتح الله به عليك... أنت "كبيرنا" الحق، في زمن الزيف، زمن "الكبير المضروب" و ما أكثرهم حولنا.

د. يحيى:

حاسب على يا جمال الله مجليك،

أن يكون لك كبير تختاره هو مفتاح الحرية الحقيقية ، الكبير هو الكبير، وهو ليس ولى الأمر القاهر، الكبير هو الذى يشعرني بذاتي الحقيقية وهو مجوارى، هو الذى لا يتركني لذاتي الوهمية المغرورة المهتزة المتنافسة في سعار "تحقيق الذات" ذلك المفهوم الذى استوردناه من الغرب مع أنه لم يعد له نفس القيمة حتى عندهم - أو عند بعضهم على الأقل - لقد استبدلوه يا جمال (لا، .. أعني بعضهم أو أغلبهم) وحل محله مفهوم "امتداد الذات" المتواصل (ومع ذلك فنحن مازلنا نقدر المفهوم الأول)، هذا الوهم القديم (تحقيق الذات) لا يدل إلا على النقص والاهتزاز وليس على الكدح، والسعى وهو ما يكمن وراء هذا الصراع حول المؤتمرات وغير المؤتمرات.

أ. محمد حسن منصور

.... أنا سنى 28 سنة متزوج والحمد لله رزقني الله براء (ولد) متخرج في كلية اللغات والترجمة قسم اللغة الألمانية عام 2002 (من عند حبايبك هيجل وفرويد والجماعة دول) وأنا الآن بصدد مناقشة رسالتي للماستر عن المصطلحات الإسلامية في المعاجم الألمانية.

د. يحيى:

انتزعت هذا الجزء من رسالتك يا محمد لأعرفك وأعرف

الأصدقاء بك، ولأنه وما يليه وصلني في وقت مناسب جداً، إذ وجدت أنه يتعلق - بشكل غير مباشر- بموضوع عام لي رأي فيه، وموضوع خاص بي شخصياً لي تعليق عليه،

أما الجزء الأول من رسالتك وهو الخاص باستشارتك الشخصية فسوف أورد عليك ردًا مباشرًا على بريدك الإلكتروني لأنني تعهدت بذلك - ما أمكنني - بالنسبة للاستشارات التي تخرج عن مجال الاستشارات المهنية بين الزملاء، وعن الحوارات المعرفية حول القضايا المطروحة.

وبعد

لقد فرحت أن هناك تخصص في كلية اللغات والترجمة بهذا الشكل، ثم إن فرحت أنك عرفت بنفسك من خلال حدسك النقي بعلاقتي بكل من "هيجل، وفرويد" والجماعة دول، فهم "حبايبي" حقيقة وأنا أعترف لك بهذا الحب لدرجة الضعف.

أما عن "فرويد" فيمكن أن ترجع إلى بعض موقفي منه في نشرة "2008-4-29" نحن وفرويد الآن "علم وشائعات" أما "هيجل" فقد أحببته أولاً من خلال حب محمد ابني له، ثم من خلال أ.د. زكريا إبراهيم، قدس الله روحه، ثم من خلال صعوبته البالغة التي أعادتني إليه مراراً، ولعلك لا تعلم حيي لأمان آخرين كانوا أقرب إلي مما تتصور، مثل حيي لكل من "كارل ياسرز" صاحب كتاب الأمراض العامة في المرض النفسي General Psychopathology الذي ألفه سنة 1923 وظل هو المرجع الأساسي في الأمراض الوصفية ولم يترجم للإنجليزية إلا سنة 1962،

وربما كان دافعاً خفياً لكتابة كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" وحين كنت في فرنسا 1968 - 1969 كان البروفسور بيير بيشو يتغنى به، ويضع ترجمته للمرة الثانية إلى الفرنسية لأن الترجمة الأولى لم تعجبه، ناهيك عن علاقة هنري إي Henry Ey مرجعي الفحل في طب النفس وعلم نفس الشعور وعلاقته بالألمانية، وبالذات بالفلسفة الألمانية، ثم خذ عندك بنزفاجنر Bins Vagner وريادته لتحليل النفس الوجودي.

أما عن موضوع الماجستير الخاص بك فهو موضوع رائع وهو الذي جرحني إلى كل هذا الاستطراد، ولكنني أحذر من أن يكون مدخلا إلى تصور أسبقية أو تفضيل حضارة على أخرى كما يستسهل المؤلف قلوبهم وكأنهم يدعمون بذلك الإسلام، وهم ينسون تداخل الحضارات وخدمة بعضها البعض طول التاريخ بدلا عن مزاعم الصراع والحو الذين شاعا مؤخرا.

كنت دائما يا محمد أتمنى أن أقرأ فرويد بالألمانية حتى لا أظلمه، وكم رفضت ترجمة الـ ID (من الإنجليزية وربما من الألمانية) إلى "الهي" أو "الهو" ... الخ، كذلك كان الحال معي وأنا أحاول أن أتعرف على المدخل الوجودي لطب النفس من خلال بنز فاجنر، بصراحة نحن نظلم هؤلاء الناس ونحن نقرأهم ثم نقتطفهم من ترجمة من اللغة الثانية أو الثالثة ثم نحكم عليهم

هناك كلمات بالألمانية دخلت الطب النفسى كما هي للعجز عن العثور على ترجمة دقيقة لها.

هذا يحدث أيضا بالنسبة للترجمة من لغات أخرى،

تصور يا محمد أنى أقرأ الآن كتابا بعنوان **Erotics** وبدخله يستعمل المؤلف جورج باتاي كلمة **Eroticism** بالتبادل (كأتهما مترادفتان) هذا الكتاب كتبه مؤلفه سنة 1957 بالفرنسية وترجم لأول مرة إلى الإنجليزية سنة 1962، وأنا أقرأه الآن سنة 2008 ولا أجد مجرد عنوانه كلمة بالعربية تصلح للترجمة، كشفت على الكلمتين **Eroticis & Erotics** ووجدت ألفاظا شديدة البعد عن المعنى المراد، بل إنى كشفت عن الكلمتين بالإنجليزية (انجليزى - انجليزى) ولم أعثر على ضالتي، ولم أرجع للفرنسية بعد.

الرجل (المؤلف) يعنى بالكلمة تحديدا "الوعى بالجنس كخبرة داخلية" **Inner Sexual Experience** بمناسبة اكتساب الإنسان للوعى، وهو بهذا يميزها عن الجنس الحيوانى **Animal sex** الذى يمارسه أغلبنا دون أن يعرف مستواه ، فهل هناك كلمة بالعربية تقابل هذا العنوان وهذه الظاهرة؟ (لا أخفى عليك أنا لم أقرأ حتى الآن إلا ستين صفحة من الكتاب) حتى الآن لم أعثر على الكلمة المناسبة، وربما حين أنتهى من قراءته قد أجدها، أو لعلك تساعدنى.

أ. محمد حسن منصور

لم اجد عملا في مجال التخصص حتى الان (أتكسب في الوقت الخالى من الدروس الخصوصية) هناك شىء آخر أود ان اقلوه "أنا مجبك في الله" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. يحيى:

أشكرك، وأصدقك، وأرى من الأمانة أن أبلغك أن هذا التعبير "الحب في الله" عادة ما يهزنى هزا، خصوصا إذا أضيف إليه تعبير "اجتمعا عليه" و"افترقا عليه" ما يصلنى منه ليس له أبدا علاقة بالتفسيرات التقليدية خصوصا "افترقا عليه" هذا الاستلهام الذى أفهمنى هذا التعبير حضرنى أثناء ممارستى العلاج الجمعى "يومية 26-11-2007".

لكن دعنا نمارس تفسيرا عمليا من واقع وصول خطابك هذا في وقت مناسب له: إن شئت يا محمد أن تعمل معنا، ولو مؤقتا، في المجال الذى أحتج إليه في إجابتي حالا فأهلا بك، وهو مجال يتعلق مجبك هذا لى، كما تقول، واستلهامى السالف الذكر، من هذا التعبير.

وهو ليس مجال ترجمة تحديدا، لكنه مجال توثيق وتفرغ لمئات الحالات والجلسات العلاجية التى قمت بها في العشر سنوات الأخيرة ثم احتمال وضع ترجمة تحتها باللغات الثلاث في نسخ ثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية في مرحلة لاحقة

أرجو الإتصال بي إن كان لديك وقت،
وشكرا في جميع الأحوال.

نشرة ليست للقراءة:

د. أسامة عرفة:

ملاحظتان لم أستطع تأجيلهما ولا أدري هل هما أيضا ليسوا للقراءة؟؟

1- إن أنقى حالات العواطف خيرتها لدى الفصامي النشط وليس الفائر المستتب وليس لدى الشخص العادي!!! وأقصد بأنقى العاطفة منفصلة عن الفكر ومتحررة من الدفاعات لدرجة كنت لا أرى العاطفة بل أرى المصدر بمعنى لا أرى مثلا عاطفة الكراهية بل أرى الكراهية نفسها.. ولا أرى إن جاز التعبير (عاطفة الألم) بل أرى الألم نفسه وهكذا....

د. يحيى:

... ماذا تعنى يا أسامة؟ الناس لا تقرأ إلا ما هوليس مطروحا للقراءة، ألا تعرف ذلك؟

بعض ما كنت أنوى الرجوع إليه، لعل ذلك يكون مدخلنا إلى إعادة اكتشاف العواطف بما هي بدءا بالنظر الأمين في هذا التعرى الذى يواجهنا به الفصامى ونحن نتهمه بالتبльд، والابتسام الفائر بلا معنى... إلخ،

لعلك قرأت دعوتى حالا لابن محمد حسن منصور للألتحاق بنا لتأسيس مؤسسة ترصد مثل هذه الحالات لعلها تفيدنا للاستشهاد العملى (الاكينيكي) لما نقدمه من تنظير، ولعلك تتابعنا حين نعود لمناقشة الكراهية من واقع جلسة اليوم (الأربعاء) في العلاج الجمعى 2008/6/4 مع ثلاثة فصامين، مما سيأتى بعض التلميح إليه في بريد اليوم.

ثم لعلك تتذكر كيف كان مدخلنا إلى هذه القضية في هذه النشرة من باب الفصام أيضا.

ربنا يسهل ونستطيع أن نربط الأمور بعضها ببعض.

د. أسامة عرفة:

أليس الايقاع الحيوى هو أيضا جدلية بالطول عبر الزمن وكأنه هو هو جدلية الزمن؟؟

د. يحيى:

نعم نعم، هو ذاك -تقريبا- ماذا جرى يا أسامة؟ هل وصلك كل شئ مجدسك مرة واحدة، هل انت تسبق الأحداث أم تصل ما انقطع حين عرضنا نشرة حالة فصام؟ (يومة 4-11-2007 حالات وأحوال "عن الفصام")

أ. أنس زاهد:

دعني أعتز في البداية أني بحاجة إلى إعادة قراءة المقال مرة أخرى (نشرة ليست للقراءة). لكني وجدت أن قراءة المقال قد تسبب في إعاقة ما ترسخ في وجداني من انطباعات، كان لها وقعاً مستفزاً في نفسي. الكلمة الأكثر إبلاماً هي كلمة (التناغم). أما العبارة التي أشعرتنى بالغليظ فهي تلك التي تصف الإيمان بالنشاط الحيوي أو (لا أدري شيء من هذا القبيل) . المقال جعلني أشعر بالكره كفضيلة،

بالعودة إلى لعبة الكُرّه. أزعجني جداً جداً رغبة الدكتور يحيى في التطور ، وتصويره للبدائية على أنها نقيصة. ربما أكون قد أخطأت ، لكن هذا ما وصلني. أعجبتني بصراحة شديدة أن أقرأ لغة علمية حركت مشاعري بصورة سلبية أحياناً وبصورة إيجابية أحياناً أخرى . شعرت بالفخر ولن أعيد المصطلح الذي استخدمته لأنه بالتأكيد يحتمل على دلالات ما ،

عند حديث الدكتور عن الغريزة . لم يخطر ببالي عندها سوى الجنس ، لكنني أحسست أن تدخل الوعي أثناء النشاط الجنسي يؤثر عليه بصورة سيئة للغاية. لا أقصد هنا التأمل ، أقصد الوعي شكراً لسعة صدركم .

د. يحيى:

يا أنس، أهلا بك، فرحت حين أرسلت لي تعليقك على الكراهية وأنا مازلت أذكر كتابك عن زرادشت ونيئتته وهو من أهم ما قرأت في العام الماضي وأنوى تقديمه في ندوة عندنا،

أما ما وصلك من المقال هكذا فهو رائع كله: استفزازك، وكراهيتك وانزعاجك، وفخرك ورفضك وقبولك وتعجبك ونقدك... إلخ. وأما عن بقية ما طرحت من قضايا فلعلك تتواصل معنا حين نعود إلى مناقشة مداخلات الكراهية، وبالذات المنهج الذي نعريها به،

وأخيراً وليس آخراً أدعوك أن تفكر في أن الأمر يحتاج إلى مدخل آخر، وأجدية أخرى حتى نتفاهم أو نتخاصم حول الباقي شكراً

أرجو أن تقرا ردي على محمد حسن منصور بشأن كتاب Erotics وفيه إشارة إلى "الجنس" عند البشر، والخبرة الداخلية به، وعلاقة ذلك بالوعي، ولنا عودة .

استشارات مهنية:

(ملحوظة: ننصح الضيف الذي لم يقرأ الاستشارة يوم صدورها "يومية 2008-5-11" أن يقرأها حتى يستطيع متابعة الحوار)

أ. هالة حمدي البسيوني

استخدام د. مشيرة أنيس تعبير "مع بعض" أدخلت على شعور طيب، وربما هو نفس الشعور الذي قد يصل إلى المريضة إنها ليست لوحدها وأتماً هناك من يقف بجانبها ويساعدها في التغلب أو التقليل من القلق.

د. يحيى:

هذا هو معنى "المواكبة" غالباً هل تذكرين الإشارة إلى علاج م.م.م. المواجهة، المواكبة المسئولية "يومية 26-2-2007"؟

د. مروان الجندي

إذن: علاقتي بما يشكو منه المريض على مستوى شخصي لها دور كبير في العملية العلاجية.

د. يحيى:

لم أفهم حكاية "على مستوى شخصي" لعك لا تعني بما هو شخصي ذلك المعنى الذي يشير إلى "الخصوصية غير المهنية"،

فهمت كلمة "شخصي" هنا بمعنى إنساني مهني لأنه المستوى الأعمق والأصدق في العلاقة العلاجية: هي علاقة كل إنسان بكل إنسان، معاً، وفي حالتنا: الطبيب والمعالج نحو الصحة والفاعلية بما في ذلك الحب والكره والرفض والقبول حتى تحقق معاً ما هو أحسن فأحسن لكينا، فالناس.

د. مروان الجندي

أحياناً كثيرة أثناء جلسات العلاج الفردي أواجه داخل نفسي صراع، بين ما هو أنا (كإنسان وشخص وطبيب) وبين ما يعرضه المريض ولا أدري هل أتصرف بنفسى (كأب - أخ) أم بما أعتقد أنه سوف يريح المريض كمعالج بمعنى إنى باحس إن جواباً أكثر من شخص في خناقة مع بعض وده ساعات بيخلينى أسكت قدام المريض لفترة.

د. يحيى:

السكوت أمام المريض هو فرصة لإنصات مفيد، حتى لو كان السكوت هو حيرة مؤقتة، فالمرضى - عادة - يحترم ذلك، أما تصرفك كأخ ووالد فهذا جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الخاصة الطبية والعلاجية، على شرط الحذر من فرض الرأى بلا مشاركة، وتجنب النظر من أعلى للحكم حتى لو بدا حكماً علمياً أو لافتة تشخيصية.

أ. محمد المهدي

أرجو توضيح (كيف أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابغة من ذوات خارجية منطقية) وهل هذا الأنطباع راجع لقوة العلاقة أو القرب أم أنه قد يكون راجعاً أيضاً للكره والتسلط أو الإعتدائية.

أرجو شرح هذه الفكرة تفصيلاً لو سمحت.

د. يحيى:

هذا موضوع هام جدا في كل فكرى وتجربتى، ولا أستطيع أن أشرحه في كلمات، وسوف نرجع إليه في مناقشات التداخلات والتعقبات حول موضوع الكراهية، وأيضا الألعاب اللاحقة ومنها لعبة أجريتها أول أمس (الأربعاء) في العلاج الجمعى، كل ذلك في نشرات قادمة، لعلها تكون قريبة.

د. محمد الشاذلى

محاولة تفسير الأعراض منذ البداية بهذا الشكل أظن أنها قد تعطل أو تغلق طرقاً بديلة ولا أظنها تساعد في البداية هكذا.

د. يحيى:

أوافقك، وقد جاء بعض ذلك في ردّى.

د. محمد الشاذلى

النقاب واللحية ربما يشيران إلى وجود إشكالية ما في العلاقة بين الزوجين، بما ذلك العلاقة العاطفية أو الجنسية والتي ربما يكون لها دور كبير في العملية الإمراضية.

د. يحيى:

لا أوافقك،

هذا أمر خاص، وهو يدل - غالبا - على اتفاق ما بين الطرفين، على مستوى معين من شكل ارتضاه الاثنان، أما أن يثبت أنه فُرض فرضا من أحدهما على الآخر، فهذا أمر آخر.

د. أسامة فيكتور

طبعا الحالة شيقة وثرية وتثير الكثير من التساؤلات لكن ما أريد أن أسأل عنه - لأنه يشغلى حتى قبل عملى بالطب النفسى هو ما قلت عنه حضرتك: التأثير السئى من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإجاء، فأنا سابقاً وحالياً تخيل أن بعض الناس لهم نفوس قوية قادرة ليس فقط على الإجاء بشئ ما لشخص ما ولكن أيضا أرى أن نفوسهم قادرة على تعتعة مكونات أو كيانات نفوس بعض البشر الضعاف أو القابلين للأمراض النفسية لدرجة حدوث المرض النفسى.

د. يحيى:

ليس الأمر هكذا تماما،

أنا لم أعد أبالغ في تقييم أثر إجاء شخص على آخر بالمعنى الذى كنا نتداوله سابقا،

الخطورة الآن - فيما أعتقد - هو الإقحام القسرى لإمراضية شخص طاغ على شخص تابع أو سلى وهو ما أسميته الإمراض المثخّم Folie Imposé، (الأصل بالفرنسية لأنه وصف أولا بها)

الخطورة في هذه الحالة أن الشيخ هو الذى جسّد للمريضة الصوت باعتباره أنه جنى، وأنه سيأتى لها في صورة زوجها وهو ما ترتب عليه تعميق فصل الزوج كجسم غريب، مغترب، بكل ما يمكن أن تنشأ عن ذلك من مضاعفات.

وسنعود إلى شرح بعض ذلك في حالات مباشرة، فنحن هنا ملزمون بما جاء في نص الاستشارة لا أكثر.

أ. منى أحمد فؤاد

نحتاج لمعرفة معلومات عن العلاقة بينها وبين الزوج قبل وبعد الزواج وكل الامور المتعلقة به.

د. يحيى:

طبعاً، وقد ذكرت ذلك في ردى

أ. منى أحمد فؤاد

اشعر أن المريضة سوف تشفى جيداً مع د. مشيرة وتعيش حياتها الطبيعية.

د. يحيى:

أنا أيضاً أثق في ذلك، ربنا يسمع منك

أ. جاكلين عادل

أطمئنت من كلام حضرتك على تأجيل التفسيرات حيث أننى لا أميل إلى وضع تفسير فرضى واضح من أول، مرة وأحياناً مفاجئاً بخطأ فرضى وأجد أنه أحياناً لا يؤثر، وأوافقك على ان الأهم هو ما تتمحور حوله الخبرة العلاجية لصالح المريض.

د. يحيى:

العلاج الأمين هو سلسلة من الفروض المتغيرة، شكراً

أ. جاكلين عادل

مبدئياً أود أن اشرك جداً على هذا الباب والذى يؤكد على استحالك ومثابرتك هذا الذى يفوق كل توقع أو تحمل، فلقد تعلمت الكثير من هذا بمقدار لا يقل بل يكثر عن العلم والممارسة، فأنا ممتنة لك في محاولة بذل مجهود هذا الاشراف الذى يصعب في أى مدرسة غير مدرستنا.

د. يحيى:

ربنا يخليك وينفع بك، نحن لسنا إلا تجربة تحاول أن تنجح وسط تجارب أخرى كثيرة نعرفها أو لا نعرفها، نحاول أيضاً في نفس الطريق.

د. هانى عبد المنعم

وصلنى إن كل بنى آدم متعايش مع الجن الخاص به (ذاته

الأخرى) في حالة تبادل معايشة تجعله أكثر مرونة في مواجهة الأحداث وعند غلبة الأحداث وعدم القدرة على المواجهة تظهر ذاته الأخرى (الجن أو القرين أو الشيطان أو شيطانه) فيهرب به بعيدا... صح؟

د. يحيى:

يعنى،

تقريبا،

على شرط ألا يكون الجن الخاص لكل منّا جنّا يفرض نفسه كما هو شائع، بل هو يبقينا في حوار متصل معنّا، في الحلم والإبداع، و.. ولا مؤاخذاة، الجنون.

د. محمود محمد سعد

هل التأثير السيئ من بعض الناس على بعضهم بطريقة غير الإجماع يبسر لنا تفسير علمي للسحر والحسد الذى أومن بهما؟ أرجو التوضيح؟

د. يحيى:

... لم أفهم جيدا مغزى استبعادك للإجماع، خاصة وأن الإجماع عندى هو على مستويات عديدة، من أول الاستهواء العاطفى السطحي، حتى غرس برامج بيولوجية جاهزة، مرورا بغسيل المخ وغيره، وهذا غالبا ما سوف نرجع إليه متى جاءت المناسبة

أرجو أن يكون إيمانك بالسحر والحسد مشروط بشروط قدرتك على مواجهة أى أثر تتصوره لهما وليس الاستسلام لأى منهما، وهذا وراذ،

وإيمان بهذا أو ذاك له أشكال مختلفة، حسب الثقافة العامة، والدين الحقيقى، والدين المشوه، والثقافات الفرعية... الخ.

تعنتة: لكن سد قومه المتغاي

د. مدحت منصور:

تصادف أن كنا مجموعة من النواب العبط وكان لنا رئيس قسم إذا أوهمنا أنه أعلم أطباء الأرض صدقناه وإذا رزع واحدا منا على قفاه لم يعارضه أحد، وإذا ادعى أنه يستطيع أن يبطش بأى طبيب ارتعبنا ولم نقاومه أو نقومه حقيقة إلى أن صدق نفسه، فأتى يوما وقدم طلبا للمديرية يطلب فيه نقل كافة نواب المسالك خارج المستشفى واستبدالهم بنواب جراحة عامه وساق مبررات كوميديه منها التخريب المتعمد في القسم (إرهاب يساق). كانت وقتها نكتة كبيرة في الوسط الطبي، مسكين جنينا عليه.

د. يحيى:

شكراً، وإن كنت لم أفهم العلاقة جيداً بين هذه التعتة وما جاء بهذه الخيرة المؤلمة التي تحكى عنها، ومع ذلك تلقيتها باحترام وألم وحذر معاً، لعله خير!!

د. على سليمان:

موضوع في غاية الأهمية تذكرت قصة خرافية عن واحدة توفى زوجها من الضمء لان مياه السيول حاصرته من كل جانب. وادركت ان في دول العالم الثالث بعد المائه دولا زراعية يمكن ان يغطى انتاجها حاجة ثلث سكان العالم وعدد سكانها لايتجاوز عشرات الملايين ومع ذلك تجد فيها مجاعة ويموت آلاف الاشخاص من الجوع والفاقة مع ان المياه متوفره ولاحتاج الى تقنيات والتربة خصبة ولكن من شدة ذكاء مسئوليهها طلبهم الاغاثة العاجلة من دول لاتنتج الغذاء شوف الذكاء كيف ياسلام!!!

اعتقد أن العالم العربي بحاجة الى الادارة قبل التقنية والا ما فائدة احدث المعدات والاجهزة اذا لا يوجد من يديرها كما يجب.

د. يحيى:

هيا - يا عم على- نبدأ بأنفسنا حيثما نحن، أنت وأنا.

أ. منى أحمد فؤاد

أنا لا أستبعد أن يتصرف مسئول سياسى عاقل بمثل هذا التصرف الذى يبعده عن الناس ويفضح عشوائيته وتخبطه. ذلك يحدث دائما في كل البلاد.

د. يحيى:

لا يا شيخة؟!

كل البلاد؟

هل يمكنك تحديد هذه البلاد

هكذا مرة واحدة؟! كل البلاد؟

أ. منى أحمد فؤاد

أنا متفقة جدا أن غياب الحكومة نعمة من الله على هذا الشعب المسكين حتى يسمح للأمور أن تحل نفسها بنفسها.

د. يحيى:

برغم أنها حقيقة، إلا أنها حقيقة جزئية، ثم لابد أن تكون مؤقتة، وإلا فنحن مسئولون عن استمرارها وعلينا أن نستعد لتحمل نتائجها أكثر فأكثر.

د. نرمين عبد العزيز محرم

قد يكون الغباء تعريفه الأمثل حسب آراء برنامج علاج الإدمان هو تكرار نفس الخطأ وتوقع نتائج مختلفة.

د. يحيى:

بصراحة تعريف جيد جدا ومفيد، وهو يزيدني حرصا على أن أتعلم من برامج الإدمان هذه، وياليت الساسة العظام يستفيدون أيضا من هذا التعريف.

د. محمد الشاذلي

قد نستفيد من غباء حكومتنا في "فرملة" قراراتها لتسمح لنا جزئيا بالتدخل، ولكن الحاصل فعلاً أن الذكاء البادئ في استغيباء هنا الشعب هو حقاً الذي يهدد بقاءنا أو بقاءه.

د. يحيى:

تدخل مَنْ يا عم؟!

إن أي تدخل، ولو بالرأي، هو محاولة لقلب نظام الحكم، (احنا حانعرف أحسن من الحكومة!!)

جملة "استغيباء" الشعب هذه جيدة جدا، وأظن أن بعض الشعب (وربما أغلبه) يستعبط بدوره ويتصنع الغباء، "مَنْ خَدَعَكَ فُخِدَّتْ لَهُ فَهُوَ مَخْدُوعٌ".

د. عمرو دنيا

لو سمحت بلاش سيرة العلاوة ولخسها والنبي، كفاية اللي احنا فيه وربنا يصيرنا على دى بلد، ودى حكومة وعلى كل حاجة.

د. يحيى:

آمين

أ. محمد اسماعيل

أنت طبيب نفسي! وغير قادر على تصنيف تصرفات الحكومة وحركاتها!!!

د. يحيى:

قل: يا بركة العجز!

وهل الطبيب النفسى أكثر ذكاء من الحكومة؟ ما هذا يا رجل؟!

أ. محمد اسماعيل

التعتعة سياسة سهل نفهمها شكراً.

د. يحيى:

ها هو أنت الذى قلتها، فيم كان اعتراضك السابق إذن؟

أ. هالة حمدى البسيونى

اعترض على سياسة هذه الحكومة فكيف يفعل أبناء هذا الشعب؟ وكيف يعيش؟ هل بالسرقة أم بالنهب أم....؟!؟

د . يحيى:

بالأثنين معاً، شريطة أن يكون من الذكاء بحيث يعملها وهو لا يخالف القانون !!!

وحسابه على الله!

أ. محمد المهدي

أعجبتني فكرة المندسين المتغابين وسط دائرة اتخاذ القرارات الحكومية، فهذا التفسير جعلني أجد مبرراً رجحني من تفسير بعض القرارات الغبية (أو لو صح التعبير شديدة الغباء) لحكومتنا العزيزة.

د . يحيى:

يارب ستترك

قصة: العجوز والخيط

د. نعمات علي:

بصراحة لا أفهم فائدة هذه اليومية إلى المعالج ولكنها في نفس الوقت أعجبتني ولكني أحسست فيها بأن الأمل يذهب ويأتي وإن الإبرة هي الحياة والثقب هو منفذ الأمل لدى العجوز!!

د . يحيى:

يعنى

د . إسلام إبراهيم

مش فاهم ازدواجية شخصية الابنة فكيف نظرة الحب وأنها مجبرة على عدم زيارتها وفي نفس الوقت دخلت نامت دون الجلوس مع الأم؟

د . يحيى:

الأدب لا يستعمل مثل هذا المنطق، بل هو يقتحم ويكتشف، لتتعلم نحن النفسايين منه، وحكاية ازدواج الشخصية هي تعبير مسطح استهلك وأسى استعماله بشكل أصبح يشوه الأدب والنقد والعلم معاً.

أ. لبنى الغلاييني:

.... قرأت القصة وضحكت وحننت من إصرار العجوز على إدخال الخيط، انتابني الشعوران معاً، لأنهما ربما ذكروني بمواقف مشابهة أصر فيها على ربط أمرين ببعضهما دون أن يكون بينهما رابط وأصر على هذه العبثية، وأعتبرها نوعاً من

الإشارات التي يتحدث عنها باولو كويللو دائما ، ومع أن أسميها عبثية ومع أنها متعبة هذه التبعية للإشارات إلا أني أقوم بها ولا أفكر بالتخلي عن هذه الممارسة التي لم أتبناها بوعي ولم أقرر أو أخط لها.

د. يحيى:

عبثية ماذا يا لبني، يبدو أن الأصل في وجودنا هو التناقض، لكن من فرط استسهالنا وخوفنا لجأنا إلى الاستقطاب، أو الإنكار، أو الاعتزاب أو كل ذلك حتى لا نتحمل مسئولية الوعي به، كل الأحياء عاشت هذا التناقض جدلا فتطورت، ولكن دون الوعي به، مصيبة الإنسان أنه بدأ الوعي به، وبدلا من أن يتحمل مسئوليته راح يتعامل معه بما سبق أن أشرنا إليه،

إحياء التناقض والوعي به دون حمل مسئوليته هو باب خطير قد ينتهي إلى نهايات شديدة السوء، أما الوعي به، فيا روعة المسيرة.

أ. لبني الغلاييني:

لم أفكر بالرد على النشرة اليومية، حتى قرأت ضيقك من عدم الرد ،

وهل أنت تترك لنا مجالا للرد أثناء القراءة؟

فنحن في وليمة معرفية ضخمة نلهث وراءك، لا نكاد نصل آخرها حتى ينتهي بنا الحال متكورين على أنفسنا مهدودين من التأمل والتحليل، نأخذ كلمة منك ونرجع لأنفسنا نطبق ونتأكد هل كنا راجمين أم جاينين... إلخ.

د. يحيى:

تعرفين يا لبني ما حذفت من رسالتك، ولماذا؟ وعلى واجب شكرك لصدقك ودقة وصفك،

أنا هكذا - بما نشرت من رسالتك وما لم أنشر- أطمئن أن بعض ما رجوته من هذه اليومية يتحقق.

أ. رامى عادل:

تاي الا ان تتم نورها، تلتقط بنجاح حبوب الفرح، تنشد بقرتها نعيم الصباح فتميز في الحي، تشتري البيض فتخفقه للدجاج - فيمضغه،

تنوى قيام الليل وحده، لا أحسدها فهي حيه مازالت، ينتظرها الكثيرون!

د. يحيى:

ماشى يا سيدى ماشى.

لهم حق - من كثرة ما أستثنيك- أن يتهموني مرة بالتحيز

لك، ومرة بأنى اخترعت شخصيتك لأهرب من خلالها شطحات لا أستطيع أن أنسبها لنفسي مباشرة.

هل يعجبك هذا يا رامى؟

الاستجابات على لعبة الكراهية

د. أسامة فيكتور:

شاركت في ألعاب سابقة فحرتك فيها أشياء كانت غامضة ليا، وقررت ألا أشارك في هذه اللعبة وأرى عندما أقرأ استجابات الآخرين هل ستحرك فياً أشياء أم لا؟

وصلنى إن اللى يجب لازم يكره (ده كان جوابا وتأكدت من صدقه)، وأيضا وصلنى أن كره الظلم ويس من غير غضب وفعل، قلته أحسن أنا لو باكره الظلم بصحيح وأصبر، وأكمل في الصح والفت النظر للجارى (إضافة لى)، أبطل أظلم نفسي (إضافة لى).

د. يحيى:

بصراحة لم أكن أتصور أن الموضوع سيتشعب هكذا،

انت تعرف يا أسامة أن العينة التى استجابت (سته نشرت استجاباتهم وثمانية قيد المناقشة) هى عينة متحيزة، فأغلبهم زملاء ودارسون،

قمت اليوم (الأربعاء 4/يونيو) بتجربة أثناء العلاج الجمعى في قصر العيني حول هذا الموضوع (الكراهية) وهى تجربة مع عينة مختلفة قمنا بها من خلال لعبة واحدة عن الكراهية وأعتقد أنها حين ننشرها قريبا ستوضح أبعاداً أخرى، أكثر إثارة وعمقا، ربنا يسهل.

قراءة في قيمة الكراهية

أ. محمد إسماعيل

هل الكراهية والحب متضادان أم هما على خط واحد يبدأ بأحدهما وينتهى بالآخر؟

د. يحيى:

هذا ما سنرجع إليه حين نتناول الموضوع بالتفصيل.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى أن مسئولية الكراهية هى كمسئولية الحب،

وصلنى أنه مش كل كراهية كره، ومش حل الكره البعد.

أنا اتصاكت مع الكراهية وحببتها وبدأت اعترف بيها زى ما حصل في لعبة الذل والخوف ومعظم القيم التى نطلق عليها قيم سلبية.

د. يحيى:

أرجو متابعتنا يا محمد لأننا سنعود إلى هذا الموضوع بالتفصيل، ويمكنك قراءة يومية الثلاثاء 3-6 تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر، ويومية الأربعاء 4-6 "نشرة ليست للقراءة" كمقدمة عن المنهج في هذا الموضوع وغيره.

أ. جاكلين عادل

تذكرت وأنا اقدم تاني حالة طويلة أثناء تدريبي من سنوات لما حضرتك سألتني هل احببتى المريضة، أجبتيك "لا"، وسألتني هل كرهتها اجبتيك "لا"، فرفضت حضرتك هذا، فحاولت التفكير في هذا، ومن خوفي من إعلان كراهيتي لها برغم ما تعلمته طوال عمري (احبوا اعدائكم، باركوا لإيمانكم، صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم) ووجدت صعوبة حل هذا الموقف، إلى أن توصلت إلى المثابرة في احتمال التناقض في، حتى وصلت بعدها إلى أنه من حقى أيضا أن اغنى أذية من أكره دون الفعل نحو أذيته، ولكنها لا تزال مسألة صعبة على قبولها طبعاً.

د. يحيى:

ولا حتى تمنى أذيته هو التعبير عن الكراهية

برجاء متابعتنا، خصوصا بما عملناه في جلسة العلاج الجمعي هذا الصباح الذى أشرت إليها حالا في ردى على د. أسامة فيكتور (الأربعاء).

أ. جاكلين عادل

إذن، لنا الحق في قبول التناقض والتغير في العلاقة الواحدة بما يسمح بالحب والكره معاً، ويبدو أن هذا يحمل كثيراً من الصراع في العلاقات الحميمة، إلى العلاقة بالمرضى، ربنا يسهل وهذا القبول لا يعنى حلها، ولكنها بداية "العملية" تجاه ذلك.

مع احتمالية الفشل

ولكنها بذلك معركة شريفة.

د. يحيى:

يا سلام !!

شكراً

أ. إسراء فاروق

1- هل إذا أحب الشخص يمكن أن يكون هناك مجال للموضوعية؟ وهل يمكن أن يخضع أى من المشاعر الإنسانية للموضوعية؟

د . يحيى:

لابد أن نعرف الموضوعية أولاً، لا يوجد شئ اسمه موضوعية بعيداً عن ما هو شخصي، إن حب الآخر يتطلب معرفته كله (ما أمكن ذلك، أو على الأقل: الطريق إلى ذلك، وهذه هي الموضوعية، المشاعر الإنسانية نفسها، في صورتها الأصلية هي وسيلة معرفية وليست آلية دفاعية، أو برجة للإغماء والإنكار.

أ. إسرائ فاروق

2- لماذا كل هذا الاستغراب من استجابات د. أسامة عرفة، أ. إسلام أبو بكر على اللعبة الثالثة مش يمكن تكون الحكاية أنه فعلاً قد يكون الكره كره زائف وكأنه ستار لعدم القدرة على الإفصاح عن مشاعر حب قوية حقيقية؟

د . يحيى:

يجوز

أ. إسرائ فاروق

3- رد على تعليق حضرتك على اللعبة السادسة أعتقد أن من يستطيع أن يرى الآخر رؤية كلية لا يستطيع أن يكره لأن الكره هو نتاج عجز عن رؤية شيء جميل في الآخر وأعتقد أنه لا يوجد شخص يخلو من جمال وإنما يمكن أن يكون هناك شخص غير قادر على إدراك الجمال في الآخر، ولا أيه رأى حضرتك؟ طب لو الكلام فيه شئ من الصحة من قريب أو بعيد هيكون أيه موقع الكره من الإعراب كواقع؟

د . يحيى:

عندك حق.

أظن سيصبح الكره فضيلة (ولنا عودة عند مناقشة الموضوع معاً)

أ. إسرائ فاروق

4- هو ينفخ إن الإنسان يستقبل مشاعر الكره بموضوعية؟؟!!

د . يحيى:

أظن، مع أنها مسألة صعبة جداً.

أ. إسرائ فاروق

5- هل الكره إذا وجه إلى شخص بذاته وليس لسلوك ما أو فعل ما من الشخص يكون كره أم شئ آخر؟

د . يحيى:

يمكن هذا، ويمكن ذاك.

أ. إسرائ فاروق

6- يا دكتور يحيى أقبل التحدى وأعرض الاستجابات الثمانية الأخرى لنفس اللعبة، لأنه من المتوقع ما دام اختلاف المشاركين يبقى أختلفت الاستجابات وطريقة تناول المفهوم وبالتالي هتختلف مناقشتكم لهم وده ممكن جداً بوجهلنا حاجة جديدة .

د. يحيى:

حاضر.

سوف أفعل بالإضافة إلى العينة التي أخذتها أمس (4 / 6) من العلاج الجمعى.

أ. رامى عادل:

مدفون الجسد في قعر الجحيم. المدحور المنبوذ، متاكل متورم- هذا ذنى - سكرته وطلوعه في. روحه يحيني يشعرق بقوتي، تدور اعينه في حجرها (ازيك يا عم محمد يا رخاوى، تصعده في السماء وتلمله. تنكائر الشياطين حول راس الذئب تزيد من اشواكه لتاكل من راسه، اكهربه اكرجه اعلقه في سقف الغرفة. اقتحم عليه غرفته، على سريره اشقه نصفين. دعوى اخذ حقي. دعوى اكهربه اصعقه اصعقه اشقه نصفين اسلخ وجهه، ارى ابتسامته المقتولة الاخيره. اكرهه . يغرينى بقتله، اتسحب خلفه واليلطه بيدي، اهوى بها غلى صدغه افرفره ينسال دمه يغرق انحاء الغرفة. يعيد الى نظرى الحس دمه ابلل به شفثاى ارتوي. انيابه وشوكته المسدسه ونزيفى! سلام يا عم يحيى يا فنان .

د. يحيى:

يا جدع أنت!! ما هذا كله؟

أ. لبنى الغلايينى: (مقولتك رفاهية اليأس)

لأن أعرف الخدع التي أهدع بها نفسى لانسحاب من الكدح أحيانا بدعوى التعب والخلوة، قررت أن أجدول عندك إلى أن قرأت ما اعتبره إشارات عن رفاهية الكسالى ومع أنها صادمة لأنها متعبة توقظك غمبا للعمل والتطور، لكن سؤال الملح هو كيف نفرق بين حاجتنا أحيانا لشحد المنشار، وبين الخدع التي نخدع بها أنفسنا لانسحاب.

د. يحيى:

طبعا صعب، لكن الأداء الملاحق ونتائجه على مدى أطول قليلا هو الذى يحسم الرد.

حوار/بريد الجمعة

أ. إسرائ فاروق غالى

المقتطف.. هل نحن منعنا أحد أن يشاركنا من الدوائر الأخرى، وعنا نرضى بالاستكفاء الذاتى مع ترك كل الأبواب مفتوحة وسوف تتسع الدائرة وحدها، لماذا نترك كل الأبواب مفتوحة وبرغم ذلك نظل داخل دائرتنا لا مخرج منها إلى الدائرة الأوسع منتظرين أن تتسع دائرتنا وكأنه المفترض أن تكون دائرتنا هى العوض عن الدائرة الأوسع المحور الاساسى اللى تتجمع حوله الدوائر الأخرى وليس العكس؟؟؟

د. يحيى:

أنا لم أقل ذلك، وعلى سبيل المثال فأنا أرحب أن تنتقلى يا إسرائ كيفما تشائين حيثما تشائين تمثلينا ثثرتنا ذهابا وعودة.

أ. إسرائ فاروق غالى

رداً على رد حضرتك على د.مجدى محمد السيد وصلنى خوف سيادتكم من أن ينتهى الأمر إلى حوار مغلق علينا، وكأنك عبرت عما يدور بداخلى من خوف وخاصة عندما يصبح لنا ما يشبه اللغة الخاصة.

د. يحيى:

أنا مصر على الدعوة إلى حوار من خارجنا، لكن المسألة لا تعتمد علينا وإنما على ما يردنا.

أعمل ماذا؟

د. محمد أحمد الرخاوى

تعليق رامى (المعرفة الكدح) فى الفقرة قبل الاخير هو تعليقى فى بريد الجمعة الماضى مش عارف ايه اللى بيحصل انا كنت طول الاسبوع دة مش موجود وساواصل التعليق باثر رجعى تباعا اما "عن الشئ الما" ماشى هو موجود ولكن كيف يتحول الى واقع يزيح كل الزبد. لازم سياسة ولازم شوية دكتاتورية (دكتاتورية المصلحين) فاكر لما نجيب محفوظ قال ان اى حل فردى هو مضروب فى نهاية النهايات

مع موافقى طبعا ان كلنا آتية يوم القيامة فردا.

د. يحيى:

آسف وسوف أنبه السكرتارية على هذا الخطأ

أما باقى تعليقتك فهو تعليقتك.

شكراً يا محمد.

أ. رامى عادل (الحالة)

تعدد الذوات: بداخلي المره اللعوب والخانكه والمرعش والضحوكه والغزبه الهنديه وام كلثوم واي واهم نظيف والبارمان (اشطبها لو ..) والسادات ومنى الشاذلى ومحمود سعد (المبلم) شؤما، وبوب مارلى ليث الجحيم، والشعراوى الملمه، ودينا المظلومه والرخاوى المهيج والفارسه ذات الكرابيج الثمانية ومكه كذلك. سلام.

د. يحيى:

يا رامى، الساحة ازدحمت جداً حاسب!

أ. جميل يوسف

رسالة كريمة بالإنجليزية تمنى لشخصى الخير، وتقدم الشكر بطيبة حقيقية، وتقرح الأهتمام بتوعية الناس (وليس فقط المختصين) بما يعينهم على الحياة الصحية، وأن أقدم النصائح للأسرة... الخ.

د. يحيى:

وأرد عليها بأبوة عاتبة:

تُرى لماذا كتبت لي يا أستاذ جميل بالإنجليزية والرسالة طويلة (حوالى ثلاثة أرباع صفحة) كلها (أو أغلبها) أخطاء إملائية ولغوية ونحوية فظيعة!!.

أما بالنسبة للمحتوى، فأني أشكرك على كريم ثقتك وأعتقد أن ما هو بالوقع أو بالنشرة ليست أمورا خاصة بالمختصين، وكل واحد يستطيع أن يأخذ منه ما يصلح به في المستوى الذى يختاره ويتحملة، ويترك الباقي لمن يتناسب معه.

أما عن النصائح!! advices فأنا لا أنصح أحدا،

ولا أوصى أحدا أن ينصح أحدا بهذه الطريقة التي شاعت بيننا بسطحية وفوقية لا تفيد، فهي إما مثل النصائح التي كانت على ظهر غلاف الكراريس زمان، أو مثل نصائح الأمر والنهى بطريقة الرشوة والتخويف،

وهي طرق محدودة الفاعلية لا أحذقها.

شكراً مرة أخرى.

281- نعم يوجد "شيء ما": هل عندكم مانع؟

تعتة

مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

.. في المرحلة الابتدائية، في أوائل الأربعينات، كنا نشترى الكراس بثلاثة تعريفة (قرش صاغ ونصف) مكتوب علي غلافه "كنظام وزارة المعارف العمومية"، وكان ذلك يعني أن عدد السطور وترتيب الصفحات، والتجليد هو مُثائل لكراريس الوزارة التي كنا نستلمها مع الكتب المقررة أول العام، أما الكراريس التي ليس عليها هذا الشعار فكانت أرخص.

كل هذه المقدمة هي لتفسير كلمة "كنظام" التي جاءت في العنوان .

ما قام به هذا المدرس الشاب، الذي لم أراه حتى الآن، مع حفيدتي حضر في وعيي "كنظام" ما عشت بعضه في الزمن القديم، حضرني ذلك وأنا أتابع التعقيبات التي جاءتني بعد نشرة "برغم كل ما يجري يوجد فينا شيء ما"، حضرني برغم أنه لم يبق في وعينا عن "صورة المدرس الآن" إلا تلك النماذج المشوهة المرتبطة بالجهل والتجهيل والاستغلال والغش والدروس الخصوصية والتسطيح،

برغم كل ذلك حدث هذا الذي تذكرته كما يلي:

منذ كتبت تعتة "ذلك الشيء الـ ما" الذي وصلني رغما عني في جوهر وجود ناسنا البسطاء، الصابرين، العنيدين، الأقوياء، المؤجلين، المصنمين، الأطفال، المبدعين، الحكماء الطيبين، منذ نشرت هذه النشرة وأنا أتلقي رسائل وتعقيبات دددت على أغلبها في حوار/بريد الجمعة 30 مايو.

من بعض ما وصلني:

فرحة الجميع - تقريبا - بهذا "الشيء الـ ما"،

وإقرار الأكثر بوجوده بشكل ما،

ومحاولة الأكبر فالأكبر سنًا الاستيلاء على هذا "الشيء الـ ما" باعتباره من مخلفاتهم التي أضعها الأصغر فلم يعد لهم الحق حتى في الأمل فيه، بل ولا في الحديث عنه .

أكتشفتُ من خلال التعقيبات والردود أنني لم أكن أحلم، وأن هذا الشيء موجود موجود، الأمر الذي ظهر في آخر تلك التعتة حين أهيتها متحديا: هل عندك مانع؟ (في الاعتراف بوجوده أو على الأقل في تصديق أنني رأيتُه رأى العين؟).

لاحظت أيضا في التعقيبات أن المرأة (من كل الأعمار) كانت أكثر تصديقا وفرحة بهذا "الشيء ال.. ما"،

وأن الشباب من الجنسين كانوا أكثر حماسا له و أملا فيه،

وأن المتربصين به والمنكرين له كانوا أقلية،

أما الساخرون فكانوا ندرة.

حدث هذا الأسبوع ما جعلني أعيش هذا "الشيء ال.. ما" بيننا هنا والآن في سلوك واقعي، قلت أسجله لعله ينعق الفئتين الأخيرتين: المتربصين والساخرين.

دخلت على "ليلي" حفيدتي (10 سنوات) وأمها مى ابنتي، وراحت تعابثي وأنا أكرر عليها سؤالاً أنكشها به كلما التقيتها: "مش حاتبيني بقى يا ليلي" (وقد كنا نجب بعضنا قبل ذلك، ثم لا أدري ماذا حدث حتى أكرر هذا السؤال هكذا) فتبتسم ليلى وتضحك وتقول "لا"، فأواصل عدّ مزايى التي تستأهل الحب، فتقول كالعاده سوف أفكر"، فأقبلها، فتمضى لأنظر الاستجابة والقبول في جولة أخرى،

هذه المرة لم تنصرف ليلى بسرعة، كان عندها ما تقوله لي (ربما تصبره حتى تقرر أن تحبني من جديد)، وهو: أن أستاذ العربي "يحبني"، "ويحب أن يقرأ لي"، سألتها هل هو هذا الذي كتب فيك شعرا العام الماضي حين مرضتِ وغبتِ أسابيع عن المدرسة؟ قالت نعم، ثم ذكرتني كيف أتى فرحت بشعره آنذاك، وقد كان، ليس فقط لأنه شعرتُ في حفيدتي، ولكن لما وصلني من رقة مشاعره، ونبيل موقفه، مما أعاد لي بعض ذكرياتي عن مدرسين دُرّسوا لي وأنا في سنها وأكبر قليلا، قلت لها: تذكرت الآن، أنا آسف، نسيت. قرأت في وجهها أنها انتظرت أن أفى بوعدي طوال العام وربما خجلت أن تذكرني به، أو لعلها عذرتني لفرط ما تراه من انشغالي؟

ياه! هل جاءت ليلى اليوم بكل هذا لتثبت لي - ولكم - أنني لا أتوهم وأنى أرى هذا "الشيء ال.. ما" فينا رأى العين هنا والآن هكذا؟

هل يتصور أحدكم أنه يوجد بيننا مدرس شاب، لعله لم يبلغ الثلاثين، يفتقد تلميذته التي غابت عن الفصل بسبب المرض، فيكتب فيها رجزا من أربعة أبيات، يبلغها من خلاله افتقاده لها، ودعواته بأن يحفظها الله ويرعاها، وهو يهديها وزدا ليفوح منها هي العطر لا من الزهور؟

يحدث هذا سنة 2007؟

في جيلى أنا كان هذا النموذج موجود موجود، تذكرت
حدثين: الأول في أوائل الأربعينات ربما 1944 والثاني قرب آخر
نفس العقد ربما 1948:

حضرتنى صورة المرحوم عبد الحميد أفندى فهيم وهو يجلس
بجوارى في مطعم المدرسة الابتدائية بزفتاء، وكانت الوجبة
مجانية، ويعلمنى كيف أكل بالملعقة وربما بالشوكة، دون أن
أسقط على قميصى الأبيض، والأرجح أنه كان يتغافل عني وأنا
أدس بقية الرغيف تحت قميص، فهو حق!

ثم حضرتنى المرحوم (غالبا) مصطفى أفندى رياض في مدرسة
مصر الجديدة الثانوية وأنا بعد في سنة ثالثة ثانوى (كان
الثانوى خمس سنوات) بطربوشه المائل الجميل، ورأسه الكبير
الجميل أيضا، ونحن في النادى الإنجليزي (كان هذا اسمه English
Club) في الفسحة الكبيرة، وهو يعزف على كمانه برقة
متناهية، وحين انتهى من عزفه تقدمت إليه وسألته: لو سمحت
يا مصطفى أفندى أريد أن أستشيرك في أمر خاص، فدعاني لأجلس في
مخاضه -لا أمامه- ووضع يده على كتفى وابتسامته تقول: قل
ما عندك، سألته: هل أدخل "أدى أم علمى"? أذكر أنه قال
أدخل أى شىء تراه، وسوف تحقق فيه أمراً مختلفاً، ولم أفهم
آنذاك ما يعنى طبعاً، وإن كنت أتبينه معكم الآن!

كان هذا في الزمن القديم، حيث كان من الممكن أن ترصد
هذا "الشيء الـ.. ما" بسهولة بالغة.

اليوم سنة 2008/2007 أفاجأ بهذا المدرس الشاب يرسل هذا
الرجز الرقيق حين غابت عنه تلميذته لمرضاها، وهو يتعمد أن
يكون من أربعة ابيات خفيفة هميلة، وأن يبدأ كل بيت بحرف
من حروف اسم تلميذته الغائبة (ليلى) لام/ياء/لام/ألف (حسب
النطق) قال:

لَ لله يجيب الدعوات أرسلتُ إليه بكلمات

فى يحفظك الله ويرعاك لتظلى نورا في رباك

لَ لا فَرَح ارتسم بأعيننا مُدُّ غبت ياليلى عَنَّا

ى (ا) الورد إليك أهديه والعطر بيدك لا فيه

قد يقال لى عن هذا المدرس أنه يقوم بالتدريس لأطفال
الطبقة القادرة التى تستطيع أن تدفع الشىء الفلان في مثل
مدرسة حفيدتك، وبالتالى هو لا يمثل هذا "الشيء الـ ما" الذى
حكيت لنا عنه بشكل يمكن تعميمه، وسأجيب مغيظاً أنه: حتى لو
كان يدرس لهذه الطبقة القادرة فهذا ليس دليلاً على أنه منها،
ثم من قال إن الطبقة القادرة هى التى تحتكر، أو حتى يغلب
فيها، هذا "الشيء الـ ما"، إن من يتابع ما رصدتُ في تلك
النشرة السابقة سوف يجد أنني رأيت هذا "الشيء الـ ما" في
الجميع من كل الطبقات وكل الأعمار وكل الإنجاز: رصده في الناس
والإبداع، في الموتى والأحياء، فيما يمكن تسميته ومالا يمكن،
والأغلب أنه لا يمكن تسميته وإلا ما وصفته بأنه "شىء ما"

المهم أمسكت بالقلم وأنا أقرأ في عيني ليلي رغبتها
الخبول أن أرد على مدرستها الكريم، ثم إنها قد تقرر بسبب ذلك
أن تحبني أخيراً، مثل زمان!

حاولت أن أكتب له رجزاً بنفس طريقتيه، فأبدأ كل بيت
فيه بحرف من اسمه، وهو "سليمان" فكتبت:

| | | |
|---|----------------------|-----------------------|
| س | سزني شعرك في ليلي | هذا تذكاري لا يبلى |
| ل | لم أخلّم يوماً أتملى | وأرى ذا المعنى يتجلى |
| ي | يأليت القلم يطاوعني | ليعبّر عما خالّجني |
| م | من لي ببهور الأشعار | جمعاً تروى ذى الأخبار |
| ا | القذوة قبل الكلمات | في شعر الوالد لبناتي |
| ن | نذر النبلاء وأنت لها | حقل الرواد أمانتها |

فرحت ليلي،

وفرحت لفرحتها، ولي ..

وأملنا أن يفرح سليمان لفرحتنا به وله، ولنا، ولكم ..

هل عندكم مانع؟

الأحمـد 2008-06-08

282- استـشـارات مهـنـية (3)

ملحوظة: كل ما أبديه من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأياً ملزماً، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها ..

هذا وسوف نبدأ بعرض الحالة كلها،

ثم نرد فقرة فقرة،

ثم نعقب إجمالاً.

شكراً.

يحيى

مقدمة:

د. أميمة رفعت:

أنا سعيدة بهذا الباب الذى ليس لى أى فضل فيه، فقد أخذت سؤال وجعلت منه مادة مفيدة للجميع فشكراً لك، ولدى استشارة أخرى لو سمحت

د. يحيى

بل الشكر لك، ولكل من رحب وساهم وسوف يساهم فى إثراء المعرفة العلمية العملية هكذا، يارب تنفع!!

ماذا عندك اليوم؟

د. أميمة رفعت:

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالإضطراب الوجداني وجد- ذهاني لا أعلم عنه شيئاً . سأسميها (ف) .

فى تاريخها المرضى باختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها فى معظم الأحوال غاضب، تتبول وتبرز فى

مكائها، ضللات إضطهاد وتأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة وأمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيميائي .

منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة والإنطواء، ضللات إضطهاد بقصص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أى هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضللاته وهى تكرر بلا ملل (هذه القصص تكرر منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدها فهى تنتهنه وكأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية .

أعاجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعى منذ ستة أشهر.

(ف) مهذبة بشكل يغيظنى أنا شخصيا، فتهذيبها أشبه بالقناع الخائب الذى تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهى لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبدا وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المحجوزة معها فى المستشفى وتدعى دائما أنها تقوم برعايتها.

فى العلاج الجمعى أشعر أنها قابضة وحدها فى سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك فى الحديث، إذا كررت لها كلامى ربما يصلها منه كلمة أو إثنين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جدا.

إحدى الجلسات كانت قوية وصادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوع من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهى وعلى مدى أيام كاملة، إلا **(ف)** لم يبد عليها أى تغير هذا اليوم...

فى اليوم التالى أخرجها أخوها من المستشفى دون علمى، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- فى عدم وجودى أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن فى العلاج الجمعى فوجئت بـ **(ف)** أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا فى المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة فى الخوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين فى القسم...

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتى؟ ما الذى غيرها فى 10 أيام.

يقولون لى وماذا يهمك فى سبب غيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكننى مرتبكة، كانت رؤيتى واضحة

إلى حد ما، ثم تغير كل شيء، ولم تعد لي رؤية واضحة، وكأنني أفقت فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها. فهل تقترح على ما يربط لي الصورة ببعضها...

أعذر بشدة على الإطالة (إذا رأيت أن إستشارتي أطول من اللازم، أرجوك لا تنشرها) شكرا.

د. يحيى:

يا شيخة حرام عليكى، أطول ماذا؟ وأنشر ماذا؟ ربما كانت أقصر من اللازم.

دعيني أشكرك أولاً على موقفك الإكلينيكي العلاجي هذا، وأنا لا أريد أن أبالغ في وصف إيجابياته، مع أن ذلك ضرورى حتى إذا قلت بعد ذلك ملاحظاتي المتواضعة، وبدا أن فيها غير ما تشتهين، أو تنتظرين، فيمكن أن تتقبلينها من خلال هذا الاعتراف الصريح بتقديرى وشكرى على كل ما تفعلين وتحاولين.

والآن إسحى لى أن أعلق على فقرة فقرة كما تعهدت بالنسبة لهذه الاستشارات، ثم نرى في النهاية إن كان ثم تعليق عام ختامى .

(1)

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالاضطراب الوجداني الذهاني، لا أعلم عنه شيئاً . سأسميها (ف) .

يا ه !! هذا طيب مزعج،

هل معنى ذلك أنها مريضة منذ 45 سنة، أم أن بداية المرض كانت منذ 45 سنة، ثم دعيني أذكر نفسي أنها في سن الإحالة على المعاش، وأنها لم تتزوج، (لأننى سوف أعاملها - بعد إذك - أنها على وشكل تعين جديد في الحياة بشكل ما، (سأعيني لهذه البداية) ؟

الأرجح أنها بدأت مسيرة المرض منذ 15 سنة ثم مرت عليها أطوار إفاقة Remissions سواء كانت كاملة أو ناقصة، ثم أطوار طباق Relapses إلخ أما إذا كانت ظلت في المستشفى طوال هذه المدة، فهذا يجعل المسائل أكثر صعوبة .

لا بد من معرفة كم سنة قضتها من هذه المدة في المستشفى؟ وكم مرة خرجت، ولمدة كم؟ إلخ

أنا لا أطلبك أن تذكرى لى، ولا حتى في رسالة لاحقة هذه المعلومات، فقط أسأل لأن علينا أن نستعد أن يكون موقفنا مختلفاً حسب كل إجابة .

أما أنها أمية لا تقرأ ولا تكتب ، فهذا جيد أيضاً، لأننى كثيراً ما اتهمونى أننى ألقن مرضى أفكارى بشكل أو بآخر، مع

أنى تعلمت من الأمين إمرضية **Psychopathology** أكثر ألف مرة مما تعلمته من المثقفين المعقلنين حتى إذا مرضوا، ناهيك عن النفسين أبعد الله عنهم كل مكروه !.

أما أنك لا تعلمين عن تفاصيل مرض إخوتها سوى هذا الاسم الغامض (وكل التشخيصات غامضة بالمعنى العلاجي الحقيقي، لأنها مجرد نقطة بداية إلى ما ينبغى أن نعرفه بعد لصق اللافتة) فهذا نقص كبير.

المهم أنه مرض ذهاني (أى مرض عقلى كما يجب الناس تصنيفه، بل إننى أفضل أن أسميه جنونا لمن يفهم علاقتى بالجنون)

التعرف على وجود هذا التاريخ العائلى الإيجابي للجنون بهذه الكثافة في هذه العائلة هو أمر شديد الأهمية كبدائية، لا لندمخ الأسرة بوصمة لا تنقصها، ولكن لأنه في خيرتى قد يهم في تحديد مسار المرض، وأيضا في التكهن بمآله، ويساعدنا في عدم التسليم وحسن التوقيت ومقدار الجهد المطلوب وأشياء أخرى!!!!!! (الله يسامحك يا أميمة!)

(2)

..... في تاريخها المرضى بإختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها في معظم الأحوال غاضب، تبول و تبرز في مكائها، ضللات إضطهاد و تأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة و أمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تتحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيميائى.

هذه الحزمة من الأعراض حصلت عليها من الأرشيف، أعتقد أنه يصعب الحكم الدقيق على دلالتها إلا إن تحدد التاريخ ولو بالتقريب، لكنها بصفة عامة تدل على ما يسمى أعراض إيجابية **Positive symptoms** للفصام خاصة، ثم إنى توقفت عند قولك "أعراض قهرية في هذه الحالة"، أنا أعلم أنك لا تقصدين الوسواس القهرى، ومع ذلك وجب التوضيح: غسيل اليدين برغم أنه يكثر في الوسواس القهرى، إلا أن وجوده مع هذه الأعراض الذهانية الصريحة يجعله أقرب إلى التكرار الذهاني **stereotype** الذى يحدث دون وعى المريضة أو محاولة مقاومته أصلا.

أما أن يصل الأمر إلى التبول والتبرز في مكائها، فهذا يدل على تدهور شديد من ناحية، (وقد يدل على حاجة أكثر إلى مزيد من العناية التمريضية والتأهيل الملاحق، وهذا ليس فقط من باب النظافة، وإنما هو نوع من العلاقة العلاجية الرائعة التى أنصح الأطباء بممارستها وليس فقط التمريض).

ثم إن ما ذكرت يلفت النظر أيضا إلى أن غسيل اليدين هنا هو ليس من باب النظافة القهرية، لتناقضه الشديد مع التبول والتبرز في مكائها.

ثم تثار قضية أخرى:

هل مجرد وجود أعراض إيجابية (مثل الضلالت والهلاوس) هو دليل على نشاط المرض مما يبشر بتكهن فمأل أفضل؟ أم أن تثبيت هذه الأعراض وتكرارها، هي هي، بنفس مصادرها ومحتواها، يمكن أن يعتبر علامة سلبية تلغى إيجابية دلالاتها كما اعتدنا؟

إن علينا ألا نكتفى برصد الهلاوس والضلالت، بل نبحث في ثباتها والأهم في تكرارها لنعرف أين نحن من مسار المرض وتوقعاته، ومن جهود الشخصية وتكساتها.

أما عدم تحسن المريضة على العلاج الكيميائي فهذا وارد ومتوقع بعد ثبات الحالة بما يشير إلى انتقالها إلى الشكل السلي للمرض أكثر فأكثر، وهذا في حد ذاته - عدم استجابتها للعلاج الكيميائي- قد يكون مدعماً للفرض الذي طرحته حالا من حيث أن وجود الضلالت بهذا الشكل هو سلى وليس إيجابيا، ومن ثم لا يمكن أن تستجيب لأية عقاقير بما ذلك العقاقير الأحدث العملاقية الثمن.

لا يوجد عقار يا أميمة يعالج الأعراض السلبية أصلا كما تزعم شركات الدواء، الذي يعالج هذه الأعراض ليس إلا التأهيل النشط المثابر - ومن ضمنه ما تقومين به - لفك التليفات والتزسيبات الأسمنتية التي كُتست الشخصية وأمات التلقائية وسحبت المريض إلى السرايب المظلمة كما تقولين

حين يأتي مندوب شركات الأدوية الحديثة الباهظة الثمن ويزعم أنها تعالج الأعراض السلبية أقسم له أنه لا يعرف ماهى الأعراض السلبية (مهما عدد أسماءها كما حفظوه)، بل وأكد له أن العالم الجالس في معمله في سويسرا، أو على مكتبه في النمسا، وكتب هذه التقارير التي يقدمها لى في صورة الأبحاث التي هي، هذا العالم - غالبا- لم ير في حياته مريضا فصاميا واحدا يعانى من أعراض سلبية (مثل مريضتك هذه)، وحين يستفسر منى الشاب مجسن نية، أفهمه أن هذا العالم ليس كاذبا أو جاهلا بالضرورة، لكن كل علاقته - غالبا- هي مع الأرقام التي تأتيه من هنا وهناك، والتي يحكم عليها من خلال حسابات الإحصاء ومعادلات الارتباط و ما شابه، بكذا وكيت، ثم يصدر حكمه العشوائى (العلمى!!!) دون ممارسة إكلينيكة مباشرة تتجاوز مجرد التعليم أمام خانة كل عرض بصح أو خطأ، أو بنعم أو لا ، أو بما يشبه ذلك. وقد أشفق على الشاب المندوب، فأضيف: لعلهم يا إبنى يقصدون أن هذا الدواء الذى ثمنه هو الشيء الفلانى قد يسمح لنا أكثر بتأهيل المريض ذى الأعراض السلبية، إذ يسمح لنا بذلك أكثر من غيره ذى الأعراض الجانبية المعيقة للتأهيل، فلا يفهم الشاب طبعاً، ومعه حق، وقد أخفف عنه مازحا وأنا أقول له: إن الفائدة الحقيقية لهذه الأدوية هي أنها تحافظ على أن يستمر في قبض مرتبه كل شهر.

المهم أن استجابة المريض أو عدم استجابته لعقار بذاته، تدعوني عادة إلى إعادة النظر في مرحلة المرض، وفي طبيعته السلبية أو الإيجابية، وأحيانا في تشخيصه حتى بشكل تقليدى.

□ على فكرة أنا من أكثر الممارسين استعمالاً لجرعات هائلة من العقاقير والجلسات المنظمة للإيقاع (التي يسمونها خطأ الصدمات الكهربائية)، تكاملاً مع العلاج الجمعي للذهانيين طول الوقت، ويمكنك الرجوع يا أميمة إلى وثيقة "العلاج التكاملي من منظور تطوري، من منطلق العلاج الجمعي، مع الذاانيين خاصة" وإن كانت في شكل شرائح PP فحسب.

(3)

.... منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة و الإنطواء، ضلالت إضطهاد بقصص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أي هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضلالاته وهي تكرر بلا ملل (هذه القصص تكرر منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدتها فهي تتنهنه وكأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية

هنا هو،

انغلق عالمها الداخلي على ضلالتها هي هي، بعد أن انفصلت عن العالم الخارجي فلم تعد نشطة كما تبدو ظاهراً، وهي تتكرر منذ أكثر من عشرين عاماً، فأين الإيجابية في هذه الأعراض التي أصبحت مثل عواميد خرسانية داخل التركيب البشري المندمل باضطراب.

أما كونها عادت نظيفة فهذا أيضاً ليس دليل تحسن في ذاته، بل قد يكون دليلاً على استقرار المرض، تماماً مثلما تعود العادة الشهرية للانتظام لبعض المريضات بعد أن تكون قد ارتبكت في أول المرض، تعود للانتظام برغم استمرار المرض النفسي وتفاقمه، فنعتبر أن عودة العادة إلى انتظامها هو دليل على أن التكهين بمسار المرض صار أسوأ، باعتبار أن هذا دليل على أن الوظائف الفسيولوجية قد استقرت على الوضع المرضي، وانتظمت تحت مظلته

أما أن مشاعرها ضحلة فهي كذلك كما تبدو لنا فعلاً، وأنا لا أستثنى نهيتها من الضحالة المزعومة حتى لو هطلت الدموع من عيونها مدراراً، هذه النهية المرتبطة بالحكى عن مضطهدتها قد تكون أكثر ضحالة من تبلد الظاهر، أو من ابتسامتها الفاترة الغامضة.

وبالرغم من كل ذلك علينا أن نراجع هذه الأحكام المتسرعة بالحكم على وجدان مريض ما بالتبليد مهما بدا عليه ذلك، الفصامي يسحب وجدانه إلى الداخل بكل ثقة وتحد، باعتبار أننا - في العالم الخارجي- لا نستأهل منه أن يمنحنا أية مشاعر ظاهرة أو صادقة، ويمكنك يا أميمة أن تراجعى فرس د. أسامة عرفة يوم الجمعة الماضى "يومية حوار/بريد الجمعة" وردى المقتضب عليه. أنا أميل إلى رفض ما يسمى فقد المشاعر apathy فلا أحد يفقد مشاعره إلا بالموت، وربما هو لا يفقدها حتى بالموت.

(على فكرة يا أميمة، يبدو أننى قد عدلت عن هذه الطريقة في الرد بعد أن تشعبت منى هكذا، ربما الآن وأنا أكمل التعقيب، أو ربما في الحالات القادمة لأننى أشعر أننى قد أقول الطب النفسى كله في حالة واحدة)

(4)

....أعاجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعى منذ ستة أشهر.

(ف) مهذبة بشكل يغيظنى أنا شخصيا، فتهدبها أشبه بالقناع الخائب الذى تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهى لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبدا وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المحجوزة معها في المستشفى وتدعى دائما أنها تقوم برعايتها.

في العلاج الجمعى أشعر أنها قابضة وحدها في سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك في الحديث، إذا كررت لها كلامى ربما يصلها منه كلمة أو اثنتين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جدا.

منذ أرسلت إلى أول رسالة يا أميمة، وأنا معجب بتجربتك في العلاج الجمعى، ومحاولتك تدريب نفسك بكل هذا الإصرار والصبر (والحب للناس ولهنالك)، وأظن أننى قلت لك أنه ليس عندى أى اعتراض على أن يعلم الواحد نفسه، وأن يتخذ من نتائجه ومرضاه وضميره مشرفا على نفسه، وأن ذلك جدير بأن يجعله يتقدم باستمرار، وأذكر اننى ذكرت بعض مثل ذلك في تقديمى لباب "الإشراف عن بعد"، ربما بشأن تصنيف أنواع الإشراف (لست متأكدا وسوف أعود لليوميات)،

المهم الآن أننى أنتهز الفرصة لأقول لك إن العلاج الجمعى الذى أمارسه هو مع الذهانيين أيضا، لكنهم ليسوا مزمنين إلى هذه الدرجة، ولا هم سلبيون غالبا. حق الذهاني (الفصامى خاصة) الذى يبدأ العلاج الجمعى سلبيا قد يحتاج شهورا من الصبر والتحرك وزججة (من zigzag) النيورولبتات neuroleptics بشكل عنيف حتى يتحرك تركيبه الذى تكلس وتجمد، ثم حينئذ يبدأ التداخل الشط أكثر فأكثر. لهذا فقد تعجبت لك من أول لحظة، وربما أعجبت بك، وأنت تمارسن العلاج الجمعى بهذا الصبر مع المزمات الذين أغلبهم فصاميون على ما أعتقد، هذه مهمة إما أن تكون تسكينية سلوكية غالبا، وإما أنها تحتاج جرعة من النبوة لا أستبعدها على أى أحد، إن كان يهدف من عمله أن يحيى نفسا بوجه حق فكأنما أحيا الناس جميعا، ربنا يعينك يا رب.

كون المريضة مهذبة لا تشارك، لا يعنى أنها لا تشارك فعلا، ثم وجود المريضة بتشخيصها الذى ذكرته يا أميمة هو دافع لك حتما للتعرف على التركيبة الجينية لهذه الأسرة، وهو قد يضيف إلى آليات علاجك شيئا ما،

وأنا لا أستطيع أن أطيل في هذه النقطة لأن المعلومات لا تسمح.

(5)

...إحدى الجلسات كانت قوية و صادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوعا من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه ، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهى وعلى مدى أيام كاملة، إلا (ف) لم يبد عليها اى تغير هذا اليوم .

طمأنتنى هذه الفقرة كثيرا على أن ما تمارسونه ليس مجرد تسكين أو تعديل سلوك، فالوصول إلى مرحلة تفعيل الوعى بدور إختيار المرضى لما هم فيه، أى للحل المرضى - دون اتهام - ومن ثم التوعية بدور الإرادة فى إختيار الصحة، هذه المرحلة الرائعة التى تبدو لغير الممارس أننا نظلم فيها المريض إذ نعمله مسئولية مرضه (ومن ثم مسئولية شفائه) هى دليل رائع على المستوى الذى تمارسين به هذا النوع من العلاج .

ثم إن ما ظهر على بقية المرضى من مقاومة وعدوانية وسلبية تجاهك، هو دليل آخر على صحة توجهك عامة

ثم إن عدم ظهور أى تغير على مريضتنا (ف) بالذات مثل زميلاتها، ليس دليلا على أنه لم يصلها شىء، بل لعله دليل على العكس كما حدث من تسلسل الأحداث بعد ذلك .

(6)

... فى اليوم التالى أخرجها أخوها من المستشفى دون علمى، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- فى عدم وجودى أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن فى العلاج الجمعى فوجئت بـ (ف) أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا فى المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة فى الحوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين فى القسم

لا..لا..لا.. هذا علاج جمعى حقيقى محترم ،

إن رصدك لخروجها من السرداب بهذه الصورة، التى قد تعد سلبية بالقياس الأخلاقى الثقليدى، ورصدك لتحرك مشاعرها ، ولو ثوان، بما يشمل ملاحظتك تعبير الجسد عن الغضب والتحفز لهو رسالة واضحة أن التغير الذى يحدث لمرضاك - ولك- من خلال مثابرتك العلاجية هذه هو تغير نوعى بالضرورة .

ثم لعلك تلاحظين كيف أنك رصدت - بمهارة إكلينيكية متميزة - تحسنها بظهور الهلاوس (أو العودة للاعتراف بوجودها) واعتبرت ذلك تحسنا (عكس ما يفرح به عامة الأطباء حين تختفى الهلاوس دون أن يلاحظوا لماذا اختفت، ولا أين، ولا على حساب ماذا؟ المهم أنها اختفت تحت أى حاجز خائق، أو دواء كاتم، وحلت محلها - ربما - أعراض سلبية غالبا ..إلخ).

كما وصلني أيضا أنك اعتبرت خروجها عن فرط التأداب الزائف هو أيضا دليل تحسنها حتى لو بدت غير مهذبة مرحليا .

أعتقد أنه من حسن الحظ أن هذه المريضة خرجت دون علمك هذه الأيام العشرة، والأرجح عندي أنهم لو كانوا استشاروك فربما كنت أجلت خروجها بعض الوقت نظرا لأنه لم يظهر عليها أي تغير في الجلسة الأخيرة مقارنة بزميلاتها، أو ربما حرصا على الاطمئنان على حسن توقيت خروجها بعد إعداد مناسب،

عدم أخذها الأدوية أثناء هذه الأيام العشرة ليس أمرا جيدا نصفق له دون تحفظ حتى لو اعتبرنا أنها تحسنت، لكنه أمر له دلالة في مفعول هذه الأدوية إذا دامت حتى أخذت كل شيء، بما في ذلك قرار الشفاء (لهذا كثيرا ما أستعمل طريقة الزججة كما ذكرت ، أعطى وأوقف، ثم أعطى وأوقف باستمرار)

مثل هذه الصدف الطبية التي حدثت لمريضتك أضافت إلى علمنا ومهنتنا الكثير، كما أن مثل هذه الملاحظات الدقيقة أنارت قضايا ما كانت تبدو بهذا الوضوح لولا التفتح التجريبي المثابر مثلما تفعلين...

(7)

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتي؟ ما الذي غيرها في 10 أيام .

يقولون لي وماذا يهمك في سبب تغيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكنني مرتبكة؟

تعلمين يا أميمة أن اسم الفصام Schizophrenia صكه بلويلر Bleuler وأعلنه في العقد الأول من هذا القرن، ليحل محل الاسم الذي كان يستعمل أيام كريبلين والذي أطلقه موريل على هذه الحالات وكان "العتة المبكر" Dementia Praecox حدث ذلك نتيجة ملاحظات كالتى ذكرتها الآن في حالتك.

مثل هذا الذى حدث لمريضتك لاحظ بلويلر على مرضى كان تشخيصهم العتة المبكر (لأنه يبدأ مبكرا في سن مريضتك تقريبا، سن المراهقة)، وأنت تعرفين أن العتة هو تدهور عام في الشخصية، خصوصا في القدرات المعرفية، تدهور لا رجعة فيه وإلا لما سمي عتة، لما لاحظ بلويلر هذا التحسن على مرضاه بعد عشرات السنين فكر أنه: مادام المرض قد تحسن حتى الشفاء أحيانا بعد كل هذه المدد هكذا، فهو ليس عتة، فراح يبحث له عن اسم آخر وصك له اسم الفصام Schizophrenia: وكان يعنى أن المخ انقسم ولكنه لم يتدهور إلى غير رجعة، وأن ما انقسم يمكن أن يتجمع، وقد كان، وقد أثبت كل ذلك في كتابه المرجع حتى الآن وأصدره سنة 1911، ثم بدأ الاسم الجديد "فصام" يصبح أرضا بلا صاحب، فيدخل العامة (وأهل الدراما) فيه ازدواج الشخصية، أو يصفونه كأنه قلب الطباع من أقصاها إلى أقصاها، حتى جاء التقسم الأمريكى الرابع بأسخف المحكات وأسطحها التي تسمح بدخول الصورة الإكلينيكية ونقيضها تحت نفس الاسم... إلخ

الذى حدث أن بلويلر لاحظ التحسن الفجائى لهذه الحالات بعد عشرات السنين من المرض إثر تغيرات بسيطة غير مفسرة مئما حدث فى حالتك هذه، مثلا : تغير العنبر، تغير الممرضة، الخروج فى إجازة، (مثل حالتك)، كل ذلك أدهشه حتى تأكد أنها ليست مسألة عنه، بل هى إجازة طويلة من "الواحدية ONENESS (أن أكون واحدا فى لحظة بذاتها) ، تلك السمة الأساسية المسئولة الواجب توافرها حتى يمكن لأى شخص أن يقوم باتخاذ قرار ما، وأن يتفاعل ككل واحد فى وقت بذاته..إخ.

هذا من الناحية التاريخية، علما بأن بلويلر لم يضع تفسيرا واضحا لمثل هذا الذى حدث، ولاحظه، لكنه استلهم منه هذا التحول الجذرى فى مفهوم هذا المرض.

بالنسبة لخالتك فالأمر مرتبط - ولو جزئيا ، بالجلسة المتحدية السابقة لخروجها، طبعاً بعد التمهيد الطويل لجلسات سابقة ورعاية ممتدة، أوصلت للمريضة الرسالة التى تحدثت عنها، حتى لو لم تتفاعل المريضة مجرد واحد، الرسالة تقول لها (وللأخريات) : إنك تستطيعين أن تختارى الصحة بعد أن فشل الحل المرضى هكذا، هيا وإلا

اختيار المرض، وبالذات الفصام، يسمى "الخل المرضى"، وهو اختيار فعلا لكنه اختيار على مستوى آخر من الوعى، وتقريب ذلك إلى المريض بأسلوب علاجى فى الوقت المناسب هو فن جيد، لأنه ينبغى ألا يكون فى صورة اتهام له، بل هو غاية الاحترام ودعوة للعودة .

لا شك أنك يا أميمة تعرفين "ألفرد أدلر" تلميذ فرويد الذى انشق عنه هو وكارل يونج، لقد استلهم فكر أدلر أحد أتبعاه من المحدثين "نسبيا" اسمه شولمان Shulman وكتب كتابا رائعا اسمه "مقالات عن الفصام"، Essays on Schizophrenia وصف فيه كل طور من أطوار الفصام على لسان يتكلم من داخل المريض، ووضع ذلك ببنت مائل فى هامش واسع طول الكتاب حتى يثبت أنه اختيار منذ البداية، ، أصور لك بعض الهوامش البداية بصورة كاريكاتيرة مصرية هكذا،

يقول داخل المريض مثلا (فى البداية) :

- لأمش للاعب
- عن إذنك أن راجع إلى قوقعتى
- ماذا أفادنى واقعكم؟
- أنا أتنازل عن نفسى ذاتها حتى لا تذلونى
- إخ...

وقد كنت أستعمل هذا الأسلوب أحيانا ومن البداية مع بعض مرضاى، حين يدور حوار بينى وبين مريض فصامى منذ سنوات أرسمه "شرحا مبسطا أيضا " (وليس بالنص طبعا) ، على الوجه التالى:

- = مش كفاية كدة
 - كفاية إيه؟
 = ما هي ما نفعتشى
 - لأ نفعت.
 = بذمتك؟؟؟!
 - يعنى
 = ما شبعتش مرض؟
 - شبعت بس ما فيش حل تانى
 = طب ما نجرب يمكن
 - حيعكموني أدوية
 = الشئ لزوم الشئ ولو في البداية
 - وانا إيه ضمنى
 ..إخ

طبعا هذا الحوار لا يدور هكذا بالضبط، ولا هو يدور في جلسة واحدة، وحين يشاهدني من لم يعتد مثل ذلك، يتصور أنني والمريض نتكلم ألعازا.

الأرجح عندي يا أميمة أنك مهدت لمثل ذلك مع مريضاتك حتى وصلت إلى تلك الجلسة التي سمحت لك بما ذكرت.

ثم إن ما قالوه لك (ربما زملاؤك وؤبما المرضى) هو صواب تماما، حين قالوا: "وماذا يهمك في سبب تغيرها المهم الإستجابة"

هذه القاعدة البسيطة هي أساس ما يسمى "الممارسة الإمبريقية" التي هي أساس الطب النفسى، بل الطب كله، قبل أن يتشوه على أيدي شركات الدواء والعلم التعليلي الكيمياءى الزائف، و أيضا على يد سوء فهم فرويد والتكيز على السببية الختمية بديلا عن الجارى هنا والآن إلى أين

(ولهذا حديث آخر طبعا).

(8)

... كانت رؤيتي واضحة إلى حد ما، ثم تغير كل شئ ولم تعد لي رؤية واضحة، وكأنني أفقت فوجدتها في يدى ولا أعلم أين أذهب بها.

فهل تقترح على ما يربط لي الصورة ببعضها...

الذى يربط الصورة ببعضها أتصوره على الوجه التالى:

1. إنك الآن أقرب إلى الفهم عنك من أيام أن كانت رؤيتك واضحة (أعنى أيام أن كنت تعتقدين أن رؤيتك واضحة)

2. إنه قد وصل لمريضتك منك، ومن زميلاتنا، رسائل كثيرة كثيرة، وهي رسائل صامتة متسحبة حتى لو كانت المريضة لا تتفاعل بنشاط، وصلت هذه الرسائل في اتجاه إعطائها بصيرة في احتمال استعادة قدرتها على اختيار آخر (الصحة، أو الطريق إلى الصحة) بعد أن أبلغتها المجموعة بقيادتك أن ذلك ممكن، حتى لو كان يشمل ضمنا اتهام بأنها سبق أنها اختارت المرض، وهاهو قد ثبت أنه اختيار خائب، أن ثمنه باهظ.

3. إن هذا التراكم الذي لم يظهر أبدا في صورة سلوك يمكن رصده علانية قد تجمع بشكل خاص في تلك الجلسة الأخيرة قبل خروجها

4. إن المصادفة التي ألقيت بها إلى الواقع حين أخرجها أخوها دون علمك - أحسن- جعلتها في مواجهة ما سبق أن رفضته بالمرض، كما أعفتها لبعض الوقت من سجن الدواء (برغم ضرورته من حيث المبدأ) وهي إما أنها قد اكتشفت أن هذا الواقع الخارجى ليس بهذه البشاعة التي صورها لها المرض، أو أنها اكتشفت أنها أصبحت أقدر على مواجهته والتعامل معه كما تعلمت في العلاج الجمعى (وغير الجمعى)

5. إن تعبيرك "فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها" هو تعبير أدبي جميل، لكنه يدل على أن مهنتنا (الحقيقية) هي فن أصيل، إن العلاج النفسى هو نقد النص البشرى إبداعا مع فارق أن النص البشرى، بعكس النص الأدبى، يشارك في النقد بنفسه لإعادة الإبداع،

وبعد

فأظن أن عليك يا أميمة أن تتصورى أن هذا كله لا يشير أو يؤكد بأى درجة موضوعية أن هذه المريضة قد شفيت أو سوف تشفى بعد كل ذلك،

مريضتك يا أميمة لا تحال إلى المعاش في سن الستين، بل هى تعاد إلى المعاش في هذه السن، أبشرى.

أنا معتاد على الإحباطات منذ واحد وخمسين عاما، والعقبى لك،

ولكن كما ترين، الإحباط مهما بلغ تواتره، غير قادر على إلغاء الحقائق لحساب التجارة والتسطيح والعلم الزائف.

أليس كذلك؟

الإثنين 09-06-2008

283- يوم إبداء الخصال

المقامات:
المقامة الثالثة
كلام لا لزوم له :
كلما راودني هاجس أن أنشر مقامة من هذه المقامات في
يومي هذا
شعرت بأن مدين للقارئ باعتذار ما ،
ثم سرعان ما أراجع نفسي حين تعود إلى ثقتي به ،
وبنفسى ،
فأنشرها
دون اعتذار
شكرا
يحيى
قطرة سم
والخرفُ حولُ الجرفِ لَمَّا يندمُ ،
أو تكتمُ ، فيه الملامةُ والسلامةُ والتقى لَمَّا تعبدُ .
والخرفُ هار لا يغوصُ ولا يمدُّ ولا يقاومُ حتفَهُ .
لم يستنِ خطوَ الكلامِ الأصلِ والوعى الجديدَ يغلفُ
المجهولُ منه بغيرِ إذنٍ من أحدٍ
أحدُ أحدٍ .
والخرفُ مالٌ ، فلم تملنْ ، فما وقعنْ ولا اعتدلنْ .
والزحفُ رملاً مائجٌ رغم اليقينِ بغيبِ يومٍ قد قُبِرْ .
ثقلتُ موازينِ المطففِ بعدها ،

مات الزفير فظلاً يشهقُ لاهثاً بعثاً لآثار المراحل
والقبائل ترتحلُ،

كادت تغوصُ فما فعلُ.

مالتُ، فمادتُ، فاعتدلُ.

قالتُ، فعادتُ، فاعتملُ.

أيد تقاربُ بين ما لا يقتربُ،

فثرتُ ملامحُها، تكومتُ الأصابعُ في زحام القول
والطرب المزركش بالمجالس والمراسم، والتزاج، في ربيع الحبِّ
والفتوى المنمقة الخواشي، والشروح على المُتَن.

نُثرتُ بذور حشائش القبو المعنكب تخترمه
يمامة باضت بليل قانظ. ماعتُ..فما انفطر الجدارُ،
وما اكتملُ.

فتداخلت ألوانها

وتباينت أطرافها،

واحتمد لونُ الموتِ حتى صارَ حبلاً يحنقُ،

وتجرع "الآتى" شراباً ماسخاً من ثدى أمِّ لم تلدُ،

ومجشاً المسخُ ضجيجاً لم يعيدُ،

إلّا بما وعدتُ به :

"قطرة سم".

المقطم

1989/6/25

284- وتعلم: كيف تكبره (1)

خبرة من العلاج الجمعي

يبدو أن موضوع الكراهية مثله -مثل تطور وإيجابيات غريزة العدوان- كان يشغلي على المستوى العلمي والعملية (الإكلينيكي) من قديم، عنوان نشرة اليوم ليس جديداً، كان هو عنوان تفتحة نشرت في الدستور الإصدار الأول في 26-2-1998 جاء فيها بالنص.

"...وتغز إلى أغنيه عبد الوهاب: "كنت في صمتك مكره" إلى أن قال: "وتعلم كيف تكره". فإذا اقتنعنا - وهذا ما يقوله العلم - أن الكره هو مرحلة ضرورية في النمو، وأن الذي لا يستطيع أن يكره لا يستطيع أن يحب مهما ادعى غير ذلك، فإن علينا أن ندرج أولادنا - ومن البداية - على "حق الكراهية"، ثم على "حسن استعمال هذا الحق" ثم على مهارة ترويض الكراهية... إلخ، فكيف السبيل إلى ذلك؟"

وانتهت التفتحة كالتالي :

"...على أن كراهية أمريكا لا تعنى - بالضرورة - كراهية الأمريكان، ولا كراهية علمهم، ولا رخائهم، ولا تكنولوجيتهم... إلخ لكنها كراهية ما تمثله أمانة الغولة هذه من قيم الغباء، والظلم، والغرور".

المهم: كيف نتناول جذور حياتنا باحترام، وكيف نفرق بين المشاعر السطحية والمشاعر الطيارة التي فرضت علينا من خارجنا، حفاظا على ما تصوره هذا القهر الوعظي السطحي إنه الأصلح لنا، كيف نفرق بين ذلك، وبين الأخلاق الإنسانية التكاملية - التي لا تلغى الأصل- ولا تستلم له وحده، ونحن نرجو العقل الأحدث (ألا يبأس منا فيتمادى في الانفصال عن تاريخه)، وأيضا كيف نترقى أخلاقيا على مسار تطور الوعي الفائق (إبداعا على إبداع)،

حين وصلني هذا الكم الهائل من الاستجابات الأمانة والنقد الواعي، قررت أن أوصل المناقشة بطريقة أكثر تفصيلا لعل الأمور تتضح بشكل أفضل.

بعد إثارة المسألة بطرح لعبة الكراهية واستقبال اسهامات المشاركين والمعقبين.

بدأت أنشغل بالبحث عن منهج الكشف عن حقيقة ما نسميه كراهية (مثل معظم ما نسمى من عواطف ووجدانيات... الخ). وجدت أنه لا ينبغي أن نقصر محاولة تعرفنا عليه بالبحث في المعاجم، أو فيما ترسب في نفوسنا من ارتباطات شرطية وإشاعات، وبينت كيف اكتشفت أن هذه الألعاب، التي يبدو أنها -برغم تسميتها ألعاب- أكثر جدية من كل الجد الذي تزعمه ، قد تساهم في ذلك.

البحث عن تفاعلات الكراهية في العلاج الجمعي.

كلفت سكرتاريتي بالبحث في تسجيلات العلاج الجمعي الذي أقوم به أسبوعيا في قصر العيني عن أية لعبة (أو تفاعل) تناولنا فيه الكره أو الكراهية بلفظه الصريح في السنتين الماضيتين، فأخبروني أنهم لم يجدوا إلا بضع كلمات متناثرة هنا وهناك!! لم تشتغل فيها المجموعة بما يمكن أن يكشف النقاب عن ما نريد، وحين اطلعت عليها أسفت و ابتسمت وشككت في قدرات السكرتارية، وإلى درجة أقل في ذاكرتي.

وجدت نفسي يوم الأربعاء الماضي (4-6-2008) الساعة 7.30 صباحا وسط مجموعة العلاج الجمعي التي أتمت الشهر الحادي عشر، والتي ستنتهي بعد شهر واحد، كان المرضى أربعة فقط (لظروف الامتحانات، الخطوبة، والتوظيف، وربما التحسن) ونحن الأطباء ثلاثة: أنا أحدهم، وبالصدفة أيضا -الأربعة- فصاميين في مراحل مختلفة على طريق الإفاقة.

أحمد واحد من المرضى الأربعة، في العشرين تقريبا، لا ينطق حرفا واحدا أثناء المجموعة منذ بدايتها، وهو يحضر (أو تحضره أمه) بانتظام ويشارك بانتباه هائل، مع أن زملاءه يقولون أنه يتكلم معهم قبل وبعد المجموعة، وبعض الأطباء يؤيدون ذلك في العيادة الخارجية في مقابلات المتابعة، ويرجعون صمته لوجودى شخصيا، وجلوسه بجوارى لصقا، ولا أعارض، لكنه أبدا لا ينطق إلا بهزة رأسه أو كتفيه أحيانا، لكننا نواصل مخاطبته ومحاولة إدخاله في الألعاب متلقيا، (هذا ما يجب الأطباء أن يسموه من نوع الفصام التصلي (كاتاتوني) ولهم ما يسمونه به).

المريض الآخر **ختار** في العقد الرابع، مازال يسمع أصواتا آمرة ومعيقة لا تحاول أن يتخلص منها، بل تحافظ عليها باعتبارها ذاتا داخلية أخرى لها حقوق علينا. حتى نرى لها حلا تكامليا، وقد قبل **ختار** ذلك وانتظم أخيرا في العلاج، وأخيرا جدا قبل الضغط وبدأ العمل عملا يدويا شاقا بانتظام ومع بداية العمل زاد الألم والتوتر وقد توقعنا ذلك ورحبنا به، لأنه في نفس الوقت واكب مزيدا من الانتظام في حضور الجلسات أسبوعيا .

الثالث **عبد الرحمن** شاب في بداية العقد الثالث ، قبل بداية المجموعة مرّ بمرحلة تفسخ صعبة (كان فصاميا هيرفينيا) صريحا ثم تجمع بالعلاج الكيميائي وجلسات تنظيم الايقاع والعلاقة نحو مرحلة الفصام البارانوى، ثم دخل في مرحلة تحسن وإفافة، لكنه رجع إلى سمات ما قبل المرض ومن أهمها فرط الطاعة، ودمائة الخلق، وسفغان الكلام سواء في المجموعة أو خارجها، وظللنا طوال أحد عشر شهرا نعرض عليه أن يخفف من هذا السجن الأخلاقي القامع الذى ثبت أن جدرانه قابلة للإنهيار، بدليل تفسخه، لكنه "أبدا"، ورغم أنه رجع إلى عمله، وساعدته سماته وطاعته على الاستمرار فيه بضعة شهور دون ضغط المجموعة، لكنه منذ شهر ونصف، توقف عن العمل، وبدأت اضطرابات النوم، ولم يعد منتظما في العقاقير وغاب مرتين فثلاثة، ثم حضر وهو على وشك النكسة .

المريضة الرابعة **سوسن** ، مازالت آنسة، منتظمة منذ البداية في حضور المجموعة وفي عملها على حد سواء وهي في نهاية الحلقة الخامسة من عمرها، وقد تفاعلت طوال الوقت في المجموعة بإيجابية مما أتاح لها بشكل واضح أن تتقدم نحو التحسن الحقيقى، مع الحفاظ على استمرار الهلاوس السمعية، بالاتفاق مع مجموعة الأطباء والمرضى إلى أن نجد حلاً، لا قمعاً .

هيئة العلاج كانت من: د. **منال** طبيبة مقيمة (زائرة) منذ ثلاث سنوات **منال**، ود. **شوقى** طبيب مقيم أنهى مدته وهو على وشك التعيين مدرس مساعد **شوقى**، والعبد لله **يحيى**.

بدأت هذه الجلسة (4-6-2008) الساعة 7.30 صباحا كالمعتاد، بالتفاعل مع **عبد الرحمن** وسؤاله عن غيابه، وعن انقطاعه عن العمل الذى بلغنا أثناء غيابه، ثم مع **مختار** وشكره على انتظامه واحترام الآلام التى استجدت عليه مع الاستجابة لضغط المجموعة عليه كى يعمل، ثم تلميح **لأحمد** الصامت واحتجاج هادئ على تصميمه على الصمت،

العدد المحدود من المشاركين مع توحيد لافتة التشخيص (فصام) بلا أى وجه شبه بين أى منهم والآخر، مع توازن عدد الأطباء مع عدد المرضى ، بدا لى أنه يتيح الفرصة أن أختبر هذه القضية التى تشغلى (الكراهية) والتى أخطرون أنهم لم يجدها في تسجيلات السننن الماضيتين، أختبرها "**هنا والآن**" بهذا المنهج الذى أتاح لنا فرصة الكشف عن جوانب أخرى للمسألة مع الأسواء سواء في برنامج القناة الثقافية أم في الاستجابات التى وردت لنا بالمشراكة في لعبة الكراهية ونشرناها أو سننشرها في الاستجابات التى وردتنا لاحقا، ثم في التعقيبات، والمناقشات التى سنرجع لها بعد كل ذلك، فاغتنمت الفرصة .

كيف تألفت اللعبة:

..تدرج النقاش حول هذه المسألة في النصف ساعة الأخيرة تقريبا، والدعوة مطروحة بشكل مباشر على **عبد الرحمن** ، بعد أن أعلن **مختار** أنه لا يجب الدكتور **يحيى**، وأنه -هنا والآن- يريد أن "يمسك فيه".... الخ

.....

وفيما يلي نص المقدمة وكيف أدت إلى ابتداء اللعبة قبل أن استطرد أود أن أنبه أن هذه المجموعات التي أقوم بالتدريب والعلاج من خلالها في قصر العيني منذ سنة 1971 لها أغراض أربعة غير متعارضة أصلاً، وأعتقد أنني قد سبق لي أن أشرت إليها وهي

(1) التدريب المباشر للأصغر.

(2) علاج المرضى.

(3) عرض تركيبية المرض والتعليم والإمراضية Psychopathology

(4) ثم البحث العلمي

وفي أي مرحلة من مراحل العلاج جلسة جلسة، قد ترجح كفة غرض من هذه الأغراض على الباقي، دون مساس بأى غرض آخر بأية درجة

في هذه اللحظة، ومع انتهاء هذه الفرصة: رجح طرف "البحث العلمي" على بقية الأهداف دون مساس بالهدف العلاجى أو التدريب أو الإمراضية.

نص المقطع [1]:

د. يحيى: بتعرف تكره يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: اكره؟

د. يحيى: آه !

عبد الرحمن: أيوه!

د. يحيى: سمعت مختار وهو يقول ما باحبكش

عبد الرحمن: هو قال انا نفُسى أمسك في الدكتور يحيى

د. يحيى: طيب قبلها كان قال ما باحبكش، مش ده نوع من الكره

عبد الرحمن: بس وهو يقولها: بان إنه كره يؤدي للحب وحب يؤدي للكره

د. يحيى: إيش عرفك

عبد الرحمن: هي كده

د. يحيى: طب بلا إكرهنا عشان تحبنا، انت قلت الكره يؤدي للحب وحب يؤدي للكره زى ما يكون كده بتمزك حاجات من بتاع الحب، كلام خفيف خفيف وخلص، إيش عرفك يا أخى الحاجات الصعبة دى، ولأ، هو كلام والسلام.

عبد الرحمن: دى حاجة طبيعیه

د. يحيى: لا يا شيخ!! ان الكره يؤدى للحب والحب يؤدى للكره؟ حاجة طبيعية؟

عبد الرحمن: ساعات اقعد مع واحد واعرف اصله إيه احبه، وساعات لو مش بتعامل معاه ممكن أفضل احبه وممكن ايه ، يحصل موقف كده يبعدنى عنه

د. يحيى: لأ يبقى ده حب وكره مواقف، ده غير ده، انا باتكلم عن الشخص اللى هو بيعمل المواقف، مش عن المواقف، مختار لما قال لى اللى قاله، كان بيتكلم عنى مش عن موقف بالذات، هل انت عندك الشجاعه انك تكره حد يا **عبد الرحمن** وبرزه يمكن تحبه؟ ما حدش عارف إيه اللى حاجيل.

عبد الرحمن: لأ ، أنا مش مستعد إني انا اكره حد

د. يحيى: ما هو موجود الكره جوانا بس بيطلع ما دام ضامن يعنى -زى ما بتقول- إن فيه احتمال انه يؤدى للحب، يبقى خير وبركه، تيجى تجرب معانا؟ بلاش تكره، مجرد نسمح للكره اللى جوانا انه يطلع، الكره اللى جواك انه يطلع، ما انت مابتكرهنيش دلوقتي، لكن بعد الضغط اللى ضغته عليك ده (عشان الشغل) وقلت موافق، أنا شكيت، وما صدقتش إنك ما بتكرهنيش، هوه ده مش حقا يا أحي؟

عبد الرحمن: ايوه

د. يحيى: طيب ما تمارسه يا احي، أهي بداية علاقه، ايه رأيك؟ إيه رأيك يا **منال**؟

د.منال: في إيه

د. يحيى: إنك تكرهيني، إنك تطلعي الكره اللى جواكى نحوى، يمكن **عبد الرحمن** يتعلمه، أو تخترعى لنا لعبه تعبر عن الحكاية ديه، على فكرة الحكاية ديه صعبه جداً وأنا قلت قبل كده إني مابقدرش عليها شخصيا .

د.منال: آه صعبه

د. يحيى: طبعا يعنى صعب علىّ إني أنا أكرهك هنا ودلوقتي

د.منال: آه

د. يحيى: اخترعى لنا لعبة يا دكتوراه **منال** تسهل الأمور شوية

ختار: الكره سهل

سوسن: إزاي يعنى؟ يعنى واحد ساعدك أو قدم لك خدمة تكرهه؟! تزقه كذا؟

ختار: لأه

د.يجيي: يا سوسن أنا باتكلم عن الشخص مش عن العمائل، ولا عن الموقف، إحنا عارفين اننا نقدر نكره العمائل أو نكره المواقف لكن احنا بنتكلم عن الشخص نفسه

ختار: آه

د.يجيي: طيب وزى لسوسن يا مختار وريها إنه سهل، ولأ زى ما عبد الرحمن قال ...

د.شوقى: (لمختار) اخترع لنا إنت اللعبة بقى

د.يجيي: على فكرة هؤا عملها بشجاعه بصحيح

ختار: لو واحد عدى

د.يجيي: .. لأه إحنا "هنا ودلوقتى" مافيشى "لو"، أدى احمد وأدى شوقى وأدى منال وأدى سوسن وأدى عبد الرحمن وأدى أنا وأدى مختار إن شالله تكره نفسك حتى، ياله أنا حافرك بشجاعتك لما قولتلى أنا ماجبكش

ختار: أيوه

د.يجيي: هى دى البدايه

ختار: بس أحياناً

د.يجيي: ما أنا فاهم خلينا فى دلوقتى، إحنا مش فى الكره أحياناً، خلينا فى كره دلوقتى، بلاش تهرب فى أحياناً علشان عبد الرحمن يتشجع، ودكتور شوقى إن شاء الله ربنا يكرمه

د.شوقى: صعبة

د.يجيي: يعنى تموت بعض وبلاش كره، طب ماتيجى نكره بعض علشان ماتموتش بعض يا أخى

د.شوقى: أنا مش معترض أنا بقول إنها صعبة

د.يجيي: تيجى نيتدى بالدكتور شوقى يا مختار، هو بيقول صعب، وإنت بتقول سهل، وطلبنا من منال تخترع لنا لعبة مافيش فايده، انتى سمعتى يا منال الجملة اللى جت على بقى بالصدفه دى، "يكن لما نعرف نكره ما نقتلش بعض".

د.منال: آه وضأيقثنى

د.يجيي: برافو غلىكى ليه ضايقتك يا ترى ؟

د.شوقى: انا خايف تبقى هى دى اللعبه .. "يكن يا فلان لما اعرف اكرهك.. كذا كذا"

د.يجيي: الله اكبر!! الواد وصل، قال خايف تبقى هى اللعبة، شوف الذوق انت يا د. شوقى بقيت الرئيس، اقترح علينا نص اللعبه ومين يلعبها.

د.شوقى: لأ انا مش حاقترحها طبعاً

د. يحيى: ما انت قلتها خلاص

د. شوقى: ما انا قلتها عشان

يحيى: ..مش انت قلت يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك وبعدين
اي كلام؟ مش كده؟

د. شوقى: أيوه اي كلام

د. يحيى: طيب أهى بقت لعبة كويسة قوى، باللاً نخلى اللى
اقترحها بقى بيتدى.. يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك ويكمل اي
كلام بلا يا شوقى

د. شوقى: ألعبها مع مين؟ مع اي حد؟

د. يحيى: لا، مع كل الناس، برافو عليك مجد ، مع كل
الناس، ومع نفسك برضه

ثم بدأت اللعبة ولعبها كل أفراد المجموعة أطباء ومرضى،
كل واحد يوجهها لأفراد المجموعة فرداً فرداً بالاسم، ثم نضع
أى رمز على المنضدة فى الوسط (منديل أو سلسلة مفاتيح)
ويوجه اللاعب لنفسه نفس ألفاظ اللعبة يعنى دكتور شوقى
يقول لعبه الرحمن "يا عبد الرحمن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا
.. كذا ثم .. "ياسوسن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا، وفى
النهاية لنفسه "يا شوقى" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا

هذاء، وسوف ننشر نص الاستجابات ومناقشتها لاحقاً.

لأننا سوف نكتفى الآن بنشر الاستجابة للعبة واحدة هي
لعبة عبد الرحمن كعينة، مما قد يسهل المسألة علينا جميعاً ثم
سوف نقدم غداً كل الاستجابات

وقد نؤجل المناقشة إلى ما بعد ذلك أملاً فى أن تصلنا
استجابات من الأصدقاء .

وفيما يلى نموذج واحد لما دار فى المجموعة هو استجابة عبد
الرحمن

عبد الرحمن: يادكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيرى

عبد الرحمن: يادكتور شوقى يمكن لما أعرف أكرهك حاكون
صاديق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يادكتورة منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن
أأخذ فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عنى

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك اقدر أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك تبقى إنسان غير كده تبقى حاجه أحسن من كده

التجريب مستمر :

والآن، أقترح الآتى - للتجريب- فى المرحلة القادمة قبل المناقشة النظرية:

أولاً: أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا مشاركتهم فى لعبة الكراهية (العشر لعبات) أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر أو آخرين، يحضرونهم فى الخيال، أو فى الواقع إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

مثلاً : اسلام يجمع خمسة من المعارف أو الأصدقاء أو أى واحد يرضى المشاركة، ويخاطبهم، ويجرب اللعب جهراً أو فى سرّه إذا خاف عليهم، أو فى أى شىء آخر يخطر على باله ويخطرنا .

اسلام :

يا فلان .. يمكن لما أعرف أكرهك أقدر (ويكمل أى كلام)

ثم ينتهى بنفسه يا إسلام يمكن لما أعرف أكرهك أقدر (ويكمل أى كلام)

ثانياً: أقترح على كل من أرسل لنا برأيه دون مشاركته فى لعب العشر لعبات، أن يتفضل بلعبها (العشر لعبات) - إذا أراد- بالإضافة إلى هذه اللعبة الأخيرة التى لعبها المرضى والأطباء فى المجموعة العلاجية لعل ذلك يسخن الحوار ويثرى التفاعل .

ثالثاً: أقترح أن يحتفظ من يريد مشاركتنا فى تتبع هذا التجريب عن الوجدان بدءاً بالكراهية أن يجمع كل ما نشر حتى الآن عن الموضوع، فى ملف مستقل (على الحاسوب أو مطبوعاً) حتى تسهل عليه متابعتنا لأننا سنرجع إلى ما سبق الإشارة إليه غالباً.

دعونا نحاول.

[1] - الحوار المثبت هو تفريغ حرفى، مع تغير أسماء الأطباء والمرضى على حد سواء وللأمانة يجرى أحياناً إضافة كلمة ضرورية أو تحديد اسم المخاطب، لإيضاح حسب السياق ولكن هذا نادر تماماً.

الإربعاء 11-06-2008

285- تعاليم كيفة تكوره (2)

"يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .."

(أكمل من فضلك!!)

قدمنا أمس التمهيد الذى دار فى جلسة العلاج الجمعى يوم الأربعاء 4-6-2008 والذى انتهى إلى اقتراح لعبة "يا (فلان)" يمكن لما أقدر أعرف أكرهك (ثم تكمل..).

ودعونا أصدقاء الموقع إلى المشاركة أولاً، قبل عرض استجابات المشاركين فى العلاج الجمعى (4 مرضى منهم واحد مريض لا يتكلم فلم يشترك إلا متلقيا + 3 أطباء).

كما قدمنا أيضا عينة هى استجابة عبد الرحمن.

وفيما يلى استجابات الستة (علما بأن المخاطين هم سبعة كما شرحنا، آخذين فى الاعتبار أن المشارك يخاطب نفسه على أنه "آخر" فى نهاية اللعبة).

وفيما يلى نص الاستجابات

وسوف أقوم بالتعليق لاحقا، سواء وردتنا ردود من الأصدقاء المشاركين أم لا، مع التذكرة بتصوير الخطوات التالية - بعد نشرة اليوم - لتطور التجربة:

أولاً: سوف ننشر الاستجابات على العشر لعبات الأولى التى لم يسبق نشرها لكل المشاركين فردا فردا ثم لعبة لعبة.

ثانياً: ثم ننشر الاستجابات على هذه اللعبة الأخيرة التى قد تصل من أصدقاء الموقع المشاركين.

ثالثاً: وقد نختتم بمناقشة التعقيبات والآراء المرسله التى جاءتنا تعقيبا على التجربة بأكملها (ما أمكن ذلك)

استجابات المرضى:

ختار:

ختار: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك متوهش بيك

ختار: يا دكتور يجيى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد بعيد عنى
 ختار: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك كل واحد يروح خاله
 ختار: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تسيبني في حالى
 ختار: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تساعدينى
 ختار: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك أضربك
 ختار: يمكن يا ختار لما أعرف أكرمك ربنا يشفيك
سوسن:

سوسن: يمكن يا د. يجيى لما أعرف أكرمك مقدرش أبعد عنك
 سوسن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك
 سوسن: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى
 سوسن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تشفينى
 سوسن: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى
 سوسن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك
 سوسن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك نبقى مع بعض كويسين
د. منال:

د. منال: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أقدر أفيدك
 أكثر

د. منال: يا د. يجيى يمكن لما أعرف أكرمك هابطل أجي
 د. منال: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك حازق منك
 د. منال: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك أقوم أضربك
 د. منال: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك يوصلك حاجة
 د. منال: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تحبيني أكثر
 د. منال: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تسترجمى شوية
د. شوقى:

د. شوقى: يا د. يجيى يمكن لما أعرف أكرمك أخاف أوى
 د. شوقى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أعالجك أحسن
 د. شوقى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك أفهمك
 د. شوقى: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك أخاف عليك
 د. شوقى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تعرفيني أحسن
 د. شوقى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك تحف

د. شوقي: يا شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك أحسن

عبد الرحمن:

عبد الرحمن: يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيري

عبد الرحمن: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك حاكون صادق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن أخذ فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عني

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك إني أنا اقدر أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك إنك تبقى إنسان غير كده إنك تبقى حاجة أحسن من كده

د. يحيى:

د. يحيى: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك احسن

د. يحيى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك أحبك أكثر

د. يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أستحمل وأكمل

د. يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك مرضاش باللى وصلتيه حاطع عينك

د. يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثاني معانا

د. يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك ما تخفش

د. يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك نكمل سوا

* * * *

بعد اللعبة

.....

.....

طرح د. يحيى ما يلي:

حد وصله حاجة من اللعبة ديه عن نفسه أو عن غيره حاجة ما كانش متصورها قبل اللعبة

سوسن: أنا وصلني بس....

د. يحيى: مش مهم إيه اللي وصل، بس وصل حاجة والسلام،
عنك، أو عن الآخرين، مش كده

سوسن: آه

د. يحيى: بس كفاية، ده كفاية

ختار: أنا كان عندي حاجة واقفة (يشير إلى زوره)

د. يحيى: ما هي كانت واقفة من الأول، إنت لعبتها كويس
أوى، اللعبة ديه وإنت بتلعبها وزملايك بيلعبوها الحاجة دي
جرى لها إيه

د. شوقي: (للدكتور يحيى) اخته ديه خفت عنده شوية

د. يحيى: (لمختار) خفت عندك شوية بعد ما انت لعبت، ولأ
من بعد ماسعتنا كلنا

ختار: من بعد ماسعتكوا كلكم

د. يحيى: شكراً جزيلاً كتر خيرك

إنتي عاوزه تقولي حاجة يا د. منال

د. منال: غالباً هي خفت من عنده، جات عندي، ثقيلة

د. يحيى: ثقيلة؟

د. منال: آه

د. شوقي: صعبت عليا الكره أكثر

د. يحيى: أنا شخصياً إستغربت أكثر،

وانت يا عبد الرحمن وصلك حاجة جديدة بعد اللعبة ديه
غير اللي كنت تعرفه عن الموضوع ده عن نفسك

عبد الرحمن: لأه

د. يحيى: لأه؟! مش ممكن ده أنا شايفه بعيني اللي وصل،
اتهيأتى وصلك حاجة جديدة عني، عن الكره عن موقفك أو عن
موقف الناس، وهما بيلعبوها، يعني انت كنت متوقع اللي انا
قلته ده مثلاً مئى؟ كنت متوقعه من **ختار**؟ كنت متوقعه من
دكتور شوقي؟ مع إنك إنت اللي ابتديت وقلت إن الحب بيؤدى
إلى الكره والكره بيؤدى إلى الحب إنت اللي ابتديت الحكاية
اللى خلّتنا نشغل فيها كده

عبد الرحمن: حاسيت إن كلنا بنحب بعض

د. يحيى: كل اللي إحنا عملناه ده، اللي وصلك منه إن
كلنا بنحب بعض؟ يا خير!!

عبد الرحمن: ما اعرفش

د. يحيى: يا راجل ده انت بقيت "شويتين"، بس ده حقك برضه
.....

(كانت الساعة قد بلغت 8.55 فقال د. يحيى فجأة:

آخر خمس دقائق للأسئلة والأدوية)

وإلى الثلاثاء القادم لمناقشة الاستجابات وماتيسر مما سوف
يصلنا من مشاركات الأصدقاء.

اعتذار

في يومية أمس دعوت أصدقاء الموقع للمشاركة في هذه
اللعبة أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا
مشاركتهم في لعبة الكراهية أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر
أو آخرين، يحضرونهم في الخيال، أو (العشر لعبات) في الواقع
إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

ولكن تبين لي من التجربة الشخصية صعوبة وربما استحالة
هذا التخيل بالدرجة التي كنت آمله فتراجعت عن الدعوة.

286-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 63)

هذه أرض خضراء يحيط بها سور متوسط الارتفاع لكنه كاف لإخفاء ما يجري داخله عن في الخارج، وتنطلق من وسطها مسلة طويلة في رأسها علم، أما سطحها فيمرح بالشباب والحركة. خلت بادئ الأمر أنني في ناد رياضي. ولكن بعد أن أمعنت البصر غلب على ظني أنني في سيرك، فهنا جماعة تسير على أربع. وهنا فريق يتبادل أفراد الصياح والركل. وفريق آخر يتعاقب الحركة... الشتائم، أما البقية من الشباب فتشدهو بأخان لم يسمع مثلها. وأردت أن أزداد علما فوجدتني خارج السور في مدينة كبيرة يشقها شارع عملاق تتكئ الجماهير على جانبيه خارج السور وهي تهتف متطلعة إلى العلم في رأس المسلة. وأخيرا فتح الباب الكبير. وتهادى منه الموكب، عربية إثر عربية. وفي كل عربية شاب يجلس جلسة ملوكية، ينظر إلى الناس من عل. ويرد تحياتهم باستعلاء واستكبار.

التقسيم

.... رحلت أنقل بصري بين الجماهير الهاتفة، وأتابع الشاب تلو الشاب في العربات المزدانة في جلستهم الملوكية المتكبرة المتخلسة، وخوفا من أن أقدم على ما لا أعرف كيف أضبطه عرجت إلى أقرب حارة متفرعة من الشارع العملاق، فإذا بي أستدرج من حارة إلى حارة وكأننا لم نكن خارج السور أصلا، الرائحة كريهة، وتزداد عفونة ونتنا، وحل هذا نزحوه من مصرف مهجور؟ أم فضلات بشرية تلك التي تغوص فيها قدمي؟، حل الظلام فجأة وكأننا لم نكن الظهر منذ قليل، وسمعت صوت تعنية وحزق بجوار حائط متهدم، فاقتربت من الصوت لعله يحتاج مساعدة ماء، وتبينت وجهها لشباب بجوار الحائط وقد بدأ يتقيأ ويتألم متأوها، وإذا بي ألاحظ أنه أحد الوجوه التي كانت في الموكب تنظر للجماهير باستعلاء واستكبار، ومع ذلك غلبتني الشفقة عليه وسألته عن معاناته وهل يحتاج مساعدة، فرفع رأسه وتصورت أنه يستنقذني أو يشكرني، فإذا به يبصق في وجهي قبل أن أنتبه. فأنصرفت فزعا وأنا أمسح بصمته مرددا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في طريق رجوعي وعلى مسافات متساوية ويجوار نفس الحائط وجدت كل الشباب المتغرسين الذين كانوا يركبون العربات واحدة تلو الأخرى على مسافات متساوية تقريبا، وهم يجلسون نفس الجلسة، يعانون نفس المعاناة، فأعدت نفسي للمباغته بهجمات دفاعية استباقية، وكلما اقتربت من أحدهم بصقت في وجهه دون أن أسأله عن حاجته لمساعدتي.

* * * *

نص اللحن الأساسي (حلم 64)

من شدة الرعب تسمرت قدمي في الأرض، فعلى بعد ذراع مني شبت ثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تريد أن تنقض عليّ لتفتك بي لولا أن قبضت على أذيالها امرأة باستماتة.

وإلى اليمين وقفت كلبة في ريعان الشباب، آية في غزارة الشعر وبياضه ونعومته وكانت تشاهد ما يحدث في قلق تجلي في اهتزازات ذيها القصير المقصوص.

وارتفع نباح الكلاب الثلاثة وتتابع كالرعد واشتعلت في أعينها الرغبة المتأججة في الفتك بي ولما تعذر عليها الوصول إلى استدرات فجأة ووثبت على المرأة وعند ذلك اقتلع الرعب قلبي وارتمت على الكلاب. أما الكلبة الجميلة فتطلعت لي مدة وترددت لحظة عابرة ثم ألقت بنفسها في المعركة دون مبالاة بالعواقب.

التقاسيم

... في عمق الرعب الذي شل تفكيري، لم أستطع أن أتبين إن كانت الكلبة الشابة الجميلة قد ألقت بنفسها في المعركة دفاعا عني، أم مشاركة في الانقراض عليّ، والعجيب أن أيا من الكلاب لم تمسني بسوء، لا عضة، ولا خدش، ولا كدمة، كانت كلما قاربت ملامسة وجهي تكشف عن أنيابها وتراجع، ثم تعود، فأزداد رعبا وأتمنى أن تلتهمني فأختفى. لمحت وجه المرأة وكنت قد نسيته ووجدت أنها تتفرج وتبتسم ابتسامة هي مزيج من الشفقة والشماتة، فاستعطفتها بعيني، فصفرت بفمها، فقفزت الكلبة البيضاء وذهبت إليها فالتقطتها المرأة ووضعتها على كتفها وراحت تهددها وتمسح على ظهرها في حنان بالغ، فداخلني شعور غامض أن الفرج قريب، وفعلا التفتت الكلاب الثلاثة إلى المرأة واحنوا رؤسهم، وتوقفوا في أماكنهم كأنهم عمائيل من صخر.

لوحث للكلبة البيضاء فتخلصت من هدهدة المرأة وقفزت إلى كتفي، فديت الحياة في وانطلقت الكلاب المتوحشة نحو المرأة دون تردد وقد خيل لي أن الغيرة قد ملأتهم غضبا، فراحوا ينهشونها في نهم متسارع حتى اختفت في بطونهم، ثم اختفوا تماما.

أخذت أملس على شعر الكلبة البيضاء وهي على كتفي.

فابتسمت لي

وفرحت

ولم يخف على أي منا كيف كنا نداري خجلنا من نسيان المرأة وسط فرحتنا بالنجاة والحياة.

الجمعة 13-06-2008

287- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

بدأت التعقيبات والتعليقات تطول، وتتناول مراجعة بعض النشرات معا بنقد جاد، ومتابعة مهمة، وكذلك تقترح توصيات محددة ومفيدة، ونظرا لأننا مازلنا نتحسس طريقنا، برغم أننا في نهاية الشهر التاسع! (العدد 287) إلا أنني رأيت أن أفسح المجال لنشر التعقيبات المفصلة، كما هي، في نهاية هذا الباب.

سوف يتم تقسيم هذا الباب إلى ما ينشر باعتباره حوارا (مصطنعا كما اعتدنا) على أن نفصل التعليقات المطولة، في جزء منفصل تحت عنوان "البريد" دون أي تدخل أو اختصار، وبأقل قدر من التعقيب فيكون الباب من جزأين "بريد وحوار الجمعة" وليس فقط (حوار/بريد الجمعة)

وللرأسل بعد ذلك أن يختار أي جزء يفضل أن ينشر رأيه، في الحوار أم مع البريد
شكرا.

ربنا يسهل.

في آخر لحظة:

ضاق بي الوقت، فلم يشأ ربنا أن يسهل! فنكتفى بنشر الحوار اليوم ونؤجل البريد ليوم الأحد (بعد غد) بعد استئذان باب "استشارات مهنية" (علما بأنه لم تصلني استشارة جديدة حتى هذه اللحظة!)

الجزء الأول:

جئنا عن منهج: تجارب تحريك الوجدان

أ. أحمد صلاح عامر

هل تستطيع أن تسمى تجربة د/ أميمة هذه بأى مسمى علمي؟
اقترح أن تكون التسمية "الوعى بالعمليات المعرفية"

د. يحيى:

نحن لا نحتاج لتسميات جديدة، هذا علاج جماعي جيد لا أكثر،
ثم إن تعبير "الوعى بالعمليات المعرفية" يكاد يشير في
الاستعمال العادى إلى درجة من العقلنة، مع أن هذا العلاج
وهذه التجربة تجرى بكل مستويات الوعى معاً، ويمكنك أن
تراجع ما نشر عن/ومن، تجربة (تجارب) د. أميمة حتى تعرف
الصعوبة والتكثيف في أن. (لقد استقبل الصديق أنس زاهد
كلمة الوعى بنفس المعنى الذى أخشى أن يغلب على التلقى
فیبعدنى عما أقصد، انظر بعض الرد على أنس لاحقاً)

أ. أحمد صلاح عامر

أنى أوافق على عدم التسمية لطبيعة المشاعر، لأن هذا
يفقدها كثيراً من المعانى التى قد تكون موجودة والتي لا بد
تتخطى هذه التسميات.

د. يحيى:

إذا كنت تريد أن تسمى ما تقوم به د. أميمة، ثم بعد
ذلك توافق على عدم تسمية طبيعة المشاعر، فأنت قد التقت
الصعوبة من زاوية أخرى، ومع ذلك لا مفر من التسمية،

هل يمكن يا بومحمد أن يكون للأسماء عمر افتراضى؟، فيكون
لنا الحق في الاستغناء عنها وإحلال اسم جديد محل القديم حسب
تطور اتساع الوعى ورحابة اللغة، شريطة أن يكون لهذا الاسم
الجديد عمره الافتراضى أيضاً، وهكذا.

استشارات مهنية (3)

د. على سليمان

كنت اعتقد ان الفصامى لاعلاج ولا أمل له بالشفاء الا عن
طريق الدواء الكيماوى ولكن بعد ما وصلت من "الاستشارات
مهنية" (3) مع د. أميمة وتوجيهات الأستاذ الدكتور يحيى
اشعر أن هناك ضوء في نهاية النفق وأنتى كمتعالم نفسى قد
استطيع مساعدة إنسان يعانى وانا احلم بمساعدته.

د. يحيى:

طبعاً، بارك الله فيك، لا يوجد تعارض إطلاقاً بين الجمع بين
هذا وذاك ويمكن الاطلاع في الموقع على وثيقة "العلاج الجمعى
للذهانين" وهى أطروحة باكرة، ثم "العقاقير والعلاج
النفسى"، وهى شرائح PP مع الإيضاح المحدود، وأيضاً أرجو أن
تراجع استجابة المرضى للعبة أمس "يمكن لما أعرف أكرهك
أقدر...". وكان كل المرضى الأربعة فصامين، وستجد استجاباتهم
أعمق من الاسوياء (غالبا، ولا أعنى الأطباء المشاركين).

د. أميمة رفعت:

أشكرك جدا على كم المعلومات التي تدفقت منك بكرم واضح، وعلى الفائدة التي جنيتها من هذه الإستشارة، فأى محاضرة تلك أو شهادة من التي يحصلون عليها هذه الأيام يمكن أن تعطى هذه المعلومة الإكلينيكية المركزة، و أشكرك شكرا خاصا على تعليقك الإيجابي على عملي فقد رفع من روعي المعنوية و أعطاني دفعة إلى الأمام تكفيئى العشر سنوات القادمة من عمري...

د. يحيى:

العفو

أحلام فترة النقاهة: حلم 61 - 62

أ. هالة حمدى البسيونى

لم أفهم حتى الآن لماذا يشترط لمن يؤجر شالية أن يكون فصيلة دمه (A.B) هل سوف يلحقه مكروه أم ماذا؟

د. يحيى:

الأدب لا يفسر هكذا يا هالة / ماذا جرى؟

أ. هالة حمدى البسيونى

وصلنى شئ من الخوف والرعب والقلق عندما ظل المصعد يهبط دون توقف مع كل المحاولات لإيقافه يمكن يكون سبب خوف وقلقى هو أنى اخاف المصاعد أم احساس بعدم قدرتك على إيقافه هو الذى جعلنى أقلق وأخاف.

د. يحيى:

أرجو أن تنتظرى مناقشة أكثر تفصيلا، ربما من خلال تعقيب د. أميمة حالا.

د. مجدى محمد السيد

كفانا أحلام، كم أعمى ألا أرى هذه الأحلام، لماذا يا د. يحيى لم تلتفت إلى تعقيبانا المتلاحقة عن عدم فهم هذه الأحلام؟

د. يحيى:

أظن أننا نحتاج إلى عدم الفهم، بقدر ما نحتاج إلى الفهم، وكل ما عليك - إذا ضقت بنا هكذا- هو ألا تقرأ نشرة الخميس يا أختى، بسيطة!

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاهة

أجمل ما فى التقاسيم أنها تلتقط الخيط من الأحلام لتنسج نسيجها الخاص بها، فتحفظ بلون الحلم وتأثيره وفى نفس الوقت يكون لها نكهتها الخاصة..

لم أشعر أبداً مع التقاسيم أنى بعيدة عن التكثيف والحركة والرمزية التي تميز الحلم، وأحياناً أشعر بأن التقاسيم تحمل في أجوائها عبق نجيب محفوظ نفسه، مثلما كان في تقاسيم الحلم (58):

عربة السوارس، والمرأة البدينة المثيرة سليطة اللسان، فقد أعادت هذه الصورة إحياء زبيدة العلة وثلاثية محفوظ في ذاكرتي، رغم أن كاتبها هو الرخاوي.

وكم كان جميلاً (حسب رؤيتي الخاصة) أن أرى تكثيفاً لمعنى وفكرة حلم وتقاسيم (61) و(62) في كلمة أو جملة آخر التقاسيم. فالظاهر المبهر الذي يمتد إلى القلب ويعمى العين عن احتمال ما يجويه في جوهره من خداع ومخاطرة برغم التنبيه والتحذير الواضح، قد لخص فكرته ببراءة: المصعد الهابط في تقاسيم 61، فهو في ظاهر الكلمة يصعد إلى ما يحلم به الراوي من رفاهية وسعادة مرتقبة، والحقيقة أنه يهبط بسرعة إلى الهاوية حيث لم يعد يجدي معه تذكره للتحذير.

أما الحلم الرائع (62): عندما يبحث الراوي عن ماضيه وهو لا يدرك أن حاضره هو نفسه جزء من هذا الماضي ومجمله في طياته، ويجره البحث بعيداً حتى يصبح شغله الشاغل وينسيه نفسه الحقيقيه وفيها ما يبحث عنه... أليس رائعاً تكثيف هذا المعنى في هذه الجملة الأخيرة في التقاسيم (وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في شمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا).؟ وكما بدأ الحلم بصورة متهاة إنتهت التقاسيم بتحول الراوي إلى نفس الصورة ولكن ربما يكون قد فقد فيها

ذاته أثناء بحثه الحموم. أثارت هذه الجملة ما تثيره مقطوعة سوناتين روندو من الموسيقى الكلاسيك rondo في نفسى، فهي حركة عزف نهائية مبهرة وقوية تحمل بين أنغامها كل المشاعر والمعاني التي تسبقها.

أعتقد أن كلا من أحلام محفوظ والتقاسيم تحتاج إلى دراسة عميقة ومن نوع خاص ولا يجب على الإطلاق قصر نشر هذه التقاسيم على النشرة اليومية.

د. يحيى:

يا رب يخليكى يا أميمة، والله يا شيخة كدت أتوقف
(كالعادة: دون توقف)

تعتة مدرس شاب "نظام": الزمن القديم

د. مروان الجندي

وصلني ما وصل حضرتك من شعر هذا المدرس وأكد لي أن "الشئ... ما" موجود حتى ولو لم نشعر به.

د. يحيى:

هو ذاك، الحمد لله، ألسنا "خلقة ربنا"؟!

د. مروان الجندي

برغم افتقادي لحضور حضرتك في الأنشطة العلاجية (في المقطم) كسابق عهدك إلا أنني أجد بعض هذا "الشيء الـ.. ما" في تلاميذك، وأعتقد أنه وصلني بطريق غير مباشر أو غير صريح، وأنه يفيدني في مهنتي وفي علاقتي بالمرضى.

د. يحيى:

أسف على الظروف التي حالت بيني وبين ما أحب ومن أحب بشكل مباشر، تعرف يا مروان ما آل إليه حال وقتي. شيء أفضل من لا شيء.

أ. لبنى الغلاييني

... بكيت بكاء مريحا وأنا أقرأ شعرك للأستاذ سليمان، وحين وصلت للبيت الأخير دفقت موجة بكاء شديدة لكنها مريحة: لن يندر النبلاء ولم يندروا كل مافي الأمر أننا يئسنا من أن نجدهم وتكاسلنا في البحث لاعتقادنا بأنهم غير موجودين ، يقول الله تعالى في حديثه القدسي "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي مايشاء"، كلما تذكرت هذا الحديث أتأمله وكأنني أسمع لأول مرة / بالطبع هذا الشيء موجود ليس في مصر فقط موجود في كل مكان / حدث مع ابني نفس ماحدث مع حفيدتك ومن مدرس العربي تحديدا لدرجة جعلتني بمخي الوسخ أشك في الأمر الى أن قابلته وعرفته وأيضا بكيت تأثرا!! هذا الشيء موجود يؤكده ماحدث معي مع الكوافيرة المسيحية التي استفادت من برنامج تدريبي لي...

..... باختصار أجزم بأن هذا "الشيء الـ.. ما" موجود وبكثرة لا بندرة كل ما يحتاجه فريق المشككين أن ينظروا باحترام ومباشرة للمشكوك بأمره ومعاملته على أنه انسان غير مشكوك به وأنه إنسان إنسان محترم يليق بالثقة ... فثبتت لك أنه يليق باحترامك.

د. يحيى:

شكرا يا لبنى، وأرجو أن تغفري لي ما اقتطعت من خطابك من كلمات، ثم مقاطع بأكملها برغم أهمية كل حرف، وذلك لما تعرفينه عني، وأيضا بسبب المساحة والوقت، ثم لا تنسى أن هذا "رجز" لليلي و"استاذها"، وليس شعرا.

ثم أرجو يا لبنى - بمناسبة هذا الحديث القدسي الكريم - أن تراجع نشراتي التي ناقشت فيها البدعة الجديدة المسماة "السر" The secret ففيها إشارة إلى هذا الحديث القدسي، مقارنة بما يقابله من تهريج في هذه البدعة الغربية التجارية الجديدة!

د. مدحت منصور

فخور أنا بهذا "الشئ الما" والذي أظن أنه خليط من كل الأشياء التي ذكرتها حضرتك من البسطاء الصابرين العنيدون الأقوياء المؤجلين المصممين الأطفال المبدعين الحكماء الطيبين وأضيف إن جاز لي المترصين بالتتار والفرجة وبرميس والإخشيدى والأتراك والملوك والسلاطين والوائقين والمعتبرين من طول تاريخهم.

د. يحيى:

يعنى! دعنى أوافقك مجذر.

أ. هاله حمدى البسيونى

في بداية اليومية لم أفهم العنوان ولكن عند نهايتها وصلنى الكثير منها.

د. يحيى:

أحسن

أ. هاله حمدى البسيونى

هذه اليومية ذكرتني بأيام الإعدادية فكان لدى مثل هذا المدرس الذى لم يبلغ الثلاثين وكان يتعامل معنا بهذه الرقة والحنان هذا المدرس أهدانى هدية حين علم بعيد ميلادى ولم استطع أن أوصف لك مدى فرحتى بهذه الهدية.

د. يحيى:

كل ثانية وهو طيب (ما أمكن ذلك)

أ. هاله حمدى البسيونى

هذا الشعور الذى شعرت به حفيدتك هو شعور، لا يوصف أنا حتى الآن لا استطيع وصفه ولكن كلما نظرت إلى هدية مدرسى تذكرت هذا الشعور.

د. يحيى:

الحمد لله

د. محمد الشاذلى

هذا التشوه الذى لحق بالمعلم هو نفسه الذى لحق بالطبيب والمهندس والفلاح.. نفس قدر التشوه الذى لحق بكل ما حولنا.. أتمنى أن يكون مجرد محاولة زائفة للتشوية وليس الحقيقة الواقعة.

د. يحيى:

لم أفهم ماذا تعنى بـ "محاولة زائفة للتشوية"، مَنْ يُشَوِّه مَنْ؟

ومع ذلك فدعنا نقبل الظاهر والباطن معاً قبل أن نسارع بالتفسير السببي أو التعميم.

د. نرمن عبد العزيز

نعم يوجد "شئ ما" فكرتني بمدرسة اللغة العربية اللي درست لى فى رابعة ابتدائى قد ما أفكره، المدرسة دى كانت بالنسبة لى "شئ ما" قوى جداً دفعنى لكل حاجة جميلة حتى خارج نطاق المدرسة والذاكرة... أعتقد أنه أحياناً يكفيننا القليل من "شئ ما" للاستمرار فى النضوج والإحساس بنض الحياة...

د. يحيى:

أود أن أؤكد على حكاية "القليل" ... أعتقد أن المسألة ليست بالكثرة أو القلة، نعم ليست مسألة كمية الخير مقابل كمية الشر مثلاً، مجرد وجود هذا الشيء (وليس بالضرورة أن نسميه "الخير")، هو كاف لمواصلة البحث عنه يقيناً بوجوده، ومن ثمَّ رعايته.

أ. أحمد صلاح عامر

لأطبع ما عندى مانع، أنا كنت من ضمن الذين لم يروا أن هناك شئ ما، ومازلت على نفس الرأى، لأن الأستاذ سليمان كما أشرت حضرتك يدرس لطبقة معينة ويمكن يكون كمان مرتاح شوية بس والله احتمال يكون صح هناك شئ ما بس أنا مستغرب شدة إيمانك به.

د. يحيى:

لعلك لاحظت أننى شككت فى انتماء الأستاذ سليمان لهذه الطبقة وذكرت ذلك صراحة، ثم نفيته، ثم عدت أؤكد أن هذا "الشيء" ما ليس قاصراً على طبقة بعينها.

فرحْتُ لما أهيت به تعقيبك،

أحسن حاجة هى أن ننجح فى توصيل ما لا يصل إلى من يقاوم بشجاعة وإصرار هكذا.

د. أميمة رفعت:

ما هذا يا د. يحيى؟ هذه الرقة تستطيع تتعته الوعى والضمير السياسى على السواء مائة مرة أكثر من الغضب و التهكم والثورة. أمكن للرقه و الرومانسية فعلا أن تكون سلاحاً أكثر فتكاً من تكشيرة الأنياب؟

أعتقد هذا فعلاً... فمن منا لم يتحرك ال شيء ما بداخله وأوقفه و ملأه بالأمل وبالذوافع الطيبة بعد قراءة هذه التعتة الرقيقة؟ ومن من الفاسدين لا يشعر بالخلج وبالتقصير فى حق نفسه قبل الآخرين إذا ما قرأها؟ يا ليتنى أستطيع أن أهديها إلى كل مختال فخور فى حكومتنا المجله... لعل و عسى!!

د. يحيى:

الحمد لله، أرفض أن أتصور أنهم من هم: "... عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا"

أ. منى أحمد فؤاد

أنا سعيدة جداً بما أقرأه لأنى فعلا شعرت بوجود دليل واضح على وجود ذلك "الشئ الـ.. ما" الذى لا يعترف به البعض.

د. يحيى:

وأنا كذلك

أ. هيثم عبد الفتاح

في الاسبوع الماضى وصلنى "وجود ذلك الشئ الـ ما" خاصة في ناسنا الصابرين، الطيبين، وبدأت أتتبع نفسى في محاولة البحث عن هذا "الشئ الـ ما" بداخلى وقد وجدته ظاهراً لى بوضوح في العديد من المواضع. لكن في مجئى هذا وجدت شيئاً آخر هو بمثابة "عكس هذا الشئ الـ.. ما". وقد اصابنى بشئ من الربكة واللخبطة، ودفعنى إلى محاولة التخلص من هذا الشئ "عكس الشئ الـ.. ما" دون جدوى وحتى كتابة هذه الكلمات.

وتبادر إلى ذهنى تساؤل: هل يمكن أن يحمل الفرد بداخله هذا "الشئ الـ ما وعكسه" في آن واحد؟ وهل يمكن أن يكون الفرد واعياً بوجود هذين الشئين معاً.

د. يحيى:

المرضى يا هيثم أساتذة في هذه اللعبة وبرغم أنهم يلعبونها بكفاءة إلا أن مرضهم يسيرهم إلى نتائج سلبية، أرجو أن تقرأ استجاباتهم "يومية 11-2008" "تعلم كيف تكره" (2).

لقد التقطت يا هيثم شيئاً شديداً الأهمية: إن ما يجعلنا على يقين من وجود هذا الشئ الـ "ما" هو تبين وجود نقيضه في نفس الوقت، وبمراجعة التعتعة الأولى سوف تكتشف أننى عثرت على هذا "الشئ الـ ما" بعد أن نهبت إلى كل السلبيات التى أعرفها عنا في كل مجال تقريبا، لكن تلال هذه السلبيات لم تستطع أن تطمسه ولعل هذا هو الذى شجعتنى على القسم بوجوده في نهاية التعتعة.

حوار بريد الجمعة

أ. أنس زاهد:

اشكرك يا دكتور على الإجابة، لكن اللغة تظل تشكل بالنسبة لى إشكالية، وهى بالتأكيد تشكل إشكالية لك أنت أيضاً. عدت إلى قراءة الرد الذى أوصيتنى بقراءته، لكن ألا تعتقد أن التأمل درجة من درجات التناغم التى يتداخل الوعى فيها لكنه لا يشكلها بالكامل؟

د. يحيى:

طبعا أعتقد، كلك نظريا أنس، وأنت تعرف وتتابع.

أ. أنس زاهد:

... في حالة ممارسة الجنس أو بدقة أكثر، الإتصال الجنسي. ما وصلني من خلال كلمة الوعي أثناء الممارسة الجنسية هو الرقابة الذاتية التي يفرضها كثير من الناس على أنفسهم، فيكتفون بالتعري من الخارج فقط.. مع إن الجنس يمتلك إمكانية تعريتنا من الداخل بشكل لا نستطيع الوصول إلى مستواه إلا من خلال الممارسة الجنسية التي تحتوى على الرغبة في الاستكشاف والشعور باللذة مع الشعور بالهيمنة في نفس الوقت. في الممارسة الجنسية المنبثقة عن حالة من التأمل ولا أقول الوعي، نحاول دائما الخروج على المألوف، فنقوم بممارسة سلوكيات تبدو لدى الوعي منفرة، لكنه في الحقيقة ممتعة، كشرب مياه الرجل للمرأة مثلا وهو يلعبها. ذا مثال بسيط على أن التناغم الذي بين الغريزة وما يسمى بالوجدان والخيال وربما ما يسمى بالروح أيضا.

شكرا دكتور يحيى على سعة صدرك

د. يحيى:

تصور يا أنس أنني بدأت أتعامل مع حكاية التأمل هذه مجرد أكثر، حتى الشكل البوذي منه، ربما لسوء فهمه وسوء استخدامه، وغلبة العقلنة في كثير منه، دون تركيز كاف على الدور المعرف للجسد فيه؟ أما حكاية الجنس وإعادة قراءته فأننا غارق فيها "لشوشتي".

الآن فهمت لماذا لم يصلك ما أردت، ولماذا انزعجت، بصراحة عندك حق، ربما أسأت أنا توصيل نفسي:

أنا استعمل يا أنس كلمة "وعى" بمعنى عكس ما وصلك، إن ما وصلك هو نوع من العقلنة intellectualization أو الاستبصار introspection، وعلى أحسن الفروض الدراية awareness، إن كان هذا هو الذى وصلك فمعك كل الحق. الوعي الذى اعنيه هنا (وليس حين استعمل تعبير: مستويات الوعي) ليس له تعريف،

ربما هو يشير إلى (ولا يعرف بـ) ذلك "الحضور المشتمل لمستوياتنا معا"، وهو ما يسعى الإنسان أن يتميز به الآن، أو مستقبلا.

إسمع يا أنس حتما سوف أعود إلى تفصيل كل ذلك إذا كان في العمر متسع، ولكن دعني أحكى لك عن ورطتي الحالية:

أبدأ بأن أكرر أنني مازلت مدينا لك بالاعتراف بمهدك البديع المبدع في كتابك "هكذا سكت نيتشه"، "هكذا تكلم زوربا" وقد تناولت فيه الجنس، مثل كازنتاكس، بشكل فائق الدقة، خطير العمق.

وسوف أعود إلى نقد كل ذلك يوما ولكن دعني أحكى لك عن ورطتي الحالية:

كنت قد كتبت مسودة لكتاب عن تطور الغريزة الجنسية، ألقيت فكرته الأساسية في محاضرة بعنوان (عن الجنس: من التكاثر إلى التواصل)، ثم أعطاني ابني محمد مؤخرا كتابا - أعتقد أنني أشرت إليه سلفا في إحدى النشرات - وهو بعنوان **Erotics** تأليف: جورج باتاي بالفرنسية، ومترجم إلى الإنجليزية وراح المؤلف (أو المترجم) يستعمل كلمتي **Eroticism** و **Erotics** بالتبادل داخل الكتاب لتأدية نفس المعنى، وقد عجزت تماما أن أترجم الكلمة إلى العربية، فهي كلمة تحتها المؤلف المترجم (لا أعرف الكلمة الأصلية بالفرنسية) وقد دخلت اللغة الإنجليزية (التي ترحب بـ 350 كلمة جديدة كل عام في حين أن اللغة العربية لا تقبل عشر معشار ذلك)، حيرتني هذه الكلمة الخاصة جدا، والتي ليست لها علاقة تبادلية أو حتى غير مباشرة بالممارسة الجنسية الشبقية (وهي ما أسماها الكتاب: الجنس الحيواني) وهي في نفس الوقت ليست "تساميا" وليست "تجاوزا" وليس "تخطيا" للجنس الحيوي (وليس الحيواني) بما هو كما هو،

هذا المدخل الذي بدأ به الكتاب، الذي لم أتم قراءته بعد، أُلغى إلى الرجوع إلى أفلاطون الذي اتهم (ظلما - بفهم قاصر) بأنه تجاوز الجنس إلى ما سمي حبا أفلاطونيا (وعذريا فيما بعد) وأيضا راجعت فكرتي عن فرويد الذي اتهم هو كذلك بعقلنة الجنس من ناحية، ثم بالتسامي عنه من ناحية أخرى، أقول أنني وجدت نفسي بعد فتح ملف هذا "الإروتك" أعيد التعرف على هذه المنطقة لهذين الرائدتين.

اسمح لي يا أنس أن أتوقف عند هذه المرحلة لأعود إليها لاحقا،

لكن دعني أقول لك الآن أنني قد اهتديت فجأة إلى تحت كلمة جديدة بدلا من التعريب أو الترجمة المشوهة وهي كلمة الجنسوية، بدلا من كلمات "غرامى شهوانى، مهيج للشهوة الجنسية!!" (وهي الترجمة الواردة في كل من المورد، والقاموس العصري)

أستطيع الآن يا أنس أن أضع لها تعريفا بالعربية أقرب إلى المعنى الذي أراد مؤلف الكتاب توصيله، أو إلى ما وصلني حتى الآن.

الجنسوية هي: "خبرة الجنس الحيوية الجمالية الداخلية، الملتهمة بمشاعر التحريك المتناغم، والتوقع والجذب غير القهرى"،

وهي لا تعنى الانغماس في لذة الحواس بقدر ما أنها الطاقة الحركية التي تدعم تلك اللذة الحسية غير الفجة"

اكتفى بهذا القدر مرحليا وأذكرك بعلاقة ذلك كله بتطور الغرائز البشرية في عناق ضام لا يستبعد الغريزة الإيقاعية الجمالية، ولا العدوان (الذى ظهر بعض وجهه الآخر في لعبة الكراهية)

أتوقف هنا مرغما فقد طال الاستطراد.

ولنا عودة.

أ. مشيرة أنيس:

اطمنت جدا لكلام حضرتك ردا على أ. لبني الغلايبي بخصوص التناقض اللي جوانا و ان ده اللي الطبيعي و الأصل في وجودنا

وعىي بهذا التناقض بداخلي كان بداية لألم لا ينتهى يا د.يجىيو أوقات كثيرة أقول: نفسى أرجع أغض تانى...لكن باحس انى عاملة زى اللي مفتح ربع عين يا دوب

وبعد شوية أقول: ان شاء الله أشوف اكر و أقبل اكر التناقض اللي جوايا و بعد كده ده يمتد و أقبل التناقض اللي بشوفه جوه الناس كمان

د. يجىي:

برجاء مراجعة ردى على أ. هيثم عبد الفتاح، أنا فرح بدلالة هذا الإقدام، وما يحدث يحدث، (واللى يحصل يحصل!).

د. مجدى محمد السيد

تعقيب على رد أ. رامى عادل (الحالة):

ما المقصود بـ الرخاوى المهيج

د. يجىي:

إسألته يا أخی!

ما وصلنى هو "الرخاوى" المتعتغ

إياك أن يكون قد وصلتك كلمة عيب!!!

د. مجدى محمد السيد

إضافة الألعاب لما هو كامن وغير متحرك بداخلي عندما يطفو على سطح أوراق اللعبة تُحْدِثُ مواجهة بينى وبين نفسى.

د. يجىي:

بصراحة حلوه حكاية "يطفو على سطح أوراق اللعبة"،

وخاصة أن ما قبلها هو: "إضافة إلى ما هو كامن وغير متحرك بداخلي"

الحمد لله.

د. نرمن عبد العزيز

أعجبنى ردك على د. جمال التركى وعلاقتك بالقدر والغيب ولكنها فى رأى علاقة المتفاؤل المحب للحياة أو المصر عليها،

فعلقتي بالقدر هي علاقة الضرير المستسلم غالباً، أما علاقتي بالغيب فهو ما يبقيني آملة في عدم غدر القدر بي.

د. يحيى:

أقدر الاختلاف واحترمه،

ثم إنه قد أعجبنى منك أيضاً استعمالك تعبير "إيجابية الغيب في مواجهة القدر"،

حلوة هذه

د. محمد الشاذلي

لا أفهم ما أشرت إليه من مفهوم سيادتك عن "القدر" و"الغيب" والفرق بينهما.

د. يحيى:

هذا قد لا يحتاج حالياً لشرح أكثر مما قيل، وأيضاً برجاء مراجعة تعقيب د.نرمين، الذي سبقك حالاً، وردى عليها.

* * *

قصة العجوز والخيط

د. على سليمان:

هذه القصة مؤثرة للغاية ونتيجة للغوص في أعماق النفس البشرية وما يحدث داخلها من التفكير والمشاعر (عاطفة الامومة) والقلق والتصميم على سلوك شبه عبثي (الابرة والخيط) وربطه بالعبور الى الميتافيزيقيا (كالتنبؤ) فإذا تسهلت عملية ادخال الخيط في خرم الابرة فان بنتها العزيزة بخير

ترمز القصة الى حياة الانسان بصفة عامه فهو يربي الأبناء ويتعب ويتعلق فيهم وبنهاية بحث الانفصال وقلق الانفصال.

د. يحيى:

شكراً

وإن كنت أتحفظ على التفسير، ولو أنك تابعت حوارى مع د. أميمة رفعت، وأسباب توقيفى عن النقد التقليدى لأحلام فترة النقاهة لنجيب محفوظ (بعد الحلم 52) لعرفت سبب تحفظى على قراءتك الجيدة هذه،

لكننى نشرت رأيك احتراماً لاهتمامك وما وصلك وذكاء تعليقك،

لكن دعنا نختلف. شكراً

د. مشيرة أنيس (الاشراف)

أعجبتني د. أميمة و الجهود الذي تقوم به... ربنا يبارك لها... فما تقوم به أثار اعجابي و غيرتى في آن واحد....

د. يحيى:

أحسن، وخصوصا حين نعتف بمشاعرنا الحقيقية "الجميلة"!!
هكذا.

أ. رامى عادل: استشارات مهنية "3"

الأوقات تسرقني! عمري، لعنة الله على الحرية، دعوني انسج شبكتي، تخنقني فرجتكم. من منكم ذاق مهانتي، أنتم الشرفاء.
سلام

د. يحيى:

لا تبالغ يا رامى، وارجع من فضلك إلى (لعبة الذل يومية 2008-2-17) لتعرف من منا/منهم، ذاق مهانتك (وهو لا يدري عادة. ربما)، لا تفرح بتفردك بالشعور بالمهانة مهما بلغت قسوتها.

أ. رامى عادل: قطرة سم

لبؤه هددتني بفضحي، قضيتي بالعارى، اجتنبتها. لوثنتي خالبها، احتلمت وحزنت، فلم يكدر الليل حتى التقينا.. تكاد تطولني أنيابها، يلتمع النجم أمامها، أجوس خلالها.

د. يحيى:

يارب سترك

* * *

آسف

نتوقف الآن، وملتقى بعد غد يوم الأحد، فيما أسميته "البريد"،

يا ترى هل يختلف عن الحوار!؟

السبت 14-06-2008

288- هل تنتحر البشرية "بغياً انقراضى"؟!

ما الذى جرى فى العالم بالضبط؟

هل هى محاولة فاشلة لتنظيم النسل بأثر رجعى؟

بعد أن عجزت الحروب والتطهير العرقى والتشويه الفكرى عن إبادة الفائض من فقراء وأذلاء البشر وتشويه الباقين: لحساب استمرار الأثرياء المفتزين المغتربين، راحت هذه الصفوة الطاغية تبحث عن طرق أحدث للحيلولة دون إغراق الأرض بالفائض البشرى الذى لا لزوم له!!

احتمال المسار التدهورى الانقراضى للنوع البشرى بدأت معالمه تظهر فى القرن الأخير بصفة خاصة، مثلاً: انفصال قشرة العقل عن سائر العقول السابقة التى حفظت تطور الأحياء، وسوء استعمال إنجازات العقل الرائعة للدمار وليس للبناء (الطاقة الذرية للإبادة، والمعلوماتية والتكنولوجيا للاستهلاك والاعتراب.. كأمثلة)، وانفصال الدين عن حركة الإيمان، .. إلخ

ما الذى يمكن أن ينقذ البشر من سوء حسابات هؤلاء الذين يقودونا إلى التهلكة هكذا؟

يواجه عامة الناس محاولات الإبادة هذه بكل الوسائل المتاحة، فيواصلون الحب والزواج والإنجاب جداً، ومن ثمّ تتزايد الأعداد، والأفواه، والبطون القادرة على التهام خيرات الله التى يزرعونها فى أرض الله، لكن الرد كان جاهزاً فنشأت فكرة تجوع الناس حتى الموت بالاستيلاء على غذائهم وتحويله إلى طاقة لتشغيل محركات الحرب والاعتراب.

حين تقفز إلى ذهنى هذه الاحتمالات، أرجع إلى الكتاب الرائع الذى أهدانيه مترجمه الصديق د. مصطفى فهمى عن "الانقراض" تأليف دافيد .. روب، لكى أصدق من جديد أن 99.9 % من كل الأحياء قد انقرضت عبر التاريخ، عنوان هذا الكتاب كاملاً هو: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء، يبدو يا دكتور مصطفى أن هناك احتمالاً آخر لا بد أن يضاف إلى العنوان فيصبح: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء أم انتحار غي؟

هذا الاحتمال الثالث هو أحدث اختراعات تلك الفئة الباغية من القتل الأغبياء الذين وجدوا أيضاً أنه لا يكفى

تجوع الفقراء حتى يموتوا جوعاً، بل ينبغى العمل على التمدادى فى تخليق غرائز استهلاكية متوحشة لمن تبقى منهم، حتى تلتهم أى فائض من "الطاقة" البشرية والوقت البشرى، هذه الغرائز الجديدة لا تدعم إلا رفاهية مغتربة ضد البقاء والإبداع والتطور.

هؤلاء الذين يحولون غذاء البشر إلى طاقة بعضها (أو أكثرها) للاستهلاك المغترب، لا يعرفون أنهم أول الهالكين، لا يعرفون أنهم ينتحرون فى المقدمة، لا يعرفون أنهم يقفون على أدنى درجات سلم التطور الحقيقى. لقد توقفت معرفتهم عند القانون القديم أن "البقاء للأقوى"، و"الأكثر أنانية"، وهم لم يتابعوا العلم التطورى الأحدث الذى يقول إن "البقاء هو لأكثر تلاؤماً وتكافلاً" ليس فقط مع أفراد نوعه، ولكن مع الأنواع الأخرى، ومع الطبيعة إلى وجه الحق سبحانه وتعالى.

إذا كان للجنس البشرى أن ينقرض إلا قليلاً من سوف يتطور منه وبه الجنس القادم، فلن يكون هذا القليل من هؤلاء القتلة العدميين الأغبياء، وإنما من المدعين المعاندين الصبورين الذين استطاعوا، برغم كل ذلك، أن يوثقوا علاقتهم بأفراد نوعهم، فالطبيعة، فالكون الأعظم، ومن ثم يرثون مقاليد القوة والعقل والعلم والوعى الفائق ليحولونا بها إلى النقلة النوعية التالية .

إن إدراك هذه الحقيقة وإعلانها من كل من يهمله الأمر يجعلنا ألا نكتفى بالتصريحات والآمال، بقدر ما يلزمنا أن ننتبه إلى تنمية نوع آخر من الطاقة غير الطاقة التى تحرك الآلات وتسير اليخوت والسيارات الفارحة .

الطاقة الحقيقية القادرة على حفظ النوع هى طاقة الحياة والبقاء والتطور، وهى التى خلقها الله لتحافظ على مسيرة الحياة المتميزة الخليفة بتكريم البشر ليواصلوا المسيرة. إن علينا أن نقلب التصريحات الصحيحة والجيدة إلى برامج تمنع إهدار الطاقة البشرية فى تعليم مغترب، واستهلاك مهلك، وكذلك علينا العمل على الخيلولة دون قمع ما تبقى منها بالقهر والقمع وإجهاض القدرات الإبداعية أولاً بأول (وبأثر رجعى) .

ليس مطلوب منا أن نولد هذه الطاقة البشرية، فهى موجودة بفضل الله منذ الولادة، علينا فقط أن نحافظ عليها لتنتقل إلى مسارها الذى حقق كل هذا التاريخ التطورى المجيد، ذلك التاريخ الذى تجلى فى ظهور الإنسان مكرماً من ربه هكذا، ليواصل مشاركته فى إبداع حياته بما يكمل به تاريخه المتميز، كل الطاقات الأخرى ليس لها دور إلا خدمة هذه الطاقة البشرية الخلاقة .

معظم الأطباء النفسيين، بفضل شركات الدواء، قد همشوا واختزلوا هذه الطاقة البشرية لحساب تكديس الأموال لتمويل إشعال الخروب !!! وهم يواصلون، برجة أغلب عقول الأطباء حتى تكون كل مهمتهم هى قمع هذه الطاقة وتهديتها طول الوقت بدلا من احتوائها وإعادة توجيهها .

لكن هذا حديث آخر.

الأحمـد 15-06-2008

289- الإشراف على العلاج النفسي (9)

التدريب عن بعد

رفض كثير من الأصدقاء ممن بلغهم أن هذا اليوم المخصص لعرض الحالات، أو للاستشارات المهنية، أو للتدريب عن بعد (الإشراف على العلاج النفسي)، رفضوا أن يُعتدى على هذا اليوم لصالح استكمال الحوار حول قضية الكراهية،

عندهم حق

وهكذا تراجعنا

الحالة والإشراف

د. رياض زكي: المريض عنده 24 سنة، حايته خرج قريب من هندسة العاشر، يعني فاضل له مادتين يعني، وله أختين مش شققا أكبر منه ووالده، متوفى ووالدته موجودة.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: هو تقريبا ما عندوش شكاوى، يعني هو شخصيا ما بيشتكيش من حاجة، الشكوى من الأم إنه سرق منها مبلغ كبير حوالى 11000 جنيه وصرفهم، وما عملش بيهم حاجة، ويقاله فترة بيكذب كثير سواء فى نتائج الكلية أو أى حاجة، وهو سقط كثير فى الكلية حوالى 3 سنوات، وهما عايشين جنب خاله دلوقتى، والده توفى وهو فى 3 اعدادى وهما بيمروا من فترة طويلة قوى بمشاكل قضائية عشان الورث والحاجات دى وكلها فشلت وضاع عليهم كل الورث بتاعهم

د. يحيى: مشاكل قضائية مع مين؟

د. رياض: مع اخواته اللي هما الأكبر اللي هما مش شققا، مشاكل على الورث بتاع والده

د. يحيى: إخواته أكبر بقدر ايه

د. رياض: يعني واحد حوالى 13 سنة والتانى 10 سنين

د. يحيى: أبوه كان بيشتغل ايه

د. رياض: أبوه كان مدرس بس كان عامل مشاريع، كان سافر شوية الخليج رجع عمل مزرعة دواجن، وبعد كده كان يدير قاعة حفلات.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: العيان أول ماشفته لقيته كل حاجة في الدنيا عملها، وكل حاجة ينفع يعملها، وكل حاجة ينفع "يبقاها" حسب تعبيره هو.

د. يحيى: يبقاها يعني أيه

د. رياض: يعني يبقى زيها، مش يقلد، لأ يبقاها بتحدى كده ما اعرفشى ازاي.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: أنا مشكلتي معاه ان التشخيص ده نفسه مش مريح، أنا مش عارف أشغل معاه ازاي، التشخيص يعني بالنسبة لي غريب شوية

د. يحيى: بتشوفه بقالك قد ايه؟

د. رياض: شهر ونص، يعني 6مرات، امبارح كانت سادس مرة .

د. يحيى: بس انت ما قلتناش إيه التشخيص لحد دلوقتي، مش مهم، مش هيه دي القضية

د. رياض: فيه حاجة ثانية جديدة، إحنا بعد ما ابتدينا ثلاث أربع مرات، راح اتدين وبقى يصلى ويقرأ قرآن

د. يحيى: إمتى بالطببط؟

د. رياض: بعد تالت جلسة تلقائيا من غير ما أطلب منه أي حاجة وانتظم في الشغل.

د. يحيى: شغل إيه؟

د. رياض: هو فاتح شركة غريبة كده ما بتعملش أي حاجة، وفيها حتة النصب دي، احتمال، هوه بيعرف ينصب ويعرف يمثّل ويقلد شخصيات ويعمل شخصيات يعني حتى الاهل استفادوا من ده في القضايا لانه كان بيعمل نفسه ظابط ويمسك طبنجة ويعمل نفسه حكومة عشان يحل المشاكل بطريقة غريبة جدا.

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. رياض: هوه التشخيص ده بالنسبة لي غريب

د. يحيى: تشخيص إيه!! هو احنا في العلاج النفسي بنبتدى بالتشخيص، دا حنا حتى بننسى التشخيص بعد العلاقة ما تتقدم والعيان يقرب، إنت بتتكلم عن نوع مختلط من اضطراب الشخصية، يعني ما فيش معالم محددة أو شكوى تقول ده العرض الفلاني، كلها سمات شخصية مش مظبوطة.

د. رياض: مش لاقى حنة كده أبني عليها خالص، كم فطيع من الدمار لأي حاجة .

د. يحيى: حلوة حنة أبني عليها دى، يعنى هو انت حاتبنى على التشخيص؟

د. رياض: أنا أقصد التركيبة دى كلها على بعضها

د. يحيى: التركيبة معلشى، لكن التشخيص ده مجرد يافطة، إحنا فى العلاج النفسى ما بنشغلشى فى التشخيص، هوه مهم، لكن احنا بنخليه يبقى مركون على جنب، الشغل بيبقى مع التركيبة زى ما انت بتقول.

د. رياض: ده اول سؤال، السؤال التانى هوا راح اتدين بعد تالت جلسة، وراح اشتغل حاجة كده من عالوش، مش عارف ليه

د. يحيى: أنت شايف فيه تناقض؟

د. رياض: يعنى

د. يحيى: وبعدين

د. رياض: وبعدين هوه طول الوقت بيتكلم كتير قوى وعنده اقوال فظيعة فى كل حاجة، زى ما يكون حاسس بكل حاجة باوريها له، و كل حاجة باقولها له هو شايفها، زى ما يكون بيحرق الشغل أول بأول، ده مابيسبش حاجة تتقال خالص إلا ويعلق عليها صح تقريبا

د. يحيى: الله نور، دول بقى يا رياض عاملين زى المثقفين إياهم، يبقى عارف كل حاجة وخلص، بس هنا فيه حاجة مهمة، إن الرؤية دى إالى ساعات بنسميها البصيرة المعقلنة، ما مفيش لها فائدة، دا حتى ساعات تكون معطلة وتدخل صاحبها فى مناورات العلاج بلا طائل.

د. رياض: الظاهر إنه هو كمان لقط منى كده إنى حاشخصه مريض، راح موقف كل حاجة، وما مسكتشى عليه أى كدبة، لكن أنا حاسس إن دى مناورة وبس.

د. يحيى: خلى بالك المسألة مش مسألة إنت مسكت أو ما مسكتش، قلت لكم إحنا مش وكلاء نيابة، المسألة فرصة تعديل سلوك، وإعادة تشكيل شخصية

د. رياض: إزاي؟

د. يحيى: بصراحة التركيبة دى صعبة فعلا، وبالتالي إحنا محتاجين وقت، ست أسابيع مش كفاية، لازم نستنى شوية وكل ما كانت التركيبة صعبة كل ما احتاجت لمدة اطول ويبقى السؤال الأول بالطرح دلوقتى بيقول: هل العلاج النفسى بالشكل ده مفيد ولا مضر، القضية دلوقتى فى المقام الأول إنه "ييجى ولا ما ييجش"؟ هل فيه ضرر من مجيئه يعنى يمكن يستعمل العلاج كمبرر لمزيد من السلوكيات دى، ولا هوه عايز يتغير بصحيح؟

في الحالات دى قبل مانقول إحنا نعمل إيه، نشوف الضرر المحتمل من العملية العلاجية، أنا شخصيا عندى رغبة إنه ياخذ فرصة، أنا حريص على إنه ييجى على الاقل عشان نتعرف على بقية التركيبة. أنا ما سألتكش عن أى مشاكل قانونية محددة، هل تصادم مع القانون مثلا؟

د. رياض: هو كداب ومبالغ في كلامه بس مافيش حاجة واضحة، وكمان شغله مش منتظم اتنقل من كذا شغلانة

د. يحيى: بصراحة الحالة دى مهمة في تدريبك، خصوصا بعد النقلة إلى التدين زى ما انت قلت، حتى التدين ده ما نقدرشى نسقف له من غير ما نشوف أى تغير تانى حقيقى في السلوك، ودى حاجات تحلينا ما نستعجلشى في الحكم،

دا فيه احتمال إنه يكون بيكذب على نفسه قبل ما يكذب علينا،

ثم خد عندك حكاية التمثيل دى، ساعات بيبقى فيه احتمال انه مايكونش تمثيل، يبقى زى مايكون تيارين من الوعى فتحوا على بعض واحد بيعمل العملة على انها حقيقة والتانى بيلبسها ويتدبس فيها، تبان إنها تمثيل، وهو نفسه يكتن يتهم نفسه بالتمثيل، إنت ممكن تسميها "تأليف" بمعنى إن قرار المرض، أو قرار التقمص، من أى مستوى من مستويات الوعى، هو إالى أصدره، يبقى هو إالى مسئول عنه. دا الأمر بيوصل أحيانا إن المريض يمثل الجنون، عشان تعتقد إنه بيتصنع، تقوم تحكم عليه إنه مش مجنون وإنه بيمثل، يقوم يكمل في الجنون الحقيقى بتاعه. وهكذا

وبعدين حتى بعد ما نتبين التركيبة ماشية ازاي، الحكاية بتبتدى مش بتخلص، تبدأ الحكاية بالنسبة لتجديت العلاج، يعنى نقول لنفسك: تبص تلاقىك بتقول لنفسك: طب وانا حاعمل إيه في الهيصه دى، تلاقى قدامك مستويات للوعى متداخلة وملعبكة، تلاقىك محتاس يعنى مش عارف تتهمه، ولا تصدقه، المهم ما تصرفشى معاه كأنك وكيل نيابة

د. رياض: والدوا؟، ينفع أديله دوا ؟

د. يحيى: طبعا ينفع ونص، بس مش دوا كذا عشان التشخيص كيت، ولا مجرد مسكنات، هي الأدوية حاتسكن الكذب ولا النصب ولا إيه؟!، أنت اتكلمت من الأول عن التركيبة، فهو لو بينام كويس، وله شغل منتظم حتى لو نصب، ممكن تأجل دور الدوا شوية، لكن مع تقدم العلاج، حاتلقى الأمور بتتقلب معاك، وظهور أعراض جديدة في الحالات دى، بيبقى دليل كويس على نشاط عملية إعادة التشكيل أو شىء من هذا القبيل، وساعتها بندى الدوا المناسب سوا سواء حسب مستوى الوعى إالى عايزين نضبطه، أو نهفده، لحساب مستوى وعى أنضج، وأقرب للواقع وللقيم الإيجابية

.....

وبعد

نلاحظ في هذه الحالة :

- (1) عدم الوقوف عند التشخيص.
- (2) ضرورة اعطاء فرصة أطول من الزمن للتعرف على المريض وأبعاده وتركيبه.
- (3) التوصية بإتقان فن التفويت المحسوب لبعض التصرفات، حتى يأخذ المريض الفرصة.
- (4) ضرورة تجنب تبني موقف أخلاقي فوقى، لأن هذا علاج وليس مجرد وعظ وإرشاد.
- (5) محاولة الاجتهاد في استيعاب التناقض (مثل اجتماع التدين والاستمرار في هذا الانحراف).
- (6) عدم استبعاد استعمال العقاقير بالقدر المناسب في الوقت المناسب، ولكن ليس مفيدا أن نزعم أنها العلاج الأفضل أو الأول لمثل هذه السلوكيات.
- (7) ضرورة الحذر من استغلال العلاج للتمادى في التبرير (قال إيه عيان!!).

الإثنية 16-06-2008

290- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة (!!)

رق الحبيب

.... قبل أن أبدأ عملى بشكل جدى، ولم تكن الساعة قد جاوزت التاسعة، أرسل لى المدير يستدعيني على غير توقع. ملفاتى قد خلت من التأشيرات الحمراء منذ زمن، وأحوالى الظاهرة لا يبدو عليها تغيير إدارى. ليس بينى وبينه علاقة خاصة، فماذا هناك..؟! ذهبت إليه وأنا أدعو بالستر. لست فى حالة تسمح لى بالتساؤلات التى تورذنى حقول الألغام المليئة بمساببات ليس لها آخر. أنا أعيش هذه الأيام كالإناء المشروخ من الداخل. أخاف أن يمتد الشرخ إلى الخارج فى أى لحظة فينتهشم الإناء تماما. جرعة من سائل ساخن، أو تلميحة جارحة، أو احتكاك بالأتوبيس أى من ذلك كفيل أن يجعلنى أنتكس فورا وأن أفضح على الملأ.

ماذا يريد منى المدير شخصيا؟ ربك يستر..

دخلت عليه مترددا ولم أحاول أن أسبق الأحداث، وهو لم يهمنى، فقد قام من على مكتبة واستقبلنى فى منتصف الحجره حتى كاد يغشى على من هول المفاجأة، كان وجهه صارما كالعادة.. إلا أنه بدا لى إنسانا أطيب قلب مرة مما كنت أحسب. لا بد أن وراء هذا الوجه الصارم قلب مثل قلوب الناس الأصلية قبل أن يصبحوا مديرين، اكتملت لى دعانى للجلوس على الأريكة وجلس بجوارى - أخذ قلبى يخفق بسرعة هائلة من المفاجأة والحذر معا. دارت بخاطرى شتى الظنون، ماذا يريد منى فى هذا اليوم المختلف؟. أنا لى ما يكفينى، ماذا صنعت على وجه التحديد؟ وماذا لم أصنع على وجه التحديد.....؟.

- أستاذ عبد السلام أنت رجل مؤمن.

يا نهار اسود.. من أين بلغه الحوار الدائر فى رأسى، هل أفشى أهدم السر؟!. هو الأستاذ نصحى ليس غيره، هذه نتيجة من يسلم نفسه للهواة لعلاج أو هدايته، أو لعله أسعد افندى يرد الإهانة التى لحقت بالاستخفاف بدعوته للمدير. ألم يقل لى لابد من حرب الملحدين، لابد أن سيادة المدير قد علم ما لى، وما أنذا أمثل أمام محكمة التفتيش، ماله سيادة

المدير ومالي إن كنت مؤمناً أو كافرًا؟. ملفاتي سليمة وأوراق تعييني مثبت فيها أني مسلم. حضوري منتظم في الأيام الأخيرة، هذا كل ما عندي له، أما حكاية "الإيمان" هذه فهي من شئوني الخاصة، وحتى هذه الحكاية لم أقصر فيها فأنا دائم البحث "عنه" في كل مكان، حتى الست صفيحة التي قابلتها عند غريب افندي تشهد بذلك. سوف أتمادى معه على قدر السؤال حتى تمر هذه المسألة بسلام.

- الحمد لله... يا سعادة البية.

- هذا ما أعلمه فيك، لذلك قررت أن أواجهك بنفسى.

يواجهني بنفسه؟. لا بد أنه أصدر قرارا خطيرا يحتاج أن يتنازل إلى هذه الدرجة وأن يطمئن على إيماني قبل أن يلقيه في وجهي. شئ يتعلق بمستقبلي بلا شك، تذكرت تهديد الأستاذ نصحي الذي تخالفت عليه، يا ليتني أطعت كلامه وبعثت حلى زوجتي لأعالج بانتظام عند صاحبه حتى لو انتهيت إلى السكني في إحدى المدافن المصرية في وادي الملوك مثله. ربما كنت رحمت نفسي من كل هذا الذي يجري. واجهني بنفسك وخلصني يا سعادة البية، هاتها والرزق على الله. أليس هذا دليل الإيمان.

- أمرك يا سعادة البية.

وضع يده على كتفى حتى كدت أرتجف. يبدو أن المسألة لم تصل إلى الفصل، ربما بلغه مرضى فأراد هو الآخر أن يتطوع بعلاجي، أو ربما تطورت حالتي حتى يلزمى معالج بدرجة مدير عام. من أدراكي ماذا قال له الأستاذ نصحي أو أسعد افندي بعد أن كفرت بإيمانهما معا؟.

قال في هدوء:

- لن أطيل عليك، البقية في حياتك، والدتك تعيش أنت، جاءني تليفون الآن لأبلغك، ثم انقطعت المكالمة، أنا آسف... شد حيلك، البقاء لله.

قالها وقام واقفا في شهامة وهو يشد على يدي في أسي صادق حتى حسبته سبكي. حاولت أن أبحث في داخلي عن التفاعل التلقائي في مثل هذه الأحوال فلم يسعفني شئ. كأن مشاعري كلها قد اختفت بشكل جماعي. حاولت حتى أن أتذكر ما ينبغي أن يقال لأرد به في مثل هذه الظروف حتى أظهر أمام الناس طبيعيا فلم أتذكر شيئا. طافت بعقلي مواقف مختلفة لم أستطع أن أنتقي منها المناسب. صراخ؟.

بكاء؟؟؟. إغماء؟؟. لطم؟؟. لا أقدر على شئ من ذلك، ماذا يقولون؟؟. لا بد أن يبدو على أي تغيير أو تأثير. يقال إن شدة الحزن يخفف الدموع لهول الخطب. هذا هو الحل: أتمادى في البلادة وليكن ذهولي القائم هو التفاعل المفضل، والحمد لله على الست.

انتبهت ليد المدير في يدي، أكملت السلام، نظرت إلى الأرض وتمتمت ببضعة كلمات وهممت بالانصراف، أمسك بي وعاد فوضع يده

على كتفى ولم أعد أسمع ما يقول. قدرت أنها مجموعة ألفاظ للتعبير عن المواساة أو للتشجيع، لكنها انتهت وهو يضع يده في جيبه ويخرج حافظته ويعرض على نقودا تتعلق بالمصاريف و"الخرجة" وأشياء من هذا القبيل. اعتذرت بشدة وخرجت شاكرا من قلبى فعلا. لم أكن أتصور أن هذا المنصب يمكن أن يشغله من يحمل كل هذه الرقة.

مضيت إلى مكتبي أجمع أوراقى ومازال عقلى فارغا تماما، جاءنى الأستاذ نصحى يسألنى عن نتيجة المقابلة لما رآنى صامتا أجمع أوراقى وأضعها فى الدرج. نظرت إلى وجهه بنفور، وفجأة أحسست أن (كلا) عقلى (الاثنين) قد استيقظا معا يريد كل منهما أن يجيب عليه مثل أيام زمان. رعبت من هول المفاجأة، هل هذا وقته؟ هل أمضى فى ذهول حزين منذ عدت من زيارتها حتى الآن، ثم إذا جاء وقت الحزن بحق انقسمتُ هكذا من جديد؟.

انطلق عقلى الساخر يحاول أن يرسم الناس وينطلق فى سبابه؟.. حياتى بالمقلوب، يظهر الحزن حين أطمع فى الراحة ويختفى حين ينبغي أن أحزن. ماذا أنا فاعل الآن؟. الحصانان يتسابقان للرد على نصحى افندى. من ذا منهما سيعامل الناس فى البلدة؟. وكيف ستمر ليلة المأتم وأنا هكذا؟. وماذا أفعل حين أجد نفسى قد انفصلت عن كل شئ، وركبت كوكبى الخاص، وأمسكت بمنظارى أرقب حركة النمل الآدمى على الكرة الأرضية؟.

انتبهت إلى صوت نصحى يكرر:

- خير يا أستاذ عبد السلام؟.

بدأت أرد على موجتين مثل زمان

- والدتى تعيش أنت.

(قال عقل بالى: "العقى لك")

قال فى تأثير سطحي على قدر ما يعرف، إذ يبدو أنه نسي التأثير الحقيقى من كثرة ملازمته لمدفنه العصرى، وممارسته هواية التحليل النفسى.

البقية فى حياتك.

- حياتك الباقية.

(قال عقل بالى: "ليس معنى فكة.. خل الباقى لك")

- أنت خير من يقابل "قضاء الله" بشجاعة.

- شكرا.. الحمد لله على قضائه، لله ما أخذ، وله ما أبقى.

(قال له عقل بالى: "واقعتك مثل الطين.. إياك أن تظن أن هذا من ضمن العلاج") .

* * *

أقبل على بقية الموظفين في حماس وأسى يأخذون بخاطرى وأنا أفرس في وجوههم من بعيد وأرد عليهم الردود المعهودة. عرض أكثر من واحد خدماته المالية، وأخذ أحدهم تفاصيل عائلتي وأقربائي حتى يقومون بكتابة النعي. كنت أرد بطريقة جوفاء غير أنهم أخذوا كل المعلومات اللازمة دون تلكؤ. عارضت بشدة أن يصحبنى أحدهم مبدىا مختلف الأعذار، مخفيا خوفى من الفضيحة. شكرتهم ووعدتهم بإبلاغهم ما نقص من تفاصيل فيما بعد.

أخذت تاكسى إلى المنزل وأنا في اشد حالات الرعب من عودة اللعبة الداخلية في وقت أنا أحوج ما أكون فيه إلى أن أنضم إلى بعضى. أنا لا أعرف متى تبدأ هذه اللعبة ومتى تنتهى. أنشق بلا تمهيد.. وألتحم بلا مناسبة، وحين أنشق تترافق الدنيا أمامى بلا معنى، وحين ألتحم يركبني ألهم بلا حدود. باستثناء تلك اللحظات الرائعة التى أحس بي فيها عم محفوظ، فأنا ضائع بين الخالين. لعلى أحتاج للحزن الآن أكثر من أى وقت مضى، فهو أقرب إلى مقتضى الحال. الأمر ليس بيدي. ماذا أفعل أنا الآن بهذه المسخرة؟. أريد أن ألهم داخلى ولو بمكواة الأكسجين الآن على الأقل، ويا حبذا إلى الأبد.

حاولت أن أتذكر عطفها وحنانها وأفضالها. استرجعت مشيتها وجلستها ويوم أن ذهبت إليها، وسعدت بي بعد عتاب صامت حنون. حاولت أن أجعل ذلك مجلبة لذرة من الأسى والحزن، ولكن المشاعر كلها كانت تغوص منى داخل جب مظلم بلا قاع.

وصلت إلى المنزل فوجدت زوجتى قد ارتدت رداء أسود وأعدت العدة للسفر بلا إبطاء. لابد أنهم أبلغوها في نفس الوقت. داخلتنى درجة من الطمأنينة حين تذكرت أنها ستصحبنى إلى هناك. ربما بذلك لا أضطر لتصرف شاذ يفضحنى تحت ضغط الوحدة والإرهاق. استأجرت عربة خاصة ولم يبق إلا أن أركب ...

قلت لها:

- البقية في حياتك.

- حسك في الدنيا.

حلوة هذه اللعبة، كل حركة محسوبة ولها رد محسوب، مثل افتتاحيات الشطرنج، إلا أن الدور ينتهى في الشطرنج بموت الملك، لكن هذا الدور يبدأ بموت الملكة، ما كل هذه الافتتاحيات المبتورة بلا أدنى حركة واعدة.

قال السائق:

- هذه حال الدنيا.

-... الدوام لله.

... مثل افتتاحية نابليون، لو عرف السائق الخدعة فسوف أبيت الطابعية في النقلة القادمة. حافظ أنا كل

اللعب، دون تعلم. يولد الطفل وهو حافظ لعبة الموت، قبل أن يتعلم الرضاعة يلقنوه آداب النهاية، وهو سرعان ما يكف عن الضحك، فلا تبقى إلا السخرية والقتل!!

قلت له (لعقل بالي): بالذمة هل هذا وقت الفلسفة واختراع النظريات الجديدة؟.

أواجه غربتي ووحديتي وشذوذي في أدق مناسبة تحتاج إلى الملامة والحديث اللبق، نظرت إلى وجهي في مرآة السيارة خشية أن يظهر عليه ما بداخله، حاولت أن أنهى عقل بالي حين تصورت أن أحدا في السيارة يمكن أن يسمع همسه، ولكنه انطلق يغني متحديا:

" رق الحبيب وواعدني يوم".

" وكان له مدة غايب عني".

كدت أقفز من السيارة خوفا واحتجاجا معا. هل وصلت الأمور إلى حد الغناء؟. ألا تكفي المسخرة الحشاشة التي لا تتوقف؟. جعلت أحاييله بشتي الطرق وأنا خجلان منه حتى كدت أذوب من فرط شعوري بالذنب، ولكنني خفت أن يتمادى في العناد حتى يفضحني عمدا فسمحت له بمواصلة الغناء صامتا. نظرت إلى وجه زوجتي فوجدته كما هو. حمدت الله.

أصبح كل همى أن تمر هذه المناسبة بسلام.

حين وصلنا البلدة وجدت كل شيء معدا، ما أروع التعاون بين هؤلاء الناس. أخرونى بأنها كانت قد أعدت كل شيء قبل وفاتها: الكفن، مصاريف الجنازة، بقشيش صبيات المغسلة. تسلمت أماناتها من ابن أختها عبد ربه. اتجهت إلى النظرات وكأنه ينبغي أن أعمل شيئا محمدا. واقفأ أنا وسطهم كاللوح دون حراك. همس لي عبد ربه إن كنت أريد أن ألقى عليها النظرة الأخيرة حيث الجميع ينتظرون قدومي لإتمام الإجراءات، ملكني الرعب وأنا أتمنى ألا يكون هذا فرضا حتمياً. فهتمت من وجوههم أن الكل قد انتظر هذه اللحظة على أساس أنه لا بد أن تكون هذه هي رغبتى، خاصة وأن الابن الوحيد الموجود. أختي مع زوجها في الصعيد ولن تحضر قبل المساء وأختي في ليبيا وقد لا يحضر أصلا. لا مفر من أن أفعل ما توقعوه - على الأقل بالنيابة عن إخوتي - دخلت وأنا أكاد أرتعد حتى تعثرت. كشفوا وجهها فوجدته لم يتغير عن آخر زيارة باستثناء زيادة طفيفة في الشحوب. خيل إلى فجأة أنها تبتسم لي. انفجرت في البكاء بغير حزن، بكاء كصياح طفل قرصه الجوع لما تأخرت الرضعة، وما إن أحسست أن الأيدي تمسك بي حتى اندفعت أقبلها في وجهها ويديها والدموع تغمر وجهي وتبلبلها. لم أكن متأكدا من الذي يبكي. لم يكن ذلك الطفل، ولم أكن أنا،

كان يغمرني في نفس الوقت شعور بالاحتجاج بأنها ذهبت قبل أن تجئ.

لم أفهم .

تكاثرت الأيدي علىّ حتى أبعدونى . وبدأت أميز الصيحات
حولى :

"وحد الله" "الله أكبر" "أذكر ربك واستغفر"
وتعالى "صوات" النسوة فى صحن الدار .

* * *

استرخت على الكرسي الذى وضعونى فيه . مسح بعضهم دموعى .
هذا شئ لم يحدث لى فى حياتها ، لا أذكر أنى قبّلتها هكذا أبداً ،
فجأة عادت بقية الأغنية تتردد فى عقلى .

" ولما قرب ميعاد حبيبي ورحت اقبله" .

" هنيئ فؤادى على نصيبى بالقرب منه" .

كدت أقوم كالملدوغ خشية أن يسمعنى أحد ، منعونى برفق
حازم . حاولت أن أذهب ناحيتها مرة ثانية ، فتجمع علىّ
أربعة رجال أشداء ينظرون إلى بشفقة وتقدير .

.....

.....

انتهت القصة القصيرة

هذه القصة القصيرة هى الصفحات الأولى من الفصل الثامن
من الجزء الأول (الواقعة) من ثلاثيتى "المشى على الصراط" ،
والذى صدرت الطبعة الثانية منه هذا الأسبوع (دار ميريت
(2008)

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

لماذا فتح هذا الملف الآن هكذا على مصراعيه؟
 وأى أولوية لهذا الموضوع المثير للجدل حتى يفرض نفسه بهذه الصورة الثرية الدالة والمفيدة إن شاء الله؟
 ألم يكن الأول أن نتكلم عن الحب، وفن الحب، وضرورة الحب، والعطاء والتضحية (والذي منه)؟
 لم يكن الأمر مقصوداً تماماً، لكنه الالتزام بضرورة الاستجابة لحركية الحوار الذي يوجهنا بقدر ما نقوده، كما لا بد من احترام صدق المداخلات بطريقة تناسب هدفنا بشكل أو بآخر.
 فكرت قبل الانتقال إلى عرض "النصوص" التي بين أيدينا حتى الآن من خلال "التجريب"، وليس من خلال "التنظير"، أن أكمل يومية 2008/6/3 الخاصة بالبحث عن منهج، وهي بعنوان "تجارب تحريك الوجدان" وهي شديدة الأهمية (برغم التكتيف المزعج) لمن شاء أن يتابعنا بدقة، وأن يشاركنا بمسئولية، فقد وردت فيها التساؤلات الخاصة بماهية الوجدان عموماً (25 سؤالاً) كما وردت فيها أيضاً تحفظات حول منهج التنظير المكتبي (9 خطوات) في مقابل التجريب الخبراتي.

رأيت بعد ذلك وقبل الدخول في مناقشة النصوص ثم الآراء، أن أقدم مسودة الفروض بشأن الكراهية تحديداً على الوجه التالي :

الافتراضات الأساسية والتوجه العام

- (1) الكراهية هي إحدى تجليات التطور النمائي لغريزة العدوان حين يلتحم بدرجة ما من الوعي الظاهر (والباطن).
- (2) بما أن العدوان إيجابي من حيث المبدأ (لا توجد أية غريزة سلبية، وإلا: لماذا خلقت؟) فإن الكراهية التي هي إحدى تجليات العدوان هي إيجابية أيضاً من حيث المبدأ كذلك.
- (3) العدوان ليس له منفذ طبيعي إيجابي معلى، مقارنة بالجنس يومية 2008-3-19، وحتى بتبني "فرض" دوره في الابداع لا يكفي لاستيعابه.

(4) من أهم تجليات توظيف الكراهية هي إمكانية أن تستوعب العدوان، جنبا إلى جنب مع توظيفه في المراحل الأولى للإبداع (مرحلة التفكير).

(5) الكراهية برنامج بقائي أوى أوضح من الحب، لكنه أبعء عن دائرة الاعتراف الشعوري بشكل مباشر (مقارنة بالحب الذى هو التجلى الحميم للتحام الجنس بالوعى المسئول أيضا).

(6) تجزئء الانسان (حته حلوه وحته وحشه) يسهل فصل الكراهية عن الحب كضدين، مما يعطل جدل النمو.

(7) التناوب بين الكراهية والحب يسهل أيضا الاعتراف بهما، الواحد تلو الآخر، مع اختلاف وظيفة كل منهما حسب طور (نوبة) ظهورهما بالتبادل غير المنتظم، وهذا مقبول، لكنه ليس غاية المراد.

(8) فصل الانسان عن طبعه (أحب الناس وأكره طبعهم) هو تجزئء أيضا يسهم في فصل الكراهية عن الحب، وإن كان يمكن أن يكون تبريرا وجيها بعض الوقت.

(9) إذا صحت الفروض 6، 7، 8 فإن اتساع الوعى البشرى على مسار النمو الفردى هو الذى يسمح بجدل بين الكراهية والحب، تتحدد من خلاله وظيفة "كل منهما معا" لصالح بعضهما البعض.

(10) اجتماع الكراهية مع الحب تجاه شخص بذاته دون تذبذب سريع، أو تناقض مثنى (تيجى تحب تكره تيجى تكره تحب ambivalence) هو الضمان لخب "الأخر" ككل غير مجزا (الصفقة على بعضها - Package Bargain).

(11) تحمل هذا التناقض مع استمرار حركية العلاقة بين اثنين على مستوى نضج متقارب، وهما يمارسان نفس المسئولية، هو الوسيلة القادرة على تحفيز ارتقاء علاقة ما فى الاتجاه التطورى (النمائى) الواعد.

(12) لا يوجد أمل قريب (حتى بمجرد التصور) فى أن يلتحم الحب بالكراهية ليصبحا وجدانا جديدا لا نعرف له اسما ولا شكلا فى الوقت الحالى لتصور الانسان المعاصر، وإن كان الاحتمال واردا على امتداد مسيرة التطور.

(13) الإصرار على فصل الكراهية عن الحب حتى يصبحا عكس بعضهما هو ميكانزم وارد، ومثل كل الميكانزمات، لابد أن له دور دفاعى تكيفى مناسب، فلا معنى لرفضه تشنجا (أو منظره!).

(14) التوقف عند هذا الميكانزم وتضخيمه - ميكانزم الاستقطاب- مثل أى ميكانزم هو إعاقة أكيدة لو استمر وأصبح هو الحل الدائم.

(15) تفكيك هذا الميكانزم (الاستقطاب) ، مثل أى ميكانزم ، المفروض أنه يتم دوريا من خلال حركية الإيقاع الحيوى (تبادل البسط والامتلاء لاستيعاب التضاد وحفز الجدل)، فضلا عن أهمية فرص النمو الحقيقى.

(16) الألفاظ الدالة على الكراهية أعجز عن استيعاب حقيقة أبعادها . (أنظر يومية 3-6-2008)

(17) الألفاظ الدالة على الحب هي عاجزة أيضا لكنها أكثر خداعا وتضليلا مع أنها أرق وأقدر تسكيننا .

(18) تناول مناقشة القضية بالألفاظ والنظريات والإقناع والإثبات (ربما مثلما أفعل الآن) أقل قدرة على كشف الحقيقة من لو غامرنا بالمعايشة الخبثية مع وعى مشارك (كما نحاول بطرق باب هذا المنهج) .

(19) ليس مطلوبا حسم هذه القضية في أى اتجاه، بقدر ما هو ضرورى (أو مفيد) إبقاء الملف مفتوحا .

وبعد

نأمل أن نرجع إلى محاولة التحقق من معظم هذه الافتراضات، التي قد يصل بعضها إلى مستوى "الفرض العامل" من خلال كل النصوص والآراء التي وصلت إلينا ونشرنا بعضها، وأيضا من خلال ما سوف نوالى نشره ومناقشة بعضه .

* * *

تراجع عن التراجع، وإشارة إلى الندوة .

بعد ما أشرنا إليه في يومية 11-6-2008 من التوصية بالعدول عن محاولة تجريب اللعبة التي لعبها المرضى والمعاجون 10-6-2008 في العلاج الجمعى لتصور صعوبتها، جاءتنا محاولات ناجحة أثبتت أن تخوفنا كان في غير محله .

وبالتالى وجب التراجع

فمن شاء أن يساهم بالطريقة التي يراها فليفعل

اللعبة: "يكن لما أعرف أكرهك أقدر .." (أكمل)

ملحوظة :

سوف تكون الندوة العلمية لشهر يوليو 2008 يوم الجمعة الموافق 4 يوليو عن نفس الموضوع "الكراهية" وقد تجرى فيها عمليا مزيد من التجريب على مجموعات أكبر .

والدعوة عامة الساعة 3.30 ظهراً، "قاعة المحاضرات بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية" شارع 10 مدينة المقطم .

وسيعقبها الندوة الثقافية وهي بعنوان: "مصر في عيون مواليد 1981 وما بعدها (وما قبلها)، بمناسبة إصدار جريدة المصرى اليوم لملف خاص بهذا العنوان رأينا أن نحاول في ندوتنا أن نستمع للمزيد من هذه الأجيال وأن نستمع أيضا إلى مالديهم من أصدقاء لهواجسنا وأحكامنا

الإثنين 18-06-2008

292- نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

مقدمة:

اتسعت المسألة، وسوف نواصل النشر أولاً ثم المناقشة لاحقاً.
في نشرة اليوم، نعرض ما وصلنا حتى الآن حول الألعاب
العشرة (بالطول وبالعرض)

ثم نأمل بعد ذلك في نشر استجابات أصدقاء الموقع على
لعبة واحدة لعبها المرضى في العلاج الجمعي "يومية 11-6-2008
تعلم كيف تكره 2"

ثم يأتي بعد ذلك دور مناقشة الافتراضات الأساسية.

أولاً: الاستجابات للعبات العشر فرداً فرداً.

د. أوسم وصفي:

- 1- أنا باخاف لما اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان
كده... بأقول لنفسي لأ أنا ما بكرهوش
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دى، دانا بيتيهياً
لى... إن اللي يجب بصحيح لازم يكره بصحيح
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما اكره... أبعد
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو
كدا أنا... أبقى لسه باتعلم الحب والكره
- 5- أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده،
أصل أنا... باحب أكون محبوب
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى
نفسى... بابقى مبسوط !
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى
أنا... ما قدرش على كده
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو
باكره الظلم بصحيح... كنت أحاول أغيره

9- أنا بيتهياً لى ساعات إني ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**باخاف من الناس !**

10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره...، عشان كده أنا...**مش قد الكره اللي بيد... على الأقل دلوقت !**

د. نعمات على

1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**باكره كل الناس**

2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهياً لى...**ان ممكن اللي بيكره يجب**

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما اكره...**حد قوى ممكن احبه قوى**

4- يمكن إالى بيكره يكره، هوه إالى بيكره يجب، دا لو كدا أنا...**اعتبر نفسى ميتة**

5- أنا يمكن باكره ناس كتر بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا...**خايفة اكون باكره حتى نفسي**

6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...**اقول انى كويسة**

7- اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**باخاف من كده**

8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**ممكن أقفل**

9- أنا بيتهياً لى ساعات إني ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**انى باضحك على نفسي**

10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره...، عشان كده أنا..**بخاف اكره أو احب اى حد**

أ. هالة تمر

1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده ساعات بازق الناس اللي مجبهم وأعمل قال إيه مش واخدة بالى

2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهياً لى **إتى عشت فى الوهم ده كتر**

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما أكره **مشاعرى بتتلخبط فى بعضها أكثر**

4- يمكن اللى بيكره يكره، هوه اللى بيكره يجب، دا لو كدا أنا يمكن أكون عمرى ما **حبيت**

- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف لنفسى بده ,
أصل أنا باتحش جامد من السواد اللي ممكن يكون جوايا
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسى
أتشفى فيه
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه, دا حتى
أنا لازم أحرص وأخذ بالى من روحي
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل, قلته أحسن, أنا
لو باكره الظلم بصحيح كان زمانى أجدع وأشرف
- 9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه
كويس, وده يمكن عشان ببقى عارفاه على بعضه
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره...
عشان كده أنا ح أحاول ما استسهلش حتى فى إعلان الكره من
النهاردة

د. نرمين عبد العزيز

- 1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه, عشان كده...
- 2- إيه حكاية اللي يحب ما يكرهشى دى, دانا بيتهيأ لى ...
- 3- بصراحة مش كل كره كره, أنا شخصيا لما اكره
...بأحاول أفصل بين كرهى لموقف معين للشخص أو فكره معينه
له وبين طباعه أو اخلاقه
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره, هوه إالى بيعرف يحب, دا لو
كدا أنا...أكيد أعرف أحب
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده,
أصل انا ...باتوتر لما أحس إنى متواجدة فى الدنيا مع حد
باكرهه
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى
نفسى...أقرب منه وأفهمه يمكن يكون فعلا السبب عندى وأنا
موش واحدة بالى منه
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه, دا حتى أنا...
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل, قلته أحسن, أنا لو
باكره الظلم بصحيح...
- 9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه
كويس, وده يمكن عشان...بأقعد اختلق له الأعذار
وميكانيزمات دفاع ممكن تكون السبب وراء الموقف اللي
استفزني منه
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده
أنا .. بأحاول أشتغل على نفسى طول الوقت عشان أنضف كل
اللى جوايا

أ. هيثم عبد الفتاح

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...بتجنب أشوفه
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...الكره موجود هيروح فىن
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...بكره نفسي
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...خايب قوى
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا...بكرهم وأخاف عليهم
- 6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسي...يعرفنى على حقيقتى عشان ما يكرهنىش
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...ما بعرفش أكره كويس
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...مش هسكت عليه
- 9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...العشرة
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا بخاف أكره

أ. منى أحمد فؤاد

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...مش عاوزة اكره حد
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...الى يجب عمره ما يكره
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...بكون عندى استعداد اسامح
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...يبقى أنا عمرى ما عرفت احب
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا
- 6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسي...أقرب منه عشان يعرفنى كويس
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...عمرى ما أعرف أكره

8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...مش.....

9- أنا بيتهيأ لي ساعات إني ما اقدرشي أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...عندي حسن ظن في الناس

10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا عمري ما كرهت حد ولا هاكره ابدأ.

د. عمرو دنيا

1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...مابقتش اكره حد

2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشي دي، دانا بيتهيأ لي...أنها مش مضبوطة أوي

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...ما مجسبهوش كره

4- يمكن إني بيعرف يكره، هوه إني بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...لا باعرف أحب ولا اكره

5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا...مايجيش أكون باكره حد

6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...أعرفه نفسي ودي مسئوليتي

7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...متأكد من كده

8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...لازم أعمل حاجة بس أنا مالي لا قلته أحسن

9- أنا بيتهيأ لي ساعات إني ما اقدرشي أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا ماأقدرش اكره أصلا وباشوف كل الناس معذورة

10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا .. مايعرفش اكره

أ. هاله حمدي

1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده.....

2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشي دي، دانا بيتهيأ لي...ان اللي يجب يجد عمره ما يعرف يكره

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...مجبش أشوف اللي بكرهوا

د. ماجدة صالح

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده... أنا لما يجب بأتحفظ في إظهار مشاعري
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشي دي، دانا بيتهيأ لي... إن مفيش حد حبيته من غير ما كرهته أحياناً
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما اكره... بأكون مسئولة
- 4- يمكن إلی بيعرف بكره، هوه إلی بيعرف يجب، دا لو كدا أنا... بأطمئن على نفسي
- 5- أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا... أخاف اكون باكره عمال على بطلان دون مسئولية
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي... أعرفه على أكثر
- 7- اللي بيكره عمال على بطلان دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... براجع نفسي ساعات خوفاً على نفسي
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... أحارب علشان أرفعه
- 9- أنا بيتهيأ لي ساعات إني ما اقدرشي أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان... بيتهيأ لي إني أعرفه كويس
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا .. ساعات أستسهل ومكرهش حد لازم يتكره

ثانياً: نفس الاستجابة لعبة بلعبة لكل المشاركين

ونقترح على القارئ أن يجرب أن يناقش الاستجابات لعبة بلعبة، وقد يكون مفيداً كما سيلى من مناقشة أن يرسل لنا رأيه في اللعبة (وليس بالضرورة في اللاعبين. شكراً)

اللعبة الأولى

أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده

د. أوسم وصفي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده باقول لنفسي لأ أنا ما بكرهوش

د. نعمات علي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده باكره كل الناس

أ. هالة تمر: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده أنا ساعات بازق الناس اللي مجيهم وأعمل قال إيه مش واخدة بالي

- د. نرمن عبد العزيز: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد
باحبه، عشان كده أنا
- أ. هيثم عبد الفتاح: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد
باحبه، عشان كده...بتجنب أشوفه
- أ. منى فؤاد: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه،
عشان كده...مش عاوزة اكره حد
- د. عمرو دنيا: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه،
عشان كده...مابقتش اكره حد
- أ. هالة حمدي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد
باحبه، عشان كده
- أ. أمل محمود: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد
باحبه، عشان كده لما بطلت أخاف لقيت نفسي باكره أمي
وأبويا مع أني مجيهم
- د. ماجدة صالح: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد
باحبه، عشان كده أنا لما مجب بأتحفظ في إظهار مشاعري

اللعبة الثانية

- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا بيتهيألى
.....
- د. أوسم وصفي: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا
بيتهيألى إن اللي يجب بصحيح لازم يكره بصحيح
- د. نعمات علي: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا
بيتهيألى إن ممكن اللي بيكره يجب
- أ. هالة نمر: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا
بيتهيألى إن إني عشت في الوهم ده كتير
- د. نرمن عبد العزيز: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي
دانا بيتهيألى.....
- أ. هيثم عبد الفتاح: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش
دي، دانا بيتهيألى...الكره موجود هيروح فين
- أ. منى فؤاد: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا
بيتهيألى...الى يجب عمره ما يكره
- د. عمرو دنيا: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا
بيتهيألى...أنها مش مضبوطة أوي
- أ. هالة حمدي: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا
بيتهيألى...ان اللي يجب مجد عمره ما يعرف يكره

أ. أمل محمود: إبه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا
بيتهيال إن إهم ضحكوا علينا عشان نمشي زى العمى

د. ماجدة صالح: إبه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا
بيتهيال إن مفيش حد حبيته من غير ما كرهته أحياناً

اللعبة الثالثة

بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره

د. أوسم وصفى: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما
بكره أبعد

د. نعمات على: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما
بكره حد قوى ممكن أحبه قوى

أ. هالة نمر: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره
مشاعرى بتتلخبط فى بعضها أكثر

د. نرمين عبد العزيز: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً
لما بكره بأحاول أفصل بين كرهى لوقف معين للشخص أو فكره
معينة له وبين طباعه أو أخلاقه.

أ. هيثم عبد الفتاح: بصراحة مش كل كره كره، أنا
شخصياً لما اكره... بكره نفسى

أ. منى فؤاد: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما
اكره... بكون عندى استعداد اسامح

د. عمرو دنيا: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما
اكره... ما مجسبهوش كره

أ. هالة حمدى: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما
اكره... مبحش أشوف اللي بكرهوا

أ. أمل محمود: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما
بكره باكره مجد

د. ماجدة صالح: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما
بكره بأكون مسئولة

اللعبة الرابعة

يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب، دا لو كدا
أنا.....

د. أوسم وصفى: يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف
يجب، دا لو كدا أنا لسه باتعلم الحب والكره

د. نعمات علي: يمكن اللى بيعرف بكره، هو اللى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا اعتبر نفسى ميتة

أ. هالة تمر: يمكن اللى بيعرف بكره، هو اللى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا يمكن أكون عمرى ما حبيت

د. نرمين عبد العزيز: يمكن اللى بيعرف بكره، هو اللى
بيعرف يحب، دا لو كدا أنا أكيد أعرف أحب

أ. هيثم عبد الفتاح: يمكن إالى بيعرف بكره، هو إالى
بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...خايب قوى

أ. منى فؤاد: يمكن إالى بيعرف بكره، هو إالى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا...يبقى أنا عمرى ما عرفت احب

د. عمرو دنيا: يمكن إالى بيعرف بكره، هو إالى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا...لا بأعرف أحب ولا أكره

أ. هالة حمدى: يمكن إالى بيعرف بكره، هو إالى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا...هاحاول أكره الناس كلها

أ. أمل محمود: يمكن اللى بيعرف بكره، هو اللى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا أبقي ما حصلتش

د. ماجدة صالح: يمكن اللى بيعرف بكره، هو اللى بيعرف
يحب، دا لو كدا أنا بأطمئن على نفسى

اللعبة الخامسة

أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا

د. أوسم وصفى: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده
أصل أنا باحب أكون محبوب

د. نعمات علي: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده
أصل أنا خايفة اكون باكره حق نفسى

أ. هالة تمر: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده
أصل أنا باتخض جامد من السواد اللى ممكن يكون جوايا

د. نرمين عبد العزيز: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب
أعترف بده أصل أنا باتوتر لما أحس إنى متواجدة فى الدنيا مع
حد باكره

أ. هيثم عبد الفتاح: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب
اعترف لنفسى بده، أصل انا ...بكرهم وأخاف عليهم

أ. منى فؤاد: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده
أصل أنا

د. عمرو دنيا: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف
لنفسى بده، أصل انا ...ماجيش أكون باكره حد

أ. هالة حمدي: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا

أ. أمل محمود: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا عايز أطلع عاقل وحلو قدام نفسي، مع اني كداب

د. ماجدة صالح: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا أخاف أكون باكره عمال على بطل دون مسئولية

اللعبة السادسة

لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي

د. أوسم وصفي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي بابقى مبسوط

د. نعمات علي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أقول أني كويسة

أ. هالة تمر: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أتشفي فيه

د. نرمين عبد العزيز: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أقرب منه وأفهمه يمكن يكون فعلا السبب عندي وأنا موش واخدة بالي منه

أ. هيثم عبد الفتاح: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي...يعرفني على حقيقتي عشان ما يكرهنيش

أ. منى فؤاد: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي...أقرب منه عشان يعرفني كويس

د. عمرو دنيا: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي...أعرفه نفسي ودي مسئوليتي

أ. هالة حمدي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي...أكرهو أنا كمان

أ. أمل محمود: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أضحك على خيبته، وأنا متغاطة

د. ماجدة صالح: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أعرفه على أكثر

اللعبة السابعة

اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا

- د. أوسم وصفى: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا ماقدرش على كده
- د. نعمات على: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا باخاف من كده
- أ. هالة تمر: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا لازم أحرض وأخذ بالى من روحى
- د. نرمين عبد العزيز: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا
- أ. هيثم عبد الفتاح: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...ما بعرفش أكره كويس
- أ. منى فؤاد: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...عمرى ما أعرف أكره
- د. عمرو دنيا: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...متأكد من كده
- أ. هالة حمدي: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا
- أ. أمل محمود: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا بكرهه رغم أنه بيصعب على
- د. ماجدة صالح: اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى أنا براجع نفسى ساعات خوفا على نفسى

اللعبة الثامنة

- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ...
- د. أوسم وصفى: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح كنت أحاول أغيره
- د. نعمات على: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ممكن اقفل
- أ. هالة تمر: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح كان زمانى أجدع وأشرف
- د. نرمين عبد العزيز: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح
- أ. هيثم عبد الفتاح: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح...مش هسكت عليه
- أ. منى فؤاد: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح

د. عمرو دنيا: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...لازم أعمل حاجة بس أنا مالي لا قلته أحسن

أ. هالة حمدي: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح

أ. أمل محمود: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح أثور

د. ماجدة صالح: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح أحارب عشان أرفعه

اللعبة التاسعة

أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان

د. أوسم وصفى: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان باخاف من الناس

د. نعمات على: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان أنى اضحك على نفسى

أ. هالة تمر: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان ببقى عارفاه على بعضه

د. نرمين عبد العزيز: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان بأقعد اختلق له الأعذار وميكانيزمات دفاع ممكن تكون السبب وراء الموقف اللى استفزنى منه

أ. هيثم عبد الفتاح: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...العشرة

أ. منى فؤاد: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...عندى حسن ظن فى الناس

د. عمرو دنيا: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا مابأقدرش اكره أصلا وباشوف كل الناس معذوره

أ. هالة حمدي: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا مبعرفش أكره حد مجد

أ. أمل محمود: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان مجبه غضب عنى

د. ماجدة صالح: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان بيتهيأ لى أعرفه كويس

اللعبة العاشرة

اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا

د. أوسم وصفي: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا مش قد الكره اللي مجد.. على الأقل دلوقتي

د. نعمات علي: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا يخاف اكره أو احب أي حد

أ. هالة تمر: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا ح أحاول ما استسهلش حتى في إعلان الكره من
النهاردة

د. نرمين عبد العزيز: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية
كرهه... عشان كده أنا بأحاول أشتغل على نفسي طول الوقت
عشان أنصف كل اللي جوايا

أ. هيثم عبد الفتاح: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية
الكره.. عشان كده أنا يخاف أكره

أ. منى فؤاد: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..
عشان كده أنا عمري ما كرهت حد ولا هاكله ابدأ.

د. عمرو دنيا: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..
عشان كده أنا .. مابعرفش اكره

أ. هالة حمدي: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..
عشان كده أنا عمري ما يجب أكره حد

أ. أمل محمود: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا عشان كده أنا دفعت الثمن غالي

د. ماجدة صالح: اللي عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا ساعات أستسهل ومكرهش حد لازم يتكره

وإلى الثلاثاء القادم

الخميس 19-06-2008

293-أعلام فترة النفاضة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 65)

انقضى العام الدراسي وأعلن عن يوم الامتحان. ولم نكن فتحنا كتابا ولا حفظنا جملة توجب التفكير فيما ينبغي عمله. وثمة قلة كانت ما تزال تحتفظ بشئ من الاحترام لما هو معقول فقررت الامتناع عن حضور الامتحان.

أما الاخرى فكانت مولعة بالعبث واللامعقول فانتهزت الفرصة المتاحة وعزمت على حضور الامتحان.

وفي الصباح الموعود انتظمتنا في الصفوف ولبسنا أقنعة الجدية والاهتمام. وإذا برئيس اللجنة يقوم ويقول بصوت جهورى إنه سيوزع علينا ورقتين إحداها تحوى الأسئلة والأخرى تحوى الإجابات الصحيحة. وذهلنا حقا فلم نكن نتصور أن بين اساتذتنا من يفوقنا في حب العبث واللامعقول.

التقاسيم

...أمسكت بورقة الإجابات الصحيحة، واكتشفت أنها خدعة، ذلك أنه مكتوب على رأس كل ورقة إجابة "ضع سؤالاً آخر لهذه الإجابة، غير السؤال الذى ورد في ورقة الأسئلة" وسيكون التقدير على درجة ذكاء السؤال،

وصحنا معا: يا خير أسود، ما هذا؟

فقال المراقب وهو يقهقه، حتى تتعلموا أنكم لستم أسياد الموقف وإن لكل أجابة أكثر من سؤال، وهذا يسرى على من حضر الامتحان أو من تصور أن الأكثر احتراماً لما هو معقول ألا يحضره.

انبريث أنا نياية عن زملائى محتجا أن المقرر لم يكن فيه تدريب على وضع أسئلة لإجابات هكذا، فقال المراقب إن المقرر يتعامل فقط مع المعقول، وأن التقدير سوف يكون على درجة اللامعقول في أسئلتكم.

فقلت له :

وما ذنبنا نحن؟

فقال:

وما ذنبى أنا.

نص اللحن الأساسى (حلم 66)

تم التفاهم بينى وبين المالك ودعانى الرجل لمعاينة ما تم التفاهم عليه أراى شقة ممتازة وزوجته الحسناء وابنها وهو طفل فى الثالثة. وطابت نفسى بما رأيت وتحدد موعد الساعة التاسعة من صباح اليوم الثانى للتسليم والتسلم. لكنى فى الحقيقة لم أستطع صبرا.

ودفعتنى قوة لا تقاوم للذهاب إلى الشقة. وكان الذى فتح لى الباب هو المالك نفسه. ولما رأيت ثار غضبه وصفق الباب فى وجهى بغضب ارتجت له الجدران، وبت ليلة مسهدة أتساءل بقلق بالغ عن الصفة والمصير..

التقسيم

عدت فى الصباح حسب الموعد فى الساعة التاسعة تماما، وأنا أعرف أننى بما فعلت ليلة أمس قد أفسدت الصفة كلها، وأقنعت نفسى - لا أعرف كيف - أننى لم أذهب، وأنه لم يفتح لى، ولم يصفق الباب فى وجهى، وأن كل ذلك كان حلما من فرط حرصى على استلام الشقة بالشروط الرائعة التى حصلت عليها.

حين طرقت الباب فتحت لى امرأة غير زوجته الحسناء التى عرفنى عليها ليلة أمس، لكن الطفل الذى كانت تمسك بيده كان هو نفس طفل أمس، عرفتها بنفسى وأنى على موعد مع المالك وذكرت اسمه وأنى جئت لتمام ما اتفقنا عليه أمس، قالت المرأة، أنها هى الساكنة الجديدة، وأن الذى قابلنى أمس لم يكن إلا الساكن القديم الذى رحل وأجر لها من الباطن شقته مفروشة، فقلت لها أنى لا أعنى هذه الشقة لكن الاتفاق كان على شقة أخرى فى عمارته الجديدة، فابتسمت ابتسامة إشفاق، كل ذلك والطفل يتابع حديثنا، وفجأة ترك يد السيدة وراح يجرى إلى الداخل وهو يصيح "بابا ألق"، تمنيت أن يلحنى أبوه أو أخه فيحضر، حتى أتأكد أنه ليس هو، وحين حضر عرفت أنه هو، لكنه أنكرنى تماما واحتد الكلام بيننا، والسيدة تقهقه والطفل يبكى.

فانصرفت

وبت ليلة مسهدة أتساءل بقلق بالغ عن الحق والحقيقة والموت والجنس والخلود.

وحين علت أصواتنا أكثر هددنى باستدعاء البوليس.

الجمعة 20-06-2008

294 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

بريد اليوم هو خال أيضا من مناقشة التعقيبات والإسهامات الخاصة بملف "الكراهية"، وهذا تأجيل آخر بعد أن أجلنا فتح الملف يوم الأحد الماضي، ويبدو أنه تأجيل إيجابي - برغم الخرج من عدم الوفاء بالوعد- لأنه قد يسمح بأن تتجمع الآراء، والتجارب والإسهامات، ليصير الملف أطروحة تليق بالموضوع وإعادة النظر فيه جذريا.

مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

أ. هالة عمر:

في الحقيقة وصلني دورى الذى ساهم في ضياع هذا "الشيء" الـ "ما"، وفي مسئوليتي عن إضاعته في وعى الأصغر.. في وعى أولادى. واجهتني بذلك التعتة الأولى، فاستشعرت الخرج من شدة الاستسهال والأحاديث المبتورة، المتباهية، المعاييرة، المحبطة غير المسنولة عن ما اعتبرناه مخلفات متحفية. نتحمل أنا ومن شاركني ذلك وزر إنكارنا لهذا "الشيء" الـ "ما" في وعينا الآن وامتداده في وعى الأصغر رغم بعض محاولتنا الشريفة (لم نحسن لضم العقد).

د. يحيى:

لماذا يا هالة كل هذه الاتهامات لنفسك يا شيخة؟

حرام عليك! كفى..!!

د. محمود حجازى

أقر ثانية بوجود هذا "الشيء الـ.ما"، وربما هو ما يجعلنا نتحمل العيش في بلاد لم تعد بلادنا، ونحمل أمانة العمل في هذه المهنة المؤلمة.

د. يحيى:

لكنها رائعة يا أختي، الحمد لله، ثم إنها بلادنا غصباً عنهم،
دعهم هم يبحثون عن

بلد لهم، (الله!!!)

د. محمود حجازي

ذكرتني هذه التعتة بمقال مزعج قرأته في أحد أعداد مجلة
العربي الكويتية تحت عنوان الحياة الثانية، "قَدَمٌ في الواقع
وأخرى في الخيال"... إلخ

د. يحيى:

قرأت ملخص المقال وعدلت عن نشره، ورفضت التشبيه بينه
وبين التعتة المذكورة.

أ. عبد المجيد محمد

هذا "الشئ الس..ما" موجود بدليل أن فيه نماذج موجودة
أصيلة وهائلة تعيش بيننا في نفس الوقت، رغم قلتها، والني
عليه الصلاة والسلام قال: "الخير في وفي أمي حتى تقوم
الساعة".

د. يحيى:

تعرف يا عبد المجيد أنني حذف ما يتعلق بشخصي، ثم إن الخير
في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، باعتبار أن الناس جميعاً هم
أمتة، "لا نفرق بين أحد من رسله"، أليس كذلك؟

The Secret السر

:Lamia

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت تعليقك على فيلم السر، مع أن هذا القانون قد
أحدث في حياتي الكثير الكثير وأستخدمه منذ زمن قبل ذلك
الفيلم ومن تحدث عنه بداية برايان ترايسي

المهم، ذات يوم نكد جدا قبل 16 سنة بئست فيه ما
اعتقدته قصة حب، حدثتني صديقتي عن داعية طيبة تبشر البنات
في الجامعة بلا محدودية خزائن الله وأنها متاحة للجميع فلنطلب
ما نشاء، وثقت بذلك وفعلا كتبت قائمة طلبات في زوجي
المنتظر بأن يكون وسيما غنيا مثقفا من عائلة متدينا مجيبي
وأحبه وكل ما أريد، وقدمت مقابل ذلك الكثير من التضحيات
الدنيوية بتوقفي عن كل ما قد يفسد استجابة الدعاء
وباكتاري من الصلاة، جاءت النتيجة أقوى بكثير مما توقعت، في
ولادة ابنتي الأولى التي كانت محفوفة بالمخاطر كنت أركز على ما
أريد وأقوم بالدعاء ولا أستحضر أي شيء سلبى، في استثماراتي
المالية، في افتتاحي لمكتبي الخاص، دوما أركز منطلقة من
مقولة "جاء الحق وزهق الباطل" أضخ دعاءا صادقا وصورة

ذهنية إيجابية وأكرر ذلك فيجذب الله لي كل الخير، أهتم بأن يستفيد الجميع من قوة ذلك القانون، وذلك العامل البانس في قصتك لماذا لا يكف عن التفكير بطريقة الضحية ويتوجه بصدق إلى ربه ويعوذ به من العجز والكسل ويفكر في أي وسيلة يزيد بها من دخله أو يطور من مهاراته، ليس الأول في بؤسه ولن يكون، لماذا لا نركز على دوائر الخلل، لننضج المزيد من الحق في حياتنا بالدعاء وزيادة التعلم والتفكير الإيجابي والشحن الروحي وتغيير البراديم، الحق يزهد الباطل لأن صفة الباطل الأساسية أنه كان زهوقاً، نحتاج لأدوات إيجابية تبحث في كيفية عملية نتحرك بها بتفاؤل نحو غد أمله، أتكلم من واقع صادق إيجابي ومن حرصى للجميع بحياة طيبة.

د. يحيى:

أرجو أن تكوني قد قرأت الخلقين معاً (يومية 11-12) المخدرات العصرية والمفاتيح السرية) & (يومية 12-12) "أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة القش" ولعله وصلك كيف أن مثل هذه التجارب وصدق هذا الدعاء هو ما اعتبرته نوعاً من اللؤلؤ داخل كومة قش، المسألة ليست رفضاً مطلقاً للفكرة، لكنها تحذير من التخلي عن مسؤولية التفاؤل، ونحن لسنا ناقصين سلبية أو اعتمادية.

أما طلباتك في زوجك يا لاميا (حسب ما تصورت) فهي مثالية لا أرتاح لها، لكنني أحمد الله أنه قد حققها لك بالطريقة التي أرضتكم، لكني أوصيك أن تقبلي الاختلاف إذا وجدت لقربانك أزواجا أو أصحابا لا يتصفون بهذه الصفات لأنهن لم يحسن الدعاء، كما أرجو أن تراجعى معنا الوجه الآخر للمسألة، لا لنيأس من رحم الله أو من استجابة الدعاء، لكن لنعرف مسؤوليتنا في الإسهام في تحقيق الاستجابة.

ثم تأملى ما يلي، وأغلبه من أحاديث شريفة، مع أنني أحذر من الاستشهاد بالأحاديث استسهالا. ومع ذلك فأليك بعضها حتى نتحمل مسؤوليتها:

1) "لا يردّ القدرَ إلا الدعاء"

(طبعا تعرفين أي نوع من القدر، وأي فعلٍ هو الدعاء!)

2) لا تعجزوا مع الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد

(طبعا تعرفين معنى العجز!)

3) "إن الله يحب الملحنين في الدعاء"

(طبعا تعرفين شكل الإحاح والإصرار المسئولين طول الوقت)

4) "يستجاب لأحدم ما لم يستعجل"

"..يقول دعوت ربي فلم يستجب لي.. فيدع الدعاء"

(طبعا أنت تعرفين ما نحن فيه من كسل حتى عن مواصلة الدعاء وحمل مسؤوليته)

(5) "من أَلهم الدعاء" فقد أَلهم الاستجابة"

(طبعا تعرفين كيف!!)

(6) "إن من عبادة من هو أشعت أغبر لو أقسم على الله لأبره"

(طبعا تعرفين هذا القسم بلا حدود الذى يحفز العقل ويشحن المسئولية)

كل ذلك - أستقبله أنا بلا أى ميتافيزيقا أو ذهول سحرى

تقولين كيف؟

(طبعا أنت تعرفين كيف!!!)

نكمل فيما بعد، حتى لو كنت لا تعرفين،

مثلى!!.

د. أمان سلامة

د. يحيى انا امانى دكتوراه تخرجت حديثا من قصر العيني ..
حببت جدا كتاب حكمة المجانين بيتهياًل ان دى بداية كافية
للتواصل.. شكرا

د. يحيى:

وأنا أيضا أحب هذا الكتاب، ولا أعرف كيف كتبتُه، وكدت أن أخصص له يوماً في هذه النشرة، لكن بعض أصدقائى حذرونى من تشويه روعة جرعة الإيجاز التى تميزه، بأى شرح أو إيضاح، فاقتنعت.

أما أنها بداية للتواصل بيننا فأهلاً أمانى.

د. أميمة رفعت

هل يسمح لك وقتك بإكمال موضوع العلاج النفسى:
المواكبة، المواجهة، المسئولية (م.م.م.). لقد طال إنتظارى
وأخشى أن تكون قد نسيت، أو أن تخمد الأفكار التى أثمرتها فى
عقلى. أكرر نفس الرجاء لموضوع العدوان والإبداع، فقد
تركنا هكذا دون إشباع أو إرتواء...

د. يحيى:

يا أميمة، انت تطلبين إكمال تسجيل خبرتى فى العلاج
(م.م.م)، وصديقنا جمال التركى يطلب أن أكمل "النظرية
التطورية الإيقاعية"، وأنا أطلب إكمال كل شئ، وهل شئ
يكتمل فى حياتنا؟

الله يضعنا حيث نتصور أننا نستطيع، ونحن وشطارتنا،

أحيلك مؤقتا إلى فصل العلاج (الفصل الثانى عشر) فى كتابى
"دراسة فى علم السيكوباثولوجى" وإلى كتيب

"مقدمة في العلاج الجمعي" وكلاهما كتب في السبعينات، قبل أن أخت هذا الاسم (م.م.م) لكنها البدايات،

أما خوفك أن تحمد أفكارك. فاطمئني لأنك لا تستطيعين.

حوار الجمعة: تعليق على الجنسية

أ. أنس زاهد:

نعم يا دكتور يحيى: هذا بالضبط ما وصلت إليه تماما من رسالتى ولا أدري لماذا لم اصرح به أنا.

التأمل في مفهومه الصوفي أو في شكله البيوذى. هذا ما أردت أن أقوله. في الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتي الشخصية، للإكتمال. أحس نفسي إلهًا وأنا أمارس الجنس. أعيد خلق الطرف الثاني. فأصبح إلهًا وعبدا أيضا. وبما أنني لا أشارك في مسألة الاعتقاد بوجود تناغم كوني ما، فإنني أرى أن الجنس هو وسيلتنا الوحيدة لتحقيق الألوهية على الأرض. وما هي الألوهية إن لم تكن الشعور بالأبدية وانعدام الشعور بالزمن والتماهي مع الآخر الذي هو مخلوق كما هو خالق. بالنسبة لمصطلح الجنسية، فهو مصطلح لا زال في مرحلة التجريب على ما أعتقد. وإن كان قد أعجبنى جدا التركيز على الجانب الجمالي والخبرة الخيوية. لكن الذائقة بعناها الذي يتداخل فيه الخسى بالجنسوى، مهمة جدا يا دكتور. المرأة مثلا لها رائحة مميزة قبل اكتمال اللقاء، ولها رائحة أخرى مميزة أثناءه، ولها رائحة مميزة جدا بعد الوصول إلى النشوة. ربما يدخل ذلك ضمن ما أطلقت عليه أنت الخبرة الخيوية في تعريفك لمفهوم الجنسية، لكن ألا تعتقد أن يدخل ضمن الجانب الروحي من الجنس، حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات والطقوس الدينية. كما أن مسألة ماء الطرفين فهي مرتبطة ارتباطا كبيرا بكثير من الطقوس الدينية. لا أدري ماذا أقول لك أكثر، كل ما أريد أن أبلغك به أنني بصدد عمل أدبي يتناول ما أسميته أنت بالجنسوية وارتباطها بالقدس لا بالمدنس شكرا أستاذى وطبيي.

د. يحيى:

أولاً، أرجوك يا أنس أن تعذرنى لحذف محدود جدا لبعض الكلمات، وأيضا لاستبدال أقل لبضعة أخرى، فقد خاف أصدقاء، أكثر حذرا منا، علىّ وعليك من فرط الصراحة والتعري، مع أنني اعتبر أن أى حذف أو التفاف، هو ينقص من صدق الخطاب، إلا أنني حريص على مواصلة الطريق بأقل قدر من المضاعفات دون تشويه الأصل.

لست متمسكا بلفظ "الجنسوية" طبعاً، لكنني متمسك بإيضاح ما يشير إليه.

لقد خفت من تصورك ألوهيتك أثناء الجنس، لكنني تراجعت حين رأيت ألوهية الشريك وعبوديتك في نفس اللحظة، أما ارتباط

الجنس بالدين بالطقوس بالتاريخ بالخلق بالحسية **Sensuality**، بالموت بالبعث، فهذه أمور شديد الأهمية، وأنا أؤجل الحديث فيها حين انتهاء قراءة كتاب "الإروتيك" (ولنقبل التعريب مؤقتاً حين الاتفاق على لفظ أقرب)

وبالنسبة لكتابك فسوف يكون مهماً، مع التذكرة بأن الجنس، حتى الحيواني منه لم يرتبط بالمدنس أصلاً إلا في مراحل كان لهذا الارتباط دلالاته السلطوية والقهرية والاعتزابية،

أما مسألة الجانب الروحي فأنا أجنب بإصرار استعمال كلمة "الروح" من حيث المبدأ متعللاً بأنها من أمر ربي، وكأنه ضانا أن نستسهل الاعتزاب في لفظ تجريدي بعيداً عن الخبرة المعاشة.

إن كل المزايا التي نلصقها في مفهوم الروح تجريداً أو استقطاباً، يمكن رؤيتها في الوعي الفائق المتصل بالبيولوجي كله، بالجسد وغيماً متعينا، ومن ثمَّ يمكننا أن نعيش كلية تواجداً دون انشقاق، ونترك الروح لأمر ربنا كما أمرنا.

حوار بريد الجمعة

أ. رامى عادل:

(رداً على التساؤل عما أقصد) أقصد بالرخاوى "المهيج": المرؤض، والمطّيب، والمؤلف،

حلو كده؟

د. يحيى:

ربنا يستر

أ. هالة ممر

تعقيباً على تعقيبات د. نرمين عبد العزيز:

1- أتفق مع د. نرمين على ذلك القليل الذى قد يكفى أحياناً للاستمرار والمواصلة، فعدم التفاتنا أو إنكارنا لهذا "الشيء الما" قد يكون من أسبابه أننا اعتدنا على ثقافة ألا نحتفى سوى بالأشياء الكبيرة (اللى تسد عين الشمس)، في حين تسقط آلاف الأشياء الصغيرة الجميلة النابضة بكل الخير والعنفوان.

د. يحيى:

بصراحة، نعم،

جداً،

شكراً.

أ. هالة نمر

2-أوقفني تعقيب د. نرمين فيما يخص علاقتكم وعلاقتها بالقدر والغيب، واملكني نداءً أريد أن أوجهه لها: "أنتنس بك حين تقتربين"،

ويظل يراودني السؤال: وما علاقتي أنا بالقدر والغيب؟

د. يحيى:

هي علاقة أقوى مما تتصورين،

حتى لو لم تصل إلى وعيك الظاهر بقدر كاف،

وهي التي تعطى حياتنا اتساعاً، ولوجودنا نبضاً.

د. محمود حجازي

مناسبة دعوة سيادتكم من قبل د/جمال التركي لمؤتمر لعرض قراءته لتجربة يوميات الإنسان والتطور فإنني اضم صوتي له كما أكرر دعوتي لسيادتكم (إذا سمح وقتكم) لمشاهدة تسجيل ندوة المقطم عن اليوميات، فقد افتقدتكم سيدي أثناء هذه الندوة لتقييم ما وصلني من قراءتي لهذه اليوميات ولما وصلني ما تريد سيادتكم توصيله منذ ما يزيد عن 20 عاماً من خلال الإنسان والتطور ولكن بأداة جديدة هي هذه اليوميات.

د. يحيى:

يا عم محمود ربنا يخليك انت وجمال وأمثالكما، هي لم تكن دعوة لمؤتمر بهذا الشأن، ولكنها كانت كرماً من جمال لاستثارة الحوار في جلسة في مؤتمر دمشق (القادم)، وماذا تفعل جلسة ساعة أو عدة ساعات، في مؤتمر مهما بلغت جديته ونحن ننبج أصواتنا منذ تسعة أشهر بالتمام، والكسل هو كما ترى يا شيخ،

الحمد لله،

دعنا نرضى ونواصل

المقامة الثالثة: قطرة سم

د. محمد أحمد الرخاوي:

... انكفأ يبصق ما لم يبتلع غاص في غيبوبة ظننها عدم، أفاق يخرج يداه من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر في لوح محفوظ عند ملك مقدر.

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أخي، يبدو أنك أصبحت أقرب وأهدأ قليلاً،

شكراً لك.

د. مدحت منصور:

... في البدء كانت الكلمة، أصل الحياة كلمة، ومع الكلمة ولدت الرؤية والرؤية ألم، وشوهنا الكلمة بكلمات كثيرة كي نعيش ونتوالد ونتحارب ثم بحثنا عنها من جديد وأثناء ذلك رأى بعضنا ما لم يره الآخرون، رأى حقيقة الإيمان وربما رأى حقيقة الحياة.

د. يحيى:

على أن يواصل كل منا ما رأى حتى يرى ان ما رآه ليس كذلك تماماً، فراه من جديد باستمرار، ذلك أن الرؤية هي عملية متصلة وليست إدراكاً تقريرياً ثابتاً،

كما لا يصح للرائي أن ينكر على الآخر رؤيته حتى لو لم يَر شيئاً، وبالذات لو لم يَر "حقيقة الحياة"، لأنه لا أحد يرى حقيقتها، وإنما غاية ما نملك هو أن نسعى إلى ذلك.

هل تنتحر البشرية "بغلاء انقراض"؟!

أ. هالة نمر

وصلني أن طاقة الحياة والبقاء والتطور لسة بتنبض وبتعافر رغم كل شيء.

وصلني كمان ان اضطرار حمل الأمانة أصبح قضية استمرار أو انتحار.

د. يحيى:

لك ما وصلك، وهو مسئوليتنا جميعاً، وفي نفس الوقت: فرداً فرداً

أ. هالة نمر

...أراني عمر ابني فيلماً أمريكياً وثائقياً (مُعدّه ومقدمه إدوارد آل جور) عن الاحتباس الحراري، واتخضت جداً جداً النوع ده بسهولة (لدرجة إنني شكّيت في آل جور وقلت بيعمل دعاية لنفسه بعد ما خسر جولة الرياسة اللي فاتت قدام بوش)، إترعبت من التهديد الحقيقي جداً بالانقراض والخوف ده تقل على أكثر وأنا باقرا التعتمة وباستحضر تجلياتها حوالينا، استغربت جداً إزاي العالم (القائد/ المتقدم) بينتحر فعلاً ببغاوة وأنانية وكفر، وشفّت إزاي إحنا (مطرح ما ترسي بُدق لها)، وتساءلت حينها هل الكلام ده وغيره إنذارات نهائية بالانقراض الوشيك؟ هل يمكن مقاومة هذا التدهور الانقراضي وتغيير ما يتوقع أن يؤول إليه العالم؟ رد على عمر يومها "وقال لي يمكن أه ويمكن لأ حسب إحنا ح نستجيب إزاي" (هو رد باللي ربنا خلقه بيه؟ ولأ لسة مش

واخذ باله؟) هو ليه الواحد لما يقول كلام عن هذا "الشيء
الـ.. ما"، نشك فيه أو نعتبره مش واخذ باله!

د . يحيى:

لعلك تعرفين يا هالة، طبعاً أننى لم أتصور أن مجرد
الكتابة عن هذا "الشيء الـ.. ما" سوف تستقبل بكل هذا
الصدق والتصديق، من أغلب المشاركين، صحيح أن الانقراض هو
الاحتمال الأكبر، وكفى غروراً من هذا المخلوق العجيب الذى
اسمه "الإنسان"، فهو ليس أحسن (ولا أسطر) من الأحياء التى
انقرضت عبر التاريخ (مرة أخرى 999 من كل ألف)، لكن يبدو
أن وعى الإنسان قد وضعنا أمام التحدى الذى يسمح بأن
نتصور أن حياتنا أصبحت لها معنى وطعم ونحن نقاوم، هذا وحده
يكفى أن نتميز عن ما نعرف من أحياء .

لكن أن تنقلب جهودنا - أعنى جهود السلطات التى تصورت
أنها امتلكت ناصية مصيرنا بالمال والاعترا ب والكذب والقهر-
تنقلب إلى الإسهام فى الإسراع بالانقراض بأقسى وأغبي الوسائل،
فكل ما أرجوه -وأتوقعه- أن يكونوا هم فى مقدمة المنقرضين،
لأتفرج عليهم قبل أن يأتى دورى أو دور عمر أو دور أحد
أحفادنا ولو بعد مائة ألف جيل،

أما عمر، فهو "واخذ باله ونصف"، المهم ألا نسارع
بسرقه "باله هذا"، إلى أن يجد هو لنفسه ولنا مخرجا،

ربنا يسهل.

أ . إسلام أبو بكر

السلام عليكم و صباح الخير

يذكرنى هذا ("ال شئ الـ.. ما") برواية سوف اجلب لك
نسخه منها وانى على يقين باذن الله انها سوف تنال اعجابك من
حيث مضمون الفكره والنهم الادبى بها بالإضافة الى انها لكاتبى
الذى احبه اقصد الرجل الذى له فضل كبير على الخراطى فى
القراءة والتعلم وحب الادب وكل ما ال اليه من كتاباته
التي اثرت فى جيلنا نحن تحديدا عموما هذا الرجل هو الدكتور
امهد خالد توفيق، هى من اعلى المبيعات فى معرض الكتاب
الاخير، وهى اول رواية للكاتب ولا تتعجب عن انها اول رواية
وان هذا الرجل هو من علم جيلنا فل هذه قصة اخرى.

اخيرا يا رب تعجبك

د . يحيى:

النبي قبل الهدية، يا إسلام،

وربنا يعطينى الوقت،

د . نرمين عبد العزيز محرم

الطاقة الحقيقية على حفظ النوع هى طاقة حب الحياة، وهى

لا تتأذى إلا يجب الهدف الذى يبقينا على قيد الحياة، والبقاء للأذى والأطول بالاً وأكثر احتمالاً ودهاء

د. يحيى:

أوافق من حيث المبدأ، شرط أن تكتمل قائمة ما يبقينا:

• البقاء للأقدر تكافلا مع الأحياء، لأن الحياة هى الأحياء،

• والبقاء للأنعم حركية مع دوائر الحركة،

• والبقاء للأقدر إبداعاً من واقع التناقض .. الخ

والبقاء لمن ذكرت أيضاً، مرة أخرى يا نرمن،

ولا تزعل!

أ. منى أحمد فؤاد

الذى وصلنى أننى فعلاً أشعر بخطورة ما يحدث،

نعم أشعر بأنها محاولة للقضاء على الجنس البشرى فى عقله وعمله وليس محاولة للإنقراض.

د. يحيى:

وماذا يتبقى بعد القضاء على عقله وعمله،

أليس هذا هو التمهيد للإنقراض؟

أ. منى أحمد فؤاد

متفكّة جداً أن الطاقة الحقيقية القادرة على حفظ النوع هى طاقة الحياة والبقاء والتطور الموجود بداخلنا منذ ولادتنا، والحمد لله على أنها موجودة ومازالت موجودة حتى الآن.

د. يحيى:

الحمد لله فعلاً، مع أن ما أعنية بكلمة "طاقة" أصبح يمثل إشكالا لغوياً وتواصلية، كذلك كلمة "الوعي"، بل و"الإيمان" يا شيخه، وربما - أستغفر الله العظيم - "الله" الذى ليس كمثلته شئ.

أعمل ماذا بالله عليك؟

دعنى أعددك باستمرار المحاولة، وهيا معا نشهد صعوبة التواصل حول هذه "الطاقة" مع الصديق أنس زاهد.

أ. أنس زاهد

ما هذه الطاقة التى تتحدث عنها يا دكتور يحيى؟ نحن تماماً كما قلت فى زمن الاستهلاك. تصور أن الشئ أصبح يستخدم الإنسان، أى أن السلعة هى التى تحكم مالكها. كل أنواع السلع، ابتداءً من وسائل الرفاهية من قصور فارمة

وسيارات آخر موديل وطائرات خاصة وكافيار إيراني غير خاضع للتخصيب النووي، إلى اختزال الكائن الإنسان في مواصفات جسدية هي في منتهى القبح، لكن تسويقها وتسطيع الإنسان أديا إلى ترويعها بشكل أستغربه أنا شخصا. لقد اصبحت صناعة تكبير الصدور ونفخ الأرداف ومط الشفايف صناعات رائجة. تصدق يا دكتور إن الجسد الأنثوي الذي محتوى على بعض العيوب كبعض النتؤات أو قليل من الترهلات في أمكنة معينة، أو حتى كرش صغير، أو ما يسمى بالسيلوليت، تثيرني أكثر من الأجساد الهلوية. لقد سطحونا يا دكتور، وأصبحنا استهلاكيين إلى درجة أنهم أهانوا الجنس وامتهنوه ووصلوا به إلى أن يكون نشاطا جسديا. حتى معنى الرجولة والأنوثة شوههما لصالح الاستهلاك. نعم نحن ننتحر .. نختصر.. ولست متفانلا بوجود الصابرين القادرين على المواجهة.. فالمعركة أكبر منا بكثير يا دكتور. لا أعتقد أن هناك سبيل إلى إصلاح الإنسان. تأمل فقط البلاد التي أجبحت نبي الموسيقى بيتهوفن وحواريها الأول موتزارت، أنظر ماهو نوع الموسيقى التي تنتجها الآن. أنظر إلى علاقة الإنسان بالطبيعة. أنظر إلى عدم قدرة حواس الإنسان على العمل بطاقة مناسبة تمكنها من الاتحاد بالطبيعة والتماهى مع الجمال. شكرا يا دكتور لأنك كنت صريحا في حكاية الإنقراض اللى قلتها دي.

د. يحيى:

الطاقة التي أعنيها يا أنس هي بعيدة عن كل - أو أغلب- ما قلت، لست متأكدا إن كانت أقرب إلى طاقة بيرجسون الحيوية، أم إلى ليبيدو فرويد، أنا أرى أنها هي "حركية الحياة ذاتها بما هي"، هذه الطاقة إن استقرت أو كتمت، فإننا نصبح بذلك غير موجودين إلا كوحداث لتخزينها إلى جيل لاحق

الذى أودافع عنه وأنا استعمل كلمة "طاقة" هو أقرب إلى "حركية التطور بزخم الجدل والتشكيل في نوبات إيقاعية لا تهدأ إلا لتبدأ"، (هل وصلك شيء؟ أسف!)

كل ما يجرى حولنا من إجرام وتدمير، لا يمكن أن يستمر لو أننا قلنا "لا" بقوة كافية، وشكل فاعل، وهو أمر ممكن من كل فرد، واحدا واحدا، ثم كل الناس، فتهلك هذه الفئة الباغية التي تصورت أنها الجنس الأعلى، مع أنها الجزء الغبي الذى أستعمل أعلى الذكاء التدميري ليثبت أنه لا يجب الحياة، بل إننى أتصور أيضا أنه لا يجب الموت ولا يعرفه، ولا يستأمله

حتى الموت هو خسارة فيه، لأنه لايموت إلى الحى، وهم ليسوا أحياء أصلاً!

الإشراف على العلاج النفسى (9)

أ. اسلام أبو بكر

انا عايز اسأل سؤال مش عارف بقى حايبقى سؤال غبي ولا سؤال عادى، لو فرضا الشخص ده ماراحش لدكتور نفسى وانه موجود

يتعايش مع المجتمع بالشكل اللى هو عليه، عايز اعرف ايه خطورة مثل هذه الشخصيه على المجتمع ثم على نفسه او العكس؟ مع انى اعتقد ان مثل هذه الشخصيه يوجد منها نسخ كتيرة فى المجتمع قابلت كذا واحد منهم تقريبا.

شكرا

د. يحيى:

عندك حق فى السؤال، وليس عندي إجابة، فقط أذكرك إلى ما أشرت إليه فى تلك اليومية من ضرورة التمييز بين ما هو مرض، وما هو سمة للشخصية، وما هو أخلاق، وما هو جريمة.. الخ كما جاء فى الرد

د. اوسم وصفى

أود أن أشكرك على إشرافك على د. رياض وعرضكما هذا علينا.

لقد أثر ذلك فى كثيرًا على مستويين. الأول هو أنه أغراني بأن أفعل الشيء نفسه أى أطلب الإشراف وأحب أن أعرف كيف يمكن عمل ذلك. هل يتم هذا من خلال chatting أم كيف؟

الشيء الثانى هو أننى شعرت بتحدٍ أن أساعد من هم أصغر منى.

دائماً تُعلمنا وتحدانا يا دكتور يحيى. بارك الله فيك!

د. يحيى:

(ابتداءً: لقد أحلت تعقيبك ومشاركتك فى مسألة لعبة الكراهية إلى ملف الكراهية فانتظرننا واعدرن) ثم:

هناك ثلاث مستويات فى النشرة يا أوسم محملة بهذه الجرعة الإكلينيكية العملية

أولاً: نحن نسجل بعض ما دار ويدور فعلاً فى جلسات الإشراف بالمقطم، والتي تجرى أسبوعياً كل ثلاثاء من 7.30 إلى 8 صباحاً وأنت صاحب الدار فأهلاً (وننشر هذه الفقرة فى اليومييات تحت عنوان "الإشراف عن بعد") .

ثانياً: نحن نرد على من يرسل لنا من الزملاء والأبناء والزميلات ما يستثيروننا فيه أو يسألونا عنه، بعد عرض موجز للحالة، أو جزء منها، حتى نتمكن من إجابة محتملة الفائدة (وننشر هذه الفقرة تحت عنوان: استشارات مهنية) ولك أن ترسل ما تريد طبعاً، يا رب قدرنا.

ثالثاً: نحن ننشر أحياناً حالة بأكملها وفيها من المعلومات وبعض خطوات العلاج ما قد يفيد (وعنوان هذه الفقرة الأقل حظاً هو "حالات وأحوال")

أما قيامك بمثل هذا مع من هو أصغر منك أو مع أقرانك، فهذا يفرحنى جداً، وأنا أتصور - كما تعلم - أنك قادر على ذلك بلا حدود

د. سعاد موسى

.....حكاية تيارين للوعى دى مهمة جدا وبتسهل فهم العيانيين، ومع الوقت بتسهل الشغل معاهم .

الشغل بيتدى لما العيان يقدر يغزل التيارات المختلفة فى نسيج واحد أعتقد البداية ممكن تكون أثناء العلاج وساعات بيبقى العلاج تحضير لذلك والعيان يكمل المسيرة لوحده

د . يحيى:

يا خبر يا سعاد!!

أين أنت؟ إزيك؟

شكراً لك،

أ. رامى عادل:

ايقاف مجزرة! هى ناقصة مسخرة , بهدلة المحكمة، هى دى أصول الجندلة , نقلبها بصبصه , من غير فلفمه، يا بهوات مجملصة .

د . يحيى:

لم أحب هذا الذى يشبه السجع يا رامى

أنت - عادة - أهمل من ذلك بكثير

د. نرمن عبد العزيز محرم

أستاذنا، فهمت ليه ساعات تخلى مريض ما ينفعش يمشى من غير دواء، تقوم توقف أنت الدواء عنه وتمشيه على العلاج النفسى فقط Psychotherapy بس حين إشعار آخر، وذلك فى الفقرة التى ذكرت فيها: "لو بينام كويس وله شغل منتظم حتى لو نصب، ممكن تأجل دور الدواء شوية، لكن مع تقدم العلاج، تلاقى الأمور بتتقلب معاك، وظهور أعراض جديدة فى الحالات دى، بيبقى دليل كويس على نشاط عملية إعادة التشكيل أو شئ من هذا القبيل، وساعتها بندى الدواء المناسب سوا سوا حسب مستوى الوعى اللى عايزين نضبطه أو نهمده، لحساب مستوى وعى أنضح، وأقرب للواقع والقيم الإيجابية".

د . يحيى:

تركت تكرارك للفقرة كلها، لأنى شعرت أنك أحببتها، ولأنى أردت من خلالك أن أعيد توصيلها.

أ. رامى عادل

.....

أما شعورى بالهوان فهو يندرج تحت بند الكدح مهما سُجِّتْ.

د . يحيى:

أنت تعرف يا رامى أننى أثق في قدرتك على ابتلاع ما نسميه انسحاقا لتبدأ من جديد،

فأنت بسبعة أرواح (على الأقل) .

استشارات مهنية (3)

د. محمود حجازى

بعد كل هذا الزخم والعلم والصنعة التي نتعلمها من هذه الحالة وهذا الباب إضافة إلى كل ما نتعلمه من وجودنا بجوارك سيدى، استحلقت بالله: بإننا نتشوق لدراسة شاملة عن الفصام من وجهة نظر مدرسة حضرتك.

د. يحيى:

حاضر، ستفرح ابنتي د. أمانى الرشيدى في فرنسا بطلبك هذا، وكل وقت وله أذان، من يدري إلى أين تخرجنا هذه النشرة، فقط أذكرك أنه ليس لي مدرسة، وربما كان لي عندكم وعند الله ما هو أهم من المدرسة.

قصة (رق الحبيب)

أ.رامى عادل:

دفتن راسى وكل املى بجرها، الشفق الاحمر ومنتهى الخضرة وعنزتى يتبخزون، وقد اسمرت جبهتي، ها قد خرجت لم تعد، هل ضمن الأبالسة الوشاه المختالون سكتي؟ كلا مازال فانوسها المعفر الباهت النارى هنا في الادم

د. يحيى:

هكذا عدت إلى رامى يا رامى

حمداً لله على السلامة .

د. مدحت منصور:

تحية طيبة وبعد ما أجمل لحظة صدق ولو كانت ضمن المرض والمعاناة .

د. يحيى:

الصدق المؤلم جميل برغم كل شئ .

(العجوز والخط)

د.مدحت منصور:

رن جرس الهاتف وما أن رفعت السماعة حتى انزال على بسيل

من السباب ثم أردف: أين أنت من ثلاثة أشهر وأجبت: مشغول والله يا حاج فأجاب: البيت على بعد ثلاثة خطوات أجبت: عندي ساعتين من الفراغ صباحاً سأتيك باكر قال: ولكني أذهب للننادى صباحاً قلت: ولكنك تذهب للننادى منذ واحد وعشرون عاماً فلا تذهب غداً أجاب: ملعون أبوك لأبو اللي جابوك ورزع السماعه.

أطرقت وأنا أتذكر صفعته على وجهي عندما كنت في الثامنة عندما تأخرت عن موعد عودتي ثلاث ساعات ولكني لم أنس أبداً منظر هله على وتذكرت عندما كان ينظر إلى بقسوة عندما أخطئ ولكني لم أر فيها أبداً غير حب عميق وتذكرت حينما عارض دخولي كلية الطب لأنني لست أعرف سعيدي بالدراسة المستمرة وأهمته والدتي حينها بالجنون، هنا رن الهاتف يستدعيني لاستقبال مولود، بسرعة نسيت كل شيء وتوجهت إلى عملي وعندما عدت توجهت للنوم مباشرة ورأيت نفسي في غرفة الولادة أستقبل مولوداً هو لأبي كانت امرأة جميلة وفتية والممرضات يضحكن ويتغامزن وترامى إلى سمعي بعض الكلمات مثل - إنه في الواحدة والثمانون - كنت سعيداً حقيقة بل ومبتهجاً أيضاً وعندما خرجت لم أجده وتوجهت إلى منزله فقابلني بامتعاض وأسرت أخرج الخبواب من جيبي فسألني ما هذا؟ أجبت به حبوب زرقاء لزوم العروس الجديدة فصاح: امش يا ابن الكلب أنا أفضل من عشرة مثلك. استيقظت وما زالت الابتسامه على وجهي، ارتديت ملابسى وسألتي زوجتي لماذا كل هذا التأنق في الصباح الباكر إلى أين؟ فأجبتها إلى النادى.

د. يحيى:

لا تعليق

بحثاً عن منهج تحارب تحريك الوجدان لإعادة النظر

أ. عبد المجيد محمد:

رغم أن فكرة وجود منهج آخر لفحص ما نتصوره عن عواطفنا مهم رغم الألم اللي سوف نواجهه، لكن ده صعب ومؤلم في نفس الوقت هو مهم، حنعمل إيه؟

د. يحيى:

نستمر، لا نستسلم للمناهج الجاهزة، ولا نرفضها من البداية كلها على بعضها، فقط، نحذر الاحتكار، ونبحث عن الوصلات الضرورية بين المناهج وبعضها، فيتكشف لنا الطريق أرحب باستمرار.

من يدري.

295- أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميم؟

تعتة

كتبت في هذا الموضوع عدة مرات، وبالرغم من يقيني من أن العودة إليه لن تغير شيئاً، فقد وجدت أن اشتراك إعلام المعارضة والحكومة (والمستقلين) في دغدغة مشاعر الناس صغارا أو كباراً، بدون مسئولية، هو نوع من اتفاههم أخيراً (!!).

طالعنا صفح الأربعاء 11 الماضي بعناوين وصور مثيرة، في الصفحات الأولى غالباً: عينا فتاة جميلتان، وبعض شعرها، الصورة تملأ ثلث نصف الصفحة الأعلى، والدموع تنساب على خديها، صورة تليق بالإعلان عن مسلسل خبيثة شابة فقدت خطيبها في حادث سيارة!!، لكنك تفاجأ بالكتوب تحت الصورة عن "اليوم الحزين بسبب صعوبة امتحان التفاضل وحساب المثلثات"، صورة أخرى لفتاة محجبة، جميلة رقيقة، تلبس عوينات أنيقة، وتضع يدها على فمها شاهقة وتحتها "طالبة تبيكى من صعوبة الامتحان"، صورة ثالثة لأم وابنتها وكل منها تضع يدها على وجهها في جزع لم أر مثله إلا يوم وفاة جمال عبد الناصر. صورة رابعة لفتاة أحنث رأسها فلم يظهر وجهها ووضعته بين كفيها، تقف زميلتها بجوارها تواسيها وهي في أسى بالغ!! تحت عنوان "شكاوى جميع المحافظات من صعوبة أسئلة التفاضل والتكامل" نجد تحتها صورة خامسة لبنتين رقيقتين واحدة تضع يدها على فمها ووجهها كله أسى!! والأخرى تضع يدها على عينيها في جزع ساحق، وتحت الصورة "صدمة وبكاء من صعوبة الامتحان!!"،

تسارع الحكومة بإصدار بيانات متلاحقة كأنها اعتذار واجب ومحاولة تصحيح "الخطأ"، وهي تعد بتعديل توزيع الدرجات وعمل اللازم: ترتفع التوسلات إلى الرئيس فيلوح في الأفق ما يشبه الوعد بالاستجابة، ولم يبق إلا أن يتعهد وزير التعليم ألا يعقد امتحانات من أصله.

يبدو أن بعض الأهالي قد اشفقوا على الناس مقدماً، فسارعوا بحل المشكلة بالجهود الذاتية، من باب الوقاية من هذه الآلام النفسية، فنجد العنوان التالي في اليوم التالي ".. امتحان اللغة الإنجليزية يتم توزيعه على الأرصفة في

محافظة كفر الشيخ، وورقة الأسئلة تخرج بعد خمس دقائق من بداية الامتحان للإجابة عليها وإعادتها للجان، (وبا دار ما دحك شَر) وفي صحيفة أخرى في نفس اليوم: "بيع نموذج إجابة امتحان اليوم بثلاثمائة جنيه". (عالبركة!!)

ما هذا بالضبط؟ ما الذى يجرى؟ ما الهدف؟ ما هو هدف صحف المعارضة، ما هدف الصحف القومية (وهل صحف المعارضة ليست قومية؟) أخيرا: تساوت الرؤوس وإن اختلف الهدف.

الحمد لله!!! يوم الجمعة يظهر عنوان في الصفحة الأولى أيضا تحت صورة طالبتين جميلتين ضاحكتين راضيتين هانئتين، يقول "اليسمة عادت للثانوية"، ". خرج الطلاب سعداء بأسئلة اللغة الإنجليزية ... إلخ".

وأخيرا يظهر تحقيق في الدستور له دلالة ختامية يتساءل "هل يكون واضع امتحان التفاضل سببا في إقالة الحكومة" ولا أظن أن أحدا انتبه إلى إجابيات ما جاء في هذا التحقيق على لسان أ.د. حسام بدروائى، برغم أنه من الحزب الوطنى.

تساءلت في تعتعة الأسبوع قبل الماضى عن هذا الذى يدس مثل هذه "المقالب" لصناع القرار فيضعهم في مواقف حرجة تكاد تخل بتوازن الحكومة، وضربت لذلك مثلا حكاية قرار العلاوة وخسها، أتساءل الآن: هل يجوز أن واضعى أسئلة التفاضل وحساب المثلثات هو من ضمن هذا الطابور الخامس الذى يعمل على إحراج أولى الأمر هكذا؟.

أختم التعتعة بعنوان أخير، تحته صورة أم طيبة حزينة باكية تدفن ابنتها رأسها في صدرها، أجلت الإشارة إليه لما فيه من بيان للدور النفسى - بالمره - للوقاية من هذه الكارثة، يقول العنوان "مذجة التفاضل والتكامل: دموع وانهيارات في لجان الامتحانات وخبير يطالب بإجراء اختبارات نفسية لـ"واضعى الامتحانات"، وتفصيل هذا الجزء الأخير جاء هكذا:

"من ناحية أخرى طالب "فلان" استشارى الطب النفسى بإجراء اختبارات وتقييم لواضعى الامتحانات في مصر من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوصهم من العقد النفسية، وتمتعهم بضمير حى، مشيرا إلى أن بعض واضعى الامتحانات، يعانون قهرا اجتماعيا ووظيفيا (ولم يشر طبعا أنهم لذلك "ينتمون من الطلبة وأسرهم!" وفي نفس الوقت يخرجون الحكومة) أنا لا ألوم الزميل فلست متأكدا أن هذا نص كلامه، لكن الجو العام يبرر مثل هذه الآراء!!

هل يحتاج الأمر إلى تعليق؟

الجميع ينتظرون توجيهات الرئيس حفظه الله. فهو المنقذ في كل أزمة في آخر لحظة، فقط على المستشارين الأفاضل - رحمة بنا - أن يحددوا لنا وله أولا: ما هى الأزمة بالضبط؟

هل هى في صعوبة أسئلة التفاضل والتكامل وحساب المثلثات؟ أم في دلالة كل ما جاء في هذه التعتعة؟

296- الإشراف على العلاج النفسى (10)

هل يخفى عليها أنه يعالج أصلاً..؟

د. محمود فواز:..... هو عيان عنده 27 سنة حضرتك حولتهول من خمس شهور كان جئ بأعراض جسدية كثيرة: بتيجله دوخة كثير قوى، وقلق وتوتر وشد فى العضلات، هو كان شغال فى شغلانة فيها ضغوط كثيرة، وكان لسه خاطب جديد، وخارج من خطوبتين ما نفعوش، وكان فيه مشاكل مترتبة على الخطوبتين دول. اللى حصل إني لما ابتديت اشتغل معاه الأمور كانت طبيعية، وظهرت حاجات ومواقف يعنى فى العيلة والشغل، ومشى الحال أحسن فى أحسن.

د. يحيى: طيب والأعراض الجسدية ؟

د. محمود فواز: هوا كان عنده خوف من العيا مع ظهور الأعراض دى، وكان بيروح لدكاترة كثير، لكن أنا وهو قدرنا نوقف الموضوع دا خالص، وابتدينا نشغل باعتبار إن الموجود دا هو نتيجة حاجات نفسية، ابتدا يعنى يحصل شوية تحسن كده، وحتى أحسن فى الشغل بتاعه، وابتدا يترقى، وابتدأت ثقته فى نفسه تزيد، وعلاقته بخطيبته الجديدة أحسنت

د. يحيى: ياه كل ده فى خمس شهور، برافو، دا إيه دا كله، فيه إيه بقى بتسأل عن إيه؟

د. محمود فواز: هو بس من حوالى ثلاث اربع ايام كده كان قابل واحدة زميلته، ما شافهاش من زمان، يعنى قعدوا يتكلموا مع بعض فعرف منها إنها كانت متجوزة واحد واتطلقوا بسبب انه هو بيروح لدكتور نفسى ومخى عليها، والعيان بتاعى كان طول الوقت كان فى دماغه الموضوع ده، يعنى هو مخى على خطيبته إنه بيجيلي، واتكلمنا فى الموضوع يعنى هو معارض شوية فكرة انه هو يقول خطيبته، انا قلت له رأي إن ماينفمش انهم يبتدوا مع بعض غير لما يعرّفها انه هو بييجي، بس هوا مش مقتنع، وخايف من الموضوع ده.

د. يحيى: طيب، ما اتكلمتش معاه ليه فى تفاصيل أكثر عن حكاية زميلته إالى سابت جوزها عشان بيروح لطبيب نفسانى، ومخى عليها، مش جايز الحكاية إالى حكتهأ له هى القشرة

إلى على الوش، وفيه حاجات تانية هي السبب الحقيقي للانفصال؟ دا حتى يمكن هي نفسها ما تعرفشى السبب الحقيقي؟

د. محمود فواز: يجوز، طبعاً فيه حاجات تانية، ما انا قلت له ما تاخذش المسألة كده بالحرف وتقارن نفسك بيهم .

د. يحيى: طيب ما انت ماشى كويس أهه، بس الحكاية عايزة شوية تفاصيل زيادة كمان، عشان لما تشور تشور وقلبك جامد، ولا إيه؟

د. محمود فواز: هي فعلاً بتقول ان هما ماكانوش مستريحين لبعض وان هو كان عنده مشاكل مدكنا ظهرت بعدين، مش بس إنه كان محي عليها العلاج

د. يحيى: شفت ازاي، دلوقتي جوز زميلته، أقصد طليقتها يعني، بس انا باتكلم عليه وهيه متجوزاه، هوه عيان نفسي، أو على الأقل عنده حاجة بتخليه يروح يتعالج نفسي، ودا مش عيب ولا وصمة في حد ذاته، لكن أهو مرض نفسي والسلام، وانت عارف إن أكثر الصعوبات بتاعة مرضانا، سببك من حكاية إيدى وعينى وفم المعدة وقلق واكتئاب والكلام ده، بافكرك إن أكثر الصعوبات بتقابلها هي حكاية محاولة عمل علاقة حقيقية، دي يا أخى صعوبة فظيعة عند الناس العاديين لوعايزين علاقة بصحيح، أقله المرضى بتوعنا بيقولوا "آه"، إنما المنش مطنش، المهم فيه صعوبة تواصل، ويمكن وصلت صعوبة التواصل بين الزميلة دي وبين جوزها (اللى اتطلقت منه) إلى صعوبة في الاتصال الخميم، ودا حاجة لها دلالتها أكثر من مجرد العجز مثلاً، ثم إنها ممكن تبقى خطيرة لما يترتب عليها خجل واهتزاز، ومن ضمن مظاهره إنه محي إنه يروح يتعالج، وده يصعب المسألة أكثر، يبقى السبب الأصلي إلى هو المرض أو الإعاقة موجود، وفوق منه: شعوره إنه عامل عاملة وبيتعالج، ويا ترى اترتب على ده إيه بعد كده ولمدة قد إيه؟ كل ده لازم تحطه في دماغك وانت بتحكم.

د. محمود فواز: ما انا حطيته، بس مش قوى كده.

د. يحيى: إحنا مش في حالة طليق زميلته دلوقتي، إحنا في حالة مريضك انت، ما تنساش إنه خطب مرتين، وفشل، ودى التالثة

د. محمود فواز: ما هو عشان كده

د. يحيى: عشان كده إيه؟ ما قلتلناش، لازم نعرف بالتفصيل برضه أسباب فشله في كل مرة، هو اللى فكرش؟ ولا هما، واحدة ورا التانية؟ ويا ترى سبب الفرشة هو نفس السبب، ولا مختلف، أصل مسألة الرفض دي حاجة مش سهلة بالنسبة للرجال، يمكن أكثر من الستات غير ما بنتصور.

د. محمود فواز: طيب وهي حا تفرق إيه في قراره دلوقتي بالنسبة لخطيبته الجديدة، ما هو في الخطوبتين الأولانيين ما كانشى بيتعالج لسه.

د. يحيى: تفرق كثير، أولا الفشل لأى سبب كان، بيخليه حريص أكثر على استمرار الخطوبة الحالية، يمكن لدرجة تبوطها، وده لوحده دافع إنه يحيى، ثانيا يجوز فعلا إن فيه هوه شخصيا حاجة بتبان للى بيخطبها بعد شوية، فبتسيبه، وده من ضمن مهمتنا فى العلاج إن احنا نشوف الشخص ده بيكرر إيه فى حياته عشان يفشل كده، يعنى احتمال يكون فيه سكريبت كده، ولا كده، وخوفه إنه يقول خطيبته الجديدة هو مجرد مظهر خارجى لسكريبت داخلى بيتكرر بأشكال أخرى تفشله

د. محمود فواز: يعنى يقول لها ولا ما يقولهاش؟

د. يحيى: بصراحة يمكن أنا زيك، من حيث المبدأ: أنا أفضل إنه يقول لها، بس يعنى ما يبقاش مدب ويقعد يحكى لها عن اللى قالتة زميلته، طبعاً خطيبته ما تعرفهاش

د. محمود فواز: طبعاً

د. يحيى: وبعدين يا أختى هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟ ما لو كده يبقى ممكن الشعور ده يوصل خطيبته حتى لو ما قالهاش بصراحة

د. محمود فواز: مش متأكد هو شعوره إيه بالضبط.

د. يحيى: وبعدين فيه حاجة كمان، هو لو وافق على رأيك إنه يقول لها، يبقى فيه فرصة إنه يحكى لها عن علاقته بيك بطريقة بسيطة وواضحة، يمكن تفهم وتطلع أحسن منه، وبعد كده إنت حتكمل معاهم لو وافقت، إنت من حرك فى الحالة دى تشوف خطيبته، وساعتها حتقدر تقدر شخصيتها، وحبها، ومدى نضجها، وطبعاً دى حاجات مش سهلة، لأن أحياناً البنات بيسألوا أسئلة تدل على خوف حقيقى، زى مثلا هو المرض اللى عنده دا وراثى، وساعتها بتكون منشنة على عيالها وكلام من ده

د. محمود فواز: يمكن ده إالى مش مريحه، ومزود الخوف عنده، وهو مش ناقص فركشة تالته

د. يحيى: هوه عنده حق، وانت عندك حق، لكن المسائل لازم تتوضح بأكثر قدر ممكن، وبشكل مبسط فى نفس الوقت، الناس مش عارفة يعنى إيه مرض نفسى إلا من المسلسلات، دا حتى الدكاترة يا شيخ وهما بيستعملوا أسماء الأمراض، ما بيقاش فى وعيهم قوى هم قصدهم إيه باليافاطة إالى بيعلقوها على العيان، قال إيه تشخيص، هو فيه مريض زى التانى، حتى لو كان بنفس نفس التشخيص

د. محمود فواز: هى مش مسألة تشخيص، ده مجرد إنه بيروح أو ما بيروحشى، يقولها ولا ما يقولهاش.

د. يحيى: شوف أما أقولك، المسألة مش جدول ضرب، إحنا فى مجتمع طيب وغلبان، والرجالة مهزوزين مجد، وهى مغامرة فى كل الأحوال، وإذا كنت شايف إن التجربتين الأولانيين لسة متأثرين

فيه جامد، يا أخی استنى شوية، يمكن يكبر بالعلاج، وزى ما اتحسن فى شغله واترقى ، ربنا يسهل وثقته بنفسه تزيد، وساعتها يقول لها ورزقه على الله، ويعرض عليها فى نفس اللحظة إنها تيجى تقابلك، أنا فى الحالات دى باخلى اللى عايز يسأل يسأل كل اللى يحظر على باله بس قدام المريض بتاعى مش من وراه، وانت وشطارتك فى الإجابات، ودى عملية مش سهلة، مش سهل إنك تقول الحقيقة بطريقة ترد على اللى جوا اللى بيسأل، على اللى ورا السؤال، مش بس على السؤال نفسه. وعندنا يا أخی فى بلدنا يقولوا إذا كانت البت شارية حايبان عليها إنها شارية، والأمور تبقى ألسطة، مين يعرف.

د. محمود فواز: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: يا أخی إنت مستعجل على إيه، هو مش بييجى، وبيتحسن، قول له يطنش شوية حكاية زميلته اللى اتطلقت دى، وفهمه إن المعلومات ناقصة، وإنه ما يقدرشى يحكم على تجربته من خلال معلومات ناقصة سمعها من زميلته وما سمعشى أى حاجة من الطرف التانى، وأديك شايف إن علاقته بشغله عمالة تتحسن زى ما بيقول، وفى نفس الوقت حاجكى لك عن علاقته بحبيبته الجديدة وانت تقدر بذوق من بعيد كده تقارنها بالتجربتين إالى فاتوا، وساعتها يمكن هو يعملها لوحده من غير ما يسالك، ويمكن يسالك وانت تجاوبه ورزقك على الله، ويمكن ترجع لنا تانى نكمل المناقشة

د. محمود فواز: شكرا

د. يحيى: ربنا يخليك

تعقيب محدود

من مجمل هذه اللقطة يمكن أن نلاحظ، ونتذاكر، مايلي:

- 1- إن العلاج النفسى محتاج إلى وقت كاف
- 2- إن التفاصيل هى دائما شديدة الأهمية، ليس للتركيز على ما يسمى العقد القديمة لنفكها وكلام من هذا، ولكن للإمام بما يسمح بالمقارنة، والتعلم من الخبرة السابقة، خصوصا الخبرات القريبة، مما يساعد على اتخاذ قرار موضوعى فى الهنا والآن
- 3- إن المعالج ليس ملزما بالرد الفورى أو السريع على تساؤلات مريضه (إلا نادرا فى بعض الحالات الخرجة التى قد يترتب على تأجيل القرار بشأنها مضاعفات بلا حل)
- 4- إن أى قرار أيا كان يمتل الخطأ والصواب، ولا يحدد هذا من ذاك إلا اختباراه عمليا
- 5- إن كل قرار هو مخاطرة بشكل ما، وهذا لايبنى التخويف من الإقدام، وإنما يؤكد ضرورة الاستعداد لحمل مسئولية ما يترتب على أى قرار

6- إنه علي رغم من محاولات رفع الوصمة عما يسمى مرض نفسي، فإن الأمور لا تسير تماما في هذا الاتجاه عند أغلب الناس، وضحالة وتسطيح الثقافة النفسية، تسأل عنها ليس فقط قلة المعلومات، وإنما تشويه المعلومات ، وتقديمها بشكل سببي حتمي مسطح (ونحن الاطباء النفسيين مشاركون في ذلك)

7- إن تدارس الخبرات السابقة بين المعالج والمريض مهم جدا للتعلم مما سبق، لكن ليس مهم أن خبرة ما قد حدثت مرة ومرات، أنها سوف تكرر تلقائيا، اللهم إلا إذا توقف الزمن (وهذا أمر وارد في بعض الحالات)

8- إن معاودة الاستشارة أمر مطروح في الإشراف على العلاج النفسي، وقد يتكرر عدة مرات وفيه فائدة للجميع. (ودلالة للمتدرب أيضا).

الإثنين 23-06-2008

297- يوم إبداء مني الخاص: قصيدة

زاد الأولياء

-1-

يا بسمة الرضيع ،
يا نسمة المساء في الربيع ،
يا فطرتى الوديعه
من لى بسيفٍ باترٍ محبٍ؟

.....

يا أمنا الطبيعة

الثدى جفٌ والرضيع لا يريد ينفطم

-2-

لا .. لستُ ممن يخذق

المسير في الهواء ،

أو من يعوم فوق موج الرمل في العراء ،
أو يقبض الريخ التي حبستموها في القماقم .

لا.. لست ملاحا يجوب

الخافقين سائحا ،

ولستُ من جنود سلطان الكلام والمقاعد الوثيرة ،
ولست من حراس بيت المالِ أو بيت القصيد والتغم ،
ولست ممن يخذقون لعبة الأمثال والحكم .

-3-

لكِنى برىء ،

قسما برب الناس إنى برىء .

جرىتى هويتى ،

فقدت مقودى،

فقدانى ذاك الذى قد ألبسوه صورتى ،

فَرَحْتُ عَنْهُ أَنْسَلُجُ .

-4-

...لم تنم بعد حول جذعى الزعانف.

وريشى الزغب،

قد طار فى غير اتجاه ،

فَغُضَّتْ فى مجورها العميقة،

يا هولها الحقيقة .

-5-

العَلَقْمُ المعقودُ فوق جِدْعِ شَجْرِهِ ،

اللامعُ المصقولُ مثل دمة المهاجرِ الوحيدِ،

قد صار زاد الأولياءِ الرَّحَلِ،

إلى بلاد الله خَلِقِ اللهُ فى كَدْحِ اللِقَاءِ .

-6-

يا شوكها الظُّنُونُ فى خميلة القلوبِ الوجلة .

قد أجهضوا الآمال بعد ما تَخَلَّقْتُ .

يا رجفة الولادة الجديدة،

يا رقصة الجبالِ فوق أفواه السَّبَّاعِ الجائعة .

يا بطءِ خطو الموتِ من قبلِ المَخَاضِ المُنْتَظَرِ .

الإسكندرية : 14/7/1981

الثلاثاء 24-06-2008

298- (تابع الملف!!).. عن الحب والكراهة (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

مقدمة:

غريب هذا العنوان بعد هذه المرحلة البادئة من فتح ملف "الكراهية" كجزء يسير جدا من محاولتي لسرغور "ماهية الوجدان"، احتفظت باسم "الملف" لكنني أضفت "الخب" قبل "الكره" (وليس الكراهية).

حين فتح الملف، فتح باسم الكراهية، لكن معظم الذى كتب فيه، بما فى ذلك المشاركة فى الألعاب كان عن "الكره"، هل هناك فرق بين "الكره" و"الكراهية" مثل الفرق بين العدوان aggression والعدوانية aggressively؟ ربما (ولنا عودة).

فُتِح الملف، وصدقُ المحاولات، حتى كدنا نقبل هذا الوجدان "**الكره**" كطبيعة بشرية أصيلة، ثم وصل الأمر من خلال الألعاب بالذات إلى أن التجربة كشفت عن ما خيل إلى أنه مبالغة فى هذا الاتجاه. الله!!! ما الحكاية؟

ثم أين الخب من هذا الذى يجرى؟

قلبت فى أوراقى فاستنتجت الآتى:

يبدو أننى حين استصعبت تقديم ما هو الخب فى أوائل هذه النشرات (مثلا: الخوف من الخب 2007/10/17، من يُحب من: "صفقات الظاهرة، وأحلام التكامل" 2007/10/8) تحيته (الخب) جانبا (مؤقتا) لأدخل إليه من باب ما يبدو عكسه، وإذا بنا أمام القضية بالشكل التالى:

"مادامت العلاقات البشرية الإشكالية، وعلى رأسها ما يسمى، أو ما يوضع تحت لافتته، "الخب" هى بهذه الصعوبة، فلندخل إليه من أبواب أخرى لعل وعسى، ولنبدأ بما نتصور أنه عكسه ربما نتعرف عليه أكثر عمقا وصدقا"

وإذا بنا -من خلال التجريب والتقليب- نجد أن حركية الكره (وليس بالضرورة الكراهية كما سيرد بعد) تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على "الخب الحقيقى!!"

من هنا، ولأسباب أحدث، فضلت أن أغير عنوان الملف إلى هذا العنوان الجديد، استدراجاً للأصدقاء والمشاركين، ولو لبعض الوقت.

كرة الثلج:

هذه النشرة أصبح لها طابعها الخاص الذي فرض نفسه يوماً بعد يوم، ذلك أن المواضيع تكاد تتجمع تلقائياً مثل كرات الثلج الصغيرة وهي تتكون من رذاذ الثلوج (في بلاد الشمال، بلاد بزّه!)، وهو منظر غير في بلدنا، لكنني أحببته حين كنت ذات رأس سنة في جبال "الجيرا" جنوب فرنسا على حدود سويسرا، كان الثلج يتساقط رذاذاً ناصعاً، ولعبت بكراته وفهمت معناها المجازي الذي يستعمل في بعض مناهج البحث العلمي لاختيار عينة متنامية دالة.

فكرة عينة كرة الثلج في البحث العلمي هي أن نبدأ ونحن نبحث مشكلة غامضة (سرية نسبياً) وفي نفس الوقت منتشرة، مثل مشكلة الإدمان في مجتمعنا، نبدأ بواحد، والواحد يدل على ثان، والثاني يشير إلى وجه شبه مع ثالث، إلى أن تتكون العينة، وكأنها تكوّن نفسها بنفسها.

خيل لي أن الأمور تسير هكذا في هذه النشرة اليومية.

خذ مثلاً موضوع الكره، بدأ بالإشارة إلى ما جرى في برنامج "سر اللعبة في قناة النيل الثقافية"، مع أننا لم ننشر بعد استجابات المشاركين، واكتفينا بنشر نص الألعاب مع دعوة للمشاركة.

ثم تطورت الموضوع كما لاحظ المتابعون

وإليكم ما نشر حتى الآن (وأظن سبقت الإشارة إليه)

| العدد | التاريخ | اسم المقالة |
|-------|--------------|--|
| 264 | 21- 05- 2008 | لعبة الكراهية |
| 270 | 27- 05- 2008 | الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق |
| 271 | 28- 05- 2008 | قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً) |
| 277 | 03- 06- 2008 | تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية |
| 284 | 10- 06- 2008 | وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي |

| | | |
|--|--------------|-----|
| وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.." | 11- 06- 2008 | 285 |
| الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكرامية" | 17- 06- 2008 | 291 |
| نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع | 18- 06- 2008 | 292 |

كيف أجرؤ.. أن أطلب من صديق مشارك أن يتابعنا والأمور تسير بكل هذا القفز، وكرة الثلج تنمو بكل هذه العشوائية الخلاقة (مع الاعتذار للست كوندى؟)، أنا شخصيا أكاد أعجز أن أتابع نفسي لأربط بين ما كتبت، وبين ما كنت أنوى أن أكتبه اليوم.

دعونا نأمل أننا حين ننتهي من هذا الموضوع الذى لا ينتهى، أن تجتمع هذه الكرات الثلجية إلى بعضها البعض فنكتشف فى نصابعتها ولمعانها وبرودتها الموقظة، التى تحوى كل الدفء النابض، نكتشف بعض ما كنا نبحث عنه أو نأمل فيه.

* * *

أما اليوم فسوف أغامر بتقديم نفسى "كعينة" شاركت فى الاستجابة للعبات العشرة مرتين الأولى فى البرنامج بتاريخ 2004/8/11، والثانية بعد أن جاءتى الإجابات الأولى دون الرجوع ولو بمجرد المشاهدة إلى ما كان فى البرنامج المذاع قبل أربع سنوات.

ثم أضيف نص مشاركتي وأنا ألعب اللعبة الوحيدة الجديدة " يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.. " مع مرضى فى العلاج الجمعى.

ثم نفس اللعبة مع بعض الأصدقاء حين طلبوا أن يشاركونى - وهم أسوياء -

أولاً:

د. يحيى الرخاوى:

اللعبة الأولى:

(2004-8): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان أقدر أكمل

(2008-5): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان كده أبقى مستعد لأى احتمال، وإيه يعنى

اللعبة الثانية:

(2004-8): إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى دانا بيتهيأل إن اللى مايكرهش مابيعرفش يجب

(5-2008): إليه حكاية اللي يجب ما بكرهشى دي دانا
بيتهياأل إن ماینفعاشى، ويبقى ما بيجبش

اللعبة الثالثة:

(8-2004): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره
ممكن أقرب، وممكن اقتل

(5-2008): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره
يبقى باآخذ موقف

اللعبة الرابعة:

(8-2004): يمكن اللي بيعرف بكره، هو اللي بيعرف يجب،
دا لو كدا تبقى الشطارة "إمتي" "ومين" "وبعدين"

(5-2008): يمكن اللي بيعرف بكره، هو اللي بيعرف يجب،
دا لو كدا يبقى أنا ماشى فى السليم

اللعبة الخامسة:

(8-2004): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل
أنا خايف من نفسى بصحيح، وعليهم

(5-2008): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل
أنا لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير على

اللعبة السادسة:

(8-2004): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى
نفسى نتعرف على بعض أكثر وإلا ...

(5-2008): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى
بيبقى نفسى أقوله هو أنت عارف الأول انتى بتكره مين؟

اللعبة السابعة:

(8-2004): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه
حتى أنا نفسى أوصله ده علشان كده هو اللي خسران

(5-2008): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى
أنا رأيى إنه بالشكل ده خد جزاؤه مادام كره نفسه بالمرّة

اللعبة الثامنة:

(8-2004): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،
أنا لو بكره الظلم بصحيح أظل أواجهه بمسئوليته كإني أنا
المسئول عنه لحد ماشوف لى شغلة فيه

(5-2008): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،
أنا لو بكره الظلم بصحيح أهجم وأغيّر واقلب الدنيا كأني
أنا المسئول لوحدى لرفع الظلم

اللعبة التاسعة:

(8-2004): أنا بيتهياًل ساعات إني ماقدرشى أكره حد
أعرفه كويس وده يمكن عشان بعرفه كله

(5-2008): أنا بيتهياًل ساعات إني ماقدرشى أكره
حد أعرفه كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخليني احتويه كله
اللعبة العاشرة:

(8-2004): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...
عشان كده أنا حاسم لنفسى أكره طالما أنا حاتحمل هذه
المسئولية

(5-2008): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية
كرهه... عشان كده أنا باكره واحدة واحدة عشان أقدر اشيل
المسئولية واحدة واحدة

ثانياً: أثناء العلاج الجمعى

د. يحيى:

د.يحيى: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أشوفك احسن
د.يحيى: يا د.منال يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أحبك أكثر
د.يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أستحمل وأكمل
د.يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. مراضاش
باللى وصلتيله، حاطط عينك
د.يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ..
حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثانى معانا
د.يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أخليك
ماتخافش

د.يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. نكمل سوا

ثالثاً: مع أصدقاء أسوياء

د. يحيى الرخاوى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده
يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى الملى ليكى شوية
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسسش عليكى قوى
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة
اللى بترهقك دى

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كتير أكثر

يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنىن أحسن

وبعد :

هذه الخبرة وعرضها هكذا ليست تطبيقاً حرفياً لما يسمى **المنهج الفينومينولوجي**، فالباحث في هذا المنهج هو جزء من الظاهرة حتى لو لم تجر عليه التجربة.

كما أن المسألة ليست نموذجاً يُحتذى، كما أنها ليست استبطاناً، وتأملاً ذاتياً.

هي مجرد مصادفة لاحتمال جمع عينات، من نفس الشخص، بما له من خلفية نظرية، يجتهد في محاولة المشاركة الفعلية على فترات متباعدة، وبأدوات مختلفة، وسياقات متنوعة،

ثم دعونا نأمل أن نحاول الربط لاحقاً بين هذه العينة المحدودة، وما جرى ويجرى، ما أمكن ذلك.

الإربعاء 25-06-2008

299- أسئلة معادة وأجوبة غير معادة

مقدمة:

لا أعرف كم مرة سئلت نفس السؤال من صحفيين شبابا هنا وهناك منذ بداية علاقتي بالصحافة بالذات، وحين اكتشفت أن بالموقع عددا هائلا من الإجابات حاولت أن أحلهم إليها لينتقوا منها ما يشاؤون وفشلت المحاولة.

راجعت بنفسى الإجابات السابقة فوجدت أنها نادرا ما تتماثل، وكنت قد نشرت إحداها في يومية سابقة "توضيح لازم وإجابات موجزة"، ولما كانت ظروفى لم تسمح بكتابة يومية اليوم الإربعاء، قلت غامر بنشر آخر ما وصلنى من أسئلة من شاب مجتهد، ونراجعها معاً: هل بها جديد وما هى ذى:

1- ما هو التعريف العلمى للطب النفسى ومن هو المريض نفسياً؟

الطب النفسى ليس له تعريف مستقل عن الطب كله، وهو الأصل، وإن أردت تعريفا لكل (الطب كله) ينطبق أيضا على الطب النفسى فالطب هو "فن الألم"، إذن فهو فن يستعمل معطيات العلم وليس علما يطبق على البشر وكأننا نسمع جدول الضرب، مثلما آل إليه حال أغلب الطب مؤخرأ.

الطب النفسى ليس مرادفا للتحليل النفسى، ولا للعلاج النفسى، وإن كان يشملهما أحيانا، وهو يتعامل مع الإنسان كوحدة كلية، فالنفس هى إحدى تجليات الجسد البشرى الذى هو جُماع حركية الحياة،

الانسان ليس مكونا من "نفس + جسد" بل هو كيان جامع يتجلى فى الجسد كما يتجلى فى ما يسمى أحيانا العقل، ونادرا الروح.

الطب النفسى هو الفن الذى يتعامل مع هذه الوحدة الكلية، يقرأها، ويحدد زاوية انحرافها وينقدها، ويحترم إعاقته ونشازها، ثم هو يساهم - مع المريض- فى إعادة تشكيلها

2- هل انتهت الحساسية الشديدة التى كان يعانى الانسان العربى منها فى الذهاب إلى الطبيب النفسى؟

نعم انتهت،

بل وتحرك البندول إلى الناحية الأخرى، حتى أن كثيرا من مظاهر الكسل والانحراف أصبح من السهل على من يمارسها أو يقترفها أن يذهب إلى الطبيب النفسي ليلتمس التبرير بديلا عن المحاولة الجادة للتخلص منها، تلك المحاولة التقنية العلمية الفنية التي اسمها "العلاج". (بصفة عامة).

3- هل الاعتقاد بأن المريض النفسي يتعامل معه من حوله مجذر، وبالتالي يرفض توصيفه بهذا الوصف؟

هذه الموجة التي تسمى "رفع الوصمة" هي بدعة مستوردة، ثقافتنا العربية تحتمل الاختلاف في هذه المنطقة بوجه خاص، ناسنا الطبيون البسطاء قد يتقبلون المريض النفسي باعتباره "بزكة" أو هو أقرب صدقا، ربما لأنه أكثر تعزياً، وبالتالي أقدر كَشفاً، ولهذا نلاحظ أن الإحصاءات في البلاد التي يسمونها متخلفة ترصد مرضا خطيرا مثل الفصام بأنه أقل تواترا فيها عنه في الأقطار المتقدمة على سلم المدنية،

بعض تلك الأقطار التي يعيش ناسها في جزر مصقولة لامعة، بقدر أقل من التواصل التلقائي الذي يحتمل الاختلاف ويحسن الظن بالمريض النفسي ومحتوية ويترك به،

إن أصعب ما يعانيه المريض النفسي ليس الخذر منه، وإنما التعالي عليه، حتى بما يمكن أن يسمى الشفقة التي تصل أحيانا إلى مرتبة الإهانة حين يكتب لبعض المرضى الخارجين من المستشفيات العقلية: يعامل معاملة الأطفال، وهل نحن - بيني وبينك- نعرف كيف نعامل الأطفال.

4- إلى أي مدى أصبح تفهم الناس لمسألة العلاج النفسي؟

اعتاد الناس أن يتصوروا ويصوروا العلاج النفسي بما شاع في أوائل هذا القرن حتى بعد منتصفه تحت اسم "التحليل النفسي" حيث الصورة التقليدية أن المريض يستلقى على حشيته ممداء، وهو يطلق لأفكاره العنان (التداعي الحر) والحلل يجلس خلف رأسه.

هذه الصورة أصبحت "متخفية" إلا في حالات استثنائية،

العلاج النفسي الآن يركز على الواقع الآني، على ما يجري "هنا والآن"، ثم موجة حديثة هي النقلة الثالثة لتطور ما يسمى العلاج المعرفي اسمها "علاج القبول والالتزام"، (وقد سبق الإشارة إليها في **يومية 2008-2-24 الفروق الثقافية والعلاج النفسي**) وهي تؤكد أن علينا أن نبدأ مع المريض "بقبول الموجود"، ونلتزم بأن نتحمله لننطلق منه إلى ما يمكن أن نتجاوزه،

وهنا عندنا في مصر مثلا، في المدرسة التي أحاول تعهدها، ومنذ خمس وثلاثين سنة علاجا قريبا من ذلك أسميته مؤخرا "علاج المواجهة والمواكبة والمسئولية" (م.م.م.م) بمعنى: أن نواجه

المريض بما هو "المواجهة"، وأن نصدق خبرته بغض النظر عن تأويلها، وأن نسير بجواره في رحله العودة إلى السواء، "المواكبة" وهذه المسيرة معه تتضمن استعمال كل معطيات العلم، وفن التطبيب، ونحن نحمل معه - لا عنه - "المسئولية"، حتى يتدرب تدريجياً على أن يحملها وحده،

ثم نظل في تناوله دون اعتمادية رضية بعد ذلك.

5- برأيك ما هي أبرز الأسباب التي تؤدي إلى إصابة الناس بالأمراض النفسية؟

هذا السؤال الذي يتكرر بشكل غريب أنا عادة أتحفظ في الإجابة عليه، خصوصاً بلهجة التعميم أو بالبحث عن ضغوط عامة (ربما سياسية) أو بالتركيز على خبرات الطفولة كما شاع عن التحليل النفسي الذي ذكرته في الإجابة عن السؤال السابق، ثم إن نسبة الأمراض النفسية في العالم (خذ مثلاً الفصام) تكاد تكون متساوية في كل الأقطار برغم اختلاف السياسة والاقتصاد والضغوط ونوع الحياة، وكأن هذه الحقيقة تعلن أن أسباب الأمراض النفسية هي أننا نحيا وأنها حياة ليست سهلة، وأن هذه هي الطبيعة البشرية، وبالتالي فنحن نعاني، ونسقط ونقوم، ونخطئ ونتوقف ونعود المسير، ويقع منا بعض الضحايا، ويتأخر عنا بعض الفرقاء، وهذا ما يسمى مؤخراً المرض النفسي.

6- هل هناك حالة معينة عندما يصل إليها الشخص لابد من زيارة الطبيب النفسي؟

هذه مسألة نسبية تتوقف على عوامل كثيرة متداخلة فيما بينها: خذ على سبيل المثال:

مدى انتشار الثقافة النفسية، ومدى توفر الخدمات النفسية، ومدى القدرة الاقتصادية للحصول على هذه الخدمة، ومدى "الوصمة" الشائعة عن المرض النفسي، ومدى انتشار البدائل المتاحة (مثل التداوي الشعبي أو الديني)

لكن بصفة عامة أنا أحذر من الترويج لضرورة زيارة الطبيب النفسي بمجرد تغير المزاج، أو المرور بمحالات من القلق الخلاق، أو الحزن الضروري الشريف، أتصور أن الإعاقة في المجالات العادية للحياة (العمل والتواصل) إذا بلغت حداً معجزاً أتصور أنها هي الداعي الوحيد تقريبا لزيارة الطبيب النفسي.

7- هل صحيح أن المرضى النفسيين تكون نسبتهم أكثر في الحضر والمدن عنها في الريف؟

نعم،

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في إجابة السؤال الثالث، ليست فقط بالنسبة للحضر والريف، وإنما أيضاً بالنسبة للبلاد الأكثر تحضراً مقارنة بالبلاد المتخلفة. (انظر إجابة السؤال الثالث).

8- نسمع كثيراً عن أن الأمراض النفسية منتشرة أكثر في أمريكا والغرب بصفة عامة أكثر منها في الشرق، هل هذا صحيح علمياً وما هي الأسباب؟

أيضاً هذا السؤال قد أجبت عليه ضمن إجابتي عن السؤال الثالث.

لكنني أود أن أشير هنا إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، وأن التعميم لا يفيد، فنوع ومحتوى وتفصيل الأمراض المنتشرة في أمريكا والغرب خاصة أمراض التكيف (ما يسمى الأمراض النفسية أو العصاب) هي مختلفة في المحتوى والتواتر النسبي عن نوع ومحتوى وتفصيل نفس الأمراض التي تحمل نفس التشخيص في الشرق عنها في الغرب.

9- كيف ترى الحالة النفسية للشعب المصري والعربي بصفة عامة؟

أيضاً مثل هذه الأسئلة صرت أحفظ عليها تماماً حتى أكاد أرفضها لأنني من حيث المبدأ لا أوافق على استعمال اللغة النفسية (أو الطب نفسية) لتفسير أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية قاهرة مهما كان شكل المعاناة نفسياً، إن التألم من غياب العدل، أو الغضب من قهر الحكام، ليست أمراضاً نفسية.

ثم إن وصف حالة شعب بأكمله سواء كان المصري أو العربي بصفات نفسية هو شيء يخالف العلم، ويخالف الواقع.

إن اختلاف الثقافات القومية، والثقافات الفرعية يجعل أية إجابة عن هذه الأسئلة نوعاً من الاختزال يصل حد الاستهتار

خذ مثلاً الشعب العربي: هل تصلح الإجابة على الحالة النفسية لحزب الله في جنوب لبنان أن تصف الحالة النفسية لثقافة النوبة في جنوب مصر؟

إنني أستطيع أن أميز فروقاً جوهرية في نوعية الأمراض بل ونوعية الاستجابة لنفس العلاج، بين ثقافة الحجاز (جده/مكة/المدينة) وثقافة المنطقة الشرقية بنفس القطر (السعودية) ناهيك عن التميز بين ثقافة اليمن وثقافة الخليج ثم ثقافة ليبيا وثقافة العراق وهكذا.

المسألة دقيقة وعلينا أن نحذر من أية إجابة فيها تعميم أو تقريب.

10- هل صحيح أن الناس فقدت راحة البال وحالة السلام النفسى التي كنا نسمع عنها من ابائنا وأجدادنا؟ وإذا كان ذلك صحيحاً ما هي الأسباب؟

من قال أن أبائنا وأجدادنا كانوا ينعمون براحة البال وحالة السلام التي نعلم بها هكذا؟

لكل جيل آلامه وأحزانه وتوتراته ومشاكله وأمراضه،

صحيح أن إيقاع الحياة حين يكون أهدأ، وأيضا حين يكون التواصل بين البشر ممكنا وصادقا ومحيما، تصبح الحياة أكثر ثراء، وليس بالضرورة أكثر سلاما

إن الترويج لفكرة "النفس المطمئنة" بالمعنى الشائع يزعجني لأنني أشعر أنهم يركزون على طمأنينة سلبية أشبه بسوء بالاستعمال السيئ لمقولة "دع القلق وابدأ الحياة"،

إن النفس المطمئنة حتى كما جاءت في القرآن الكريم لا تدخل جنة ربنا إلا بعد دخولها في عبادة سبحانه وتعالى: "ادخلي في عبادي وادخلي جنتي"، هذه النفس المطمئنة تكمل ولا تحل محل النفس الكادحة إلى ربها كدحا لتلاقيه، ولا حمل النفس المتنقلة بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، كل ذلك أعرضه لأنفي حكاية حالة السلام وروقان البال بأعتمارها غاية المراد ونموذج الصحة.

11- هل الحالة الاقتصادية سبب مباشر في الأمراض النفسية مثل ارتفاع الأسعار وخلافة؟

طبعاً، هي إحدى أهم الأسباب للمعاناة النفسية وليست بالضرورة للمرض النفسي تحديداً،

لكن حكاية أن تكون سببا "مباشرا"، فهذا هو ما يحتاج وقفة، لا توجد - إلا نادرا - أسباب مباشرة لهذا المرض أو ذاك، عادة يكون السبب الظاهر هو بمثابة القشة التي تقصم ظهر البعير،

ثم إن صعوبة الحالة الاقتصادية إذا كانت صعوبة تحملها الجميع في إطار العدل تصبح حافزا لتجاوز الصعوبة،

أما إذا تفاقمت هذه الصعوبة في غياب العدل، ودفع ثنها الفقراء فقط، فخذ عندك...

12- إذا كان هذا صحيحاً فلدينا أغنياء يعانون نفسياً وفقراء أصحاء نفسياً؟

في الإجابة على السؤال السابق أشرت إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، ثم إن أمراض الأغنياء قد تختلف عن أمراض الفقراء، هناك أمراض التخمّة الامتلاكية، وأمراض الاستهلاك المغترب، وأمراض الضياع في رفاهية مخدرة، وعلى الجانب الآخر هناك أمراض الحرمان، وأمراض الشعور بالظلم وأمراض الحقد المشروع وغير المشروع.

13- شهد المجتمع المصري في الفترة الأخيرة عدة جرائم لم يكن معتاداً عليها مثل قتل الأباء والأمهات والأولاد والأزواج، ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

لا توجد إحصائيات دقيقة، ومقارنة، تؤكد هذه المعلومات. ذلك لأننا لا بد أن نضع في الاعتبار ما حدث مؤخراً في الإعلام، مما أدى إلى سهولة نشر أخبار هذه الأحداث البشعة في كل وسائل الإعلام بشكل أكثر من ذي قبل،

ليست لدينا إحصاءات موضوعية تؤيد هذا الانطباع الذى لا أنفيه، لكن فى نفس الوقت لا أوافق عليه دون تحفظ.

ثم إنه حتى لو كانت المسألة بهذا الوضع، فإن الأرقام التى فى متناولى لا ترتفع بهذه الجرائم إلى نسبه تستحق أن تسمى "ظاهرة" أعنى أنها مازالت حالات متفرقة، رضينا أم لم نرض،

علينا ألا نبالغ فى الفزع وأن نعلم أن الجريمة هى موجودة عبر التاريخ وعبر العالم سواء كانت مرتبطة بأمراض نفسية أم لا.

14- هل بالضرورة أن يكون مرتكبى هذه الجرائم مرضى نفسيين؟

الفروق بين الجريمة والمرض النفسى فروق كثيرة، صحيح أن كلا منهما انحرف عن الالتزام والسلوك السائدين بين عامة الناس، لكن الجريمة فيها اختراق للقانون جنباً إلى جنب مع إيذاء الغير، أما المرض النفسى فلا يتضمن بالضرورة أن يخرق المريض القانون - وإن كان هذا يحدث أحياناً - لكن المريض يخرق المألوف، والمعتاد، والطبيعى، والواقع، دون اختراق القانون المكتوب عادة (مبدأ الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)

ثم إن أغلب المرضى الذين يخرقون القانون مسئولون عن أفعالهم برغم أنهم مرضى فى معظم الأحوال.

15- كثر الحديث عن مسلسل قتل الأزواج وهناك العديد من الدراسات فى هذا السياق، برأيك ما الذى جعل المرأة تتحول إلى قاتلة ومتوحشة؟

بعد التأكيد على التحذير السابق ذكره فى الاجابة عن السؤال السابق، أنبه أن قتل الأزواج وارد مثله مثل قتل الزوجات، والمرأة القاتلة هى ليست بالضرورة متوحشة، هى مجرمة فقط مثلها مثل الرجل القاتل، وربما نحن نسميها متوحشه لأننا أشعنا، وصدقنا - أن المرأة لابد أن تتصف بالرفقة والحنان، وفى قول أكثر ظلماً: بالسلبية والخنوع والتبعية، ابتداءً: علينا ألا نأخذ هذه الصفات باعتبارها مسلمة علمية،

حتى إذا خرجت المرأة عنها أو مارست عكسها - بحق أو بدون حق - لا ينبغى أن نسارع ونعتبرها متوحشة بتعميم هكذا.

16- هل الرجل وحده مسئول عن وحشية مثل هؤلاء النسوة؟
لا طبعاً،

المجتمع مسئول وغياب العدل مسئول، والتاريخ مسئول، والمرأة مسئولة، تماماً مثل مسئولية الرجل.

17- البعض يرى أن المجتمع المصرى آخذ فى التفتت وافتقاد الدفة الاجتماعية، إلى أى مدى هذا صحيح؟

ليس فقط المجتمع المصري بل والمجتمع العربي، وأيضاً المجتمع الغربي، وأسباب هذا التفتت الذي أسميه أحياناً "التشرذم" كثيرة، وهى مختلفة فى كل مجتمع عن الآخر:

فمثلاً عندنا فى مصر من أهم الأسباب غياب المشروع القومى العام، ورخاوة العلاقات الأسرية، وقلة فرص الحركة مضافاً إليها الأسباب العالمية العامة، ومن أهمها الاستعمال السلبى لهذا الوحش الآلى مفزق الجماعات والملوح بالذات، مع أن الذات التى يقدمها هى لذات "كنظام الذات" وليست كطبيعة الحرارة البشرية والتواصل الخلاق (التت وأخواته).

18- هل هناك علاقة بين السياسة والأمراض النفسية سواء للعاملين بها أو الشعب المتأثر بالقرارات السياسية؟

طبعاً توجد علاقة، وعلاقة وثيقة - لكننى أرفض الخلط واستعمال أجدية هذا لذاك،

مثلاً أرفض أن يوصف شارون أو بوش بالجنون، لأن فى هذا امتهاناً لمرضى والتماس عذر ضمنى لأى منهما،

كذلك أرفض تعبيراً مثل "الاكتئاب القومى" من رأى أن من حق الناس أن تحزن فى مواجهة قرارات سياسية ظالمة أو قاسية، أما أن يسمى هذا الحزن اكتئاب قومياً فهذا اختزال لا مبرر له، وهكذا.

19- وهل هناك فرق بين الحالة المزاجية والنفسية لشعب تحت حكم إستبدادى عنه لشعب يتمتع بالديمقراطية؟

نعم طبعاً،

الاستبداد هو الاستبداد عبر التاريخ، حتى فى الفترات التى تصورنا أنها يمكن أن نعتبر فيها أن شعباً ما حكمه من يسمى "المستبد العادل" فهى فترات قصيرة العمر تنتهى بتغير مزاج هذا المستبد أو برحيله ليسلم الاستبداد دون العدل خلفه،

فالاستبداد ظلم عام، والظلم العام لاشك تنتج عنه معاناة نفسية تصل إلى حد المرض يصيب من هو مهياً لذلك

أما حكاية الديمقراطية وإشاعة أنها هى النعيم المقيم، وهى الحل لكل المشاكل، والوقاية من كل الأمراض، فهذا خطأ آخر، الديمقراطية بشكلها المسمى "الديمقراطية بالإنبابة" هى إشكالية متجددة إن الإلمام بحقيقة ما يكمن تحت مظهرها من قوى مستبدة قاسية راشية مجرمة، لابد وأن يبين لنا أنها ليست هى الحل السعيد، هى مجرد اضطراب مؤقت أفضل من الاستبداد، حتى يجد البشر نوعاً آخر من الديمقراطية أو غيرها يدبرون بها أمورهم، وليس نوعاً آخر من الاستبداد.

20- أحد الأطباء النفسيين المعروفين فى مصر قال إن الشعب المصرى كله مريض نفسى ولكن بدرجات، ما مدى صحة ذلك؟

أعتقد أننى أجبت عن هذا السؤال فى آخر إجابتى عن السؤال رقم

"11"، فإن شئت تكررأ، فأنا لا أوافق على هذا الرأى نهائيا.

21- هذا الطبيب أيضاً قال في جريدة "البديل" أن من ينتخب رئيساً لأكثر من 3 دورات لا يكون طبيعياً "تخت نفسياً" ما هو تعليق حضرتك؟

ما هذا؟ طبعا لا، برجاء المراجعة

نفس التحفظ في سؤال 11، 20، 21

22- وصف بعض الخبراء واضعى امتحانات الثانوية العامة الصعبة والمعجزة للطلاب بأنهم مرضى نفسيين هل هذا صحيح؟

أعلن رفضى المطلق لئله التصريحات ووصف هؤلاء المرين بأنهم "مكلكين نفسيا" ويحتاجون لعلاج نفسى، إن هذا لهو من أقبح ما قرأت حتى أنى شككت أن زميلا قاله، وتصورت أنه تحريف أو سوء فهم من بعض أبنائنا

23- هل صحيح أن الكبت السياسى وعدم إطلاق الحريات يؤدى إلى سوء الحالة النفسية التى ربما تصل إلى الحالة المرضية؟

لا يوجد شئ اسمه الكبت السياسى، هناك القمع السياسى، وأيضا يوجد القهر السياسى وكذلك وأد الإبداع، والحرمان من التعبير، كل هذا لا يوصف بالكبت عادة، فالكبت حيلة لا شعورية، فى حين أن القمع والقهر والظلم كلها عمليات أمنية خبيثة تتم شعوريا - على عينك يا تاجر - طول الوقت.

أما أنها تؤدى إلى سوء الحالة النفسية فهذا جائز، لكنها أيضا قد تؤدى إلى ثورة ناجحة من يدرى!.

24- قرأنا فى الصحف أنكم بصدد كتابة المذكرات الخاصة بكم والتى ستعرض بالتناول أشهر السياسيين والفنانين الذين تم علاجهم على ايديكم... ما مدى صحة ذلك؟

هذا غير صحيح إطلاقا،

فمن ناحية أنا كتبت ثلاثة مجلدات باسم ترحلات "محمى الرخاوى" هى مزيج من أدب الرحلات والسيرة الذاتية ونشرتها، وهى فى المتناول، حتى فى موقعى الخاص www.rakhawy.org دون مقابل، ومن ناحية ثانية أنا لم أعالج فنانين أو سياسيين أصلا، فإذا كان واحد أو بضعة مسئولين قد تفضلوا باستشارتى أحيانا، فمثلهم مثل أى مواطن لا يحق لى الإشارة تلميحا أو تصرحا بشكل مباشر وغير مباشر لأية حالة منهم، ولا حتى لأى حادثة عابرة تخصهم، هذه آلف باء آداب المهنة يا شيخ!!

25- إذا كان الأمر كذلك هل يسمح لنا د. الرخاوى بمعرفة بعض هؤلاء المشاهير من السياسيين والفنانين وشكواهم النفسية؟

رأى وارد فى إجابتى عن السؤال السابق.

الخبيس 26-06-2008

300-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 67)

بناء كبير ستجده في الأصل كان مبنى الوزارة التي كنت موظفا بها ولما رأيت الشباب يعود إليها - راودتني نفسي على ارتيادها. في الداخل قابلت نفرا من الزملاء القدامى فانشرح صدرى للقائهم وسرنا من حجرة إلى حجرة ومن ذكرى إلى ذكرى حتى بعثنا الماضي من مرقده. ومررنا بسلم واسع عجيب فصعدت من فوري إلى الطابق الثاني هناك رأيت شياها كثيرين كلما رأى أحدهم تجهم وجهه وألقى على نظرة مستنكرة انتفض قلبي وشعرت برغبة في التبول. ومجثت هنا وهناك حتى استقرت عيناى على لافتة ترشد إلى دورة مياه في حمر بين الحجرات فهرعت إليه ولكن وجدت عمالا عاكفين على إنجاز مشروع لم يتم تنفيذه لا يصلح للاستعمال رجعت من حيث أتيت. وسرعان ما اكتشفت بأنه لا سبيل إلى الفرج إلا بالعودة إلى الطريق.

التقاسيم

...لخفتني أحد الزملاء القدامى وطلب أن أوجل هذه المهمة لأن رئيسنا السابق قد حضر لتوّه، وأنه علم بوجودى فأرسله مسرعا حتى يلحقني قبل أن أنصرف، فرحت بهذه الدعوة، فقد كان طيبا معى فوق الوصف، إلا أن رغبتى في التبول زادت أضعافا في نفس اللحظة، ولم أعرف هل اعتذر وأواصل البحث عن مكان أفضى فيه حاجتى، أم أفرّج بجلدى من خطر مجهول، تسمرت في مكانى وطالت الوقفة حتى انصرف الزميل وهو يقول: أنت حر،

ظللت متجمدا وأنا أتساءل: هل أنا حر حقا؟

ثم توالت المناظر دون فواصل:

وجدت نفسي في ميدان ليس له حدود، وحين أمعنت النظر اكتشفت مبنى أثريا على ناصية الشارع الوحيد على طرف الميدان، وتبينت أنه مبنى الوزارة الأملى بصورته القديمة قبل التحديث، ثم فجأة اختلف الموقع، فوجدت نفسي في مقابر الإمام الشافعى، ثم وأنا أختم صلاة العشاء إماما في سيدنا الحسين، وحين انحرفت عن القبلة لأكمل ختم الصلاة اكتشفت أن المصلين خلفى كانوا خليطاً من أهل الصعيد، ربما من ملوى

بالذات، لكن من هذا الذى بينهم؟ ياخير!! الشيخ حسن نصر الله شخصياً؟ فخرجت، واعتذرت له أنه كان أولى بالإمامة، وإذا به ينحني على يدي وأنا في حال، فانهارت دموعي تببل خيته وهو يقبل يدي، وما أن رفع رأسه حتى سألته وأنا أكاد أحتضنه، وفي ذهني قول زميلي "أني حر"، سألته: يا شيخ حسن هل أنا حر حقاً؟

فالتفت الشيخ حسن إلى المنبر، فنظرت حيث ينظر وإذا بعمره موسى جالس ينتظر انتهاء المؤذن من الآذان الثاني، وهو ممسك بسيف خشبي، وهو يتمايل ويتمتم،

فتبادلنا النظرات أنا والشيخ حسن

ولم أكرر السؤال.

* * *

نص اللحن الأساسي (حلم 68)

ما أجمل هذا المكان. إن سماءه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية في النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهي أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثر ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألناهم عما وجدوا في العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث في الدنيا عقب رحيلهم.

ولكننا وجدنا أنفسنا جميعاً في اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأهمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلسل لأذني أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثاني 'إني لمحت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'.

التقاسيم

... حين انقشع الظلام وتوقف المطر - وجدنا أننا قد قسمنا إلى فريقين متميزين، الأحياء في ناحية والأموات في ناحية ولم أجد نفسي بين أي من الفريقين، واحتج الأموات قائلين: لقد حوسبنا مرة، فكيف نحاسب من جديد، فجاء رد ميت آخر أنه، كان علينا أن نخدر أن نختلط بهؤلاء الأحياء إذ يبدو أنهم خدعونا وحملونا ذنوبهم، فقال ميت ثالث: لو كنت أعرف أن المسألة هكذا كنت أقررت بكل ذنوبي، وارحت، وأخذ الأحياء يستمعون إلى هذا الحوار في عجب وعدم فهم بالغين.

بلغت بي الحيرة خدأ لم أعد أحتمله، وعزمت أن أنضم إلى فريقى، لكننى لم أعرف أحقية انتمائى إلى أى من الفريقين،

فقرصت فخذى فتألت فعرفت أنني من الأحياء، فاندست بينهم، لكن أحدا منهم لم يتعرف عليّ مع أنهم أصدقاء العمر، فشككت في نفسي، فتسحبت إلى حيث الفريق الآخر، وقرصت أحد أصدقائي الموتى فجأة وبشدة، فإذا به يقفز من فرط الألم، وحين استدار ورآني تعرف عليّ، وتصورت أنه سيأخذني بالحضن يعوّضني عن تنكر الأصدقاء الأحياء، وإذا به يصفعني حتى صفرت أذني مثل بوق عربة بوليس النجدة، فراح يقبل رأسي وهو يعتذر ويتأسف وهو يزعم أنه لم يتحقق من أنني "أنا" هو أنا فعلاً.

صدقته وقلت له بتوسل جاد: ما دمت عرفتني هكذا، فهل يمكن أن تخبرني هل أنا منكم أم منهم؟

قال لي: ماذا تقول يا رجل؟ هل هذا كلام؟

الجمعة 27-06-2008

301- حوار/ بريـد الجمعة

مقدمة:

مازلنا نستبعد أغلب التعليقات، والآراء، الخاصة بملف الكراهية الذي أصبح اسمه ملف "الحب والكراهة" والذي خصصنا له يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأيضاً ننشر التعقيبات على أحلام فترة النقاهاة والتقاسيم في حدود تحريك ومراجعة هذه التجربة الجديدة التي أكرر أنها لم تعد نقداً بالمعنى التقليدي، فماذا هي إذن؟

* * * *

هل تنتحر البشرية "بغباة انقراضى"؟!

د. أسامة عرفة: هل تنتحر البشرية

لا جديد تحت الشمس سبق أن انتحرت البشرية عبر القرون مرات عديدة ويبرز مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية على أيدي الأختيار الفرق في زماننا هذا أن أسلحة الدمار الشامل ستلوث البيئة لقرون عديدة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباها، ما أقسى المشهد الأخير: لن نجد هواء بل سموما نتنفسها، ومطراً مشعاً، وأوبئة لا تنتهى دون رائحة للموتى فالجحيم لن يبقى عليها، ستبخر... إلى جزيئات ملوثة....

د. يحيى:

أو لعل العكس يحدث

نحن وشطارتنا،

أم تبلغك رسالتي يا أسامة أنى أرجح أن عمرهم أقصر، وأنهم سيكونون في مقدمة طابور الإنقراض، وقد نلحقنا بعد أن يجتفوا، بل يمكن أن نلحق بعض شراذمهم إذا أفاقوا؟ صدقنى يا أسامة، وأنت الذى أشرت إلى ذلك في بداية تعقيبك ألم تقل: "مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية"؟.

* * * *

تعتة:

أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟

د. ناجى جميل

أعتقد أنك كنت حنوناً يا د. يحيى في نقدكم لما يحدث في هذه التعتة إلا في العنوان.

أعتقد أن الفساد العام كقيمة معلاة وموافقة الجميع على ذلك وتبدل القيم التربوية، وبالتالي انخفاض الأمل في التغيير هو ما يكاد يفكك رأسى.

د. يحيى:

ربما، وقد أوصل الكتابة في هذا الموضوع لأن ما بلغني من الإعلام والناس (غير خيبة الحكومة وتخطها) هو أكثر سلبية من كل ما كنت أتصور.

أ. منى أحمد فؤاد

معارضه على صاحب مقولة: "إجراء اختبارات نفسية لوضعي الامتحانات" من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوصهم من العقد النفسية.

د. يحيى:

طبعا، تعترضين ونصف، وأنا معك ألف مرة! ما هذا؟ ولو قرأت عناوين صحف (معارضة ومستقلة) في اليوم التالي، ولاحظت وصف واضعي الامتحانات بأن عندهم "كلايخ" تحتاج لعلاج نفسي، لكرهت مهنتنا التي يستعملونها هذا الاستعمال الغي يا شيخه وكرهت غوغائية الإعلام غير المسئول أيضا.

أ. منى أحمد فؤاد

أشعر بأن كل شيء يتغير، حتى الغش اختلف، كان أيامنا في اللجان ولكن دلوقتي بيتوزع قبلها.

د. يحيى:

أما أيامنا، فكان من يحصل على 70% (مثلى) يدخل كلية الطب، ولا هو ينصب محزنة ولا الإعلام ينصب السراذقات على الـ 30% التي لم يستطع الطالب أن يجيب عليها، وسوف أكتب في ذلك المزيد غالبا.

د. مدحت منصور

عندي ابن في الثانوية يعطيه المدرسون مذكرات هي المنهج مهضوما ومصفى كي لا يضيع وقته الثمين وتجهد على غلاف أحد المذكرات رسمة حمان بجناحين و(الأستاذ فلان عاد من جديد).

نتنقل طوال العام من مدرس لآخر في نفس المادة فهذا يتفنن في تعذيب الطلبة ليصنع صيتا أنه شديد وذاك صيت

عالفاضي إغ، يذاكر الطالب مستلقيا على بطنه كأنه على البلاج فهي نزهة الثانوية، يتخلل المذاكرة الميسد كولز فإذا أخذناه من قفاه من أمام الدش وجدناه أمام الكمبيوتر فالأجهزة دخلت حياتنا حديثا نسبيا ولم يسعفنا تفكيرنا لنساير رتم الحياة ، أنا مربوط في ساقية كي أوفر الإمكانيات وأقصى أمني أن أمام ظهرا انتظارا للحظة الاتهام فأنا أحضر مبررات البراءة بإذن الله.

يفاجأ الولد أثناء الامتحان أنها ليست نزهة وأن المذكرات المهضومة لا تسعفه وأنه لا يستطيع التفكير أصلا ولم يتدرب بالقدر الكافي بل وليس لديه أي وعي عن كيفية تنمية قدراته ومهاراته ذاتيا فيبدأ النجيب والعيول وصوريا زمان ومستنيين الفرج يا إما ربنا يجلها يا إما الرئيس يتدخل.

ملحوظة: أترك حضرتك اختصار ما تراه إطالة.

د. يحيى:

لن أختصر شيئا، فالصورة التي أرسلتها جيدة وكافية، لكنني فقط أكرر احتجاجي على مهرجان الشكاوى من صعوبة الامتحان، والأولى أن يكون التركيز على تفاهة، وسخف، وفراغ، واغتراب سبل التعليم كلها دون استثناء.

* * * *

الإشراف على العلاج النفسي (9)

د. مدحت منصور (10)

ورغم أنني غير متخصص ومع عدم التعميم ولكن الدارج في حالة إخفاء معلومة العلاج النفسي عن الخطيبة/ الزوجة تصبح تلك المعلومة حال اكتشافها نقطة ضعف تنطلق منها الضغوط المستمرة وأحيانا الصفقات المعلن منها والخفي، ويصبح الخروج من الموقف بالنسبة للمريض شبه معجزة إذ أنه يحتاج إلى قوة وثقة وتناحة واستبعاغ غير عاديين.

د. يحيى:

أوافقك تقريبا.

د. أسامة فيكتور

ص 3 سطر 12: تعقيب عام على عبارة : "هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسي نقص ولا إيه؟"

من خلال خبرتي للمرضى الذين حولتهم حضرتك في العيادة، لما يكون العيان جاي لوحده وحاسس إنه عنده مشكلة ما بتوقف حياته ومصداق في إن الطب النفسي والطبيب النفسي اللي عنده خبرة حياتية (أو ذاتية) مع خبرة حرفية مهنية حيساعده على تجاوز هذه الوقفة، فهو بيعدى ويكون شخصا أحسن من الأول بل ربما أحسن بالمقارنة بالطبيين اللي مش حاسين بحاجة، أو حاسين إن كله تمام؟

أما اللي جاي عن طريق أهله فبيعتمد على موقف الأهل.. هل هم مصدقين إن الطب النفسي حيساعدهم ولا جاين تسلية وغالباً موقف الأهل هو اللي بيتحكم في مدة العلاج ومساره .

د . يحيى:

كلامك صحيح بصفة عامة، لكن حتى من يُحضره الأهل إذا وصلته رسالة صادقة، وشعر بتحسن نوعي، فإنه سوف يكون - بفضل الله والعلم- أفضل من العاديين (واللي عاجبُه!!)

د . أسامه فيكتور

تعقيب خاص على هذه الحالة: أعتقد أن هذا المريض بينمو في العلاج النفسي الفردي والدليل على ذلك هو نجاحه وترقيه في العمل؟ وأعتقد أنه لو استمر مع د/ محمود فواز فإنه سيستطيع إبلاغ خطيبته بذهابه لطبيب نفسي بشكل لا يؤثر على استمرار العلاقة. بل أذهب لما هو أبعد من ذلك فأقول: إن خطيبته قد يعجبها الأمر وتطلب من د/ محمود أن يجد لها مواعيد جلسات علاج نفسي حتى تلاحق مسرعة قطار نمو خطيبها وده يعتمد على حاجتين هي فاهمة (بالبلدى) يعنى إيه نمو نفسي ولا لأ؟ وهى شاربه ولا لأ؟

د . يحيى:

أظن يا أسامة أنت تعرضت لنقطة في غاية الأهمية من حيث الإشارة إلى احتمال أن يواصل المريض (أو من كان مريضاً) مسيرة نموه على سلم التطور محطى أسرع من الجالس "مرتاح كده" على بسطة "العادية"، فماذا يكون الحال إذا كان هذا الجالس شريكه؟

لكننى لا أنصح أن يتم هذا بأن يعالج الشريك جلسات منتظمة عند معالج نفسي أو طبيب نفسي، خصوصاً وأنت تعلم محدودية، وتواضع كفاءة القائمين بهذا النوع من العلاج، ربنا يستر.

أ. منى أحمد فؤاد

فعلا شعرت بريقة عند قراءة للحالة، ولكننى احتاج لمعرفة بعض المعلومات عن المشاكل بينه وبين اخواته وعن طبيعة العلاقة بينهما وموقفه حول الورث من والده.

د . يحيى:

عندك حق

أ. هالة حمدي البسيوني

احتاج معلومات عن أخوات المريض وعلاقتهم به وسبب خسارته لميراثه، وكيف؟

د. يحيى:

أيضا عندك حق.

أ. هالة حمدي البسيوني

- شخصية بهذه التركيبة الصعبة دى محتاجه وقت أطول، على الأقل لمعرفة المزيد من الأعراض أو ربما يظهر شيء جديد يفيد فى العلاج.

- أحسست بخوف من احتمال استخدام العلاج كمبرر لأفعاله، أو أن يزيد فيها بعله أنه مريض وأنه غير مسئول عن أفعاله.

- استوقفتنى التناقض الذى حدث ولم أستطع تفسيره وبالتالى لم أفهمه حتى الآن.

د. يحيى:

تعليقاتك الدالة، لا تحتاج إلى تعليق، حتى وقوفك عند التناقض واحترامك للعجز عن التفسير "الآن" هو موقف جيد.

أ. أحمد صلاح عامر

هو مش أعترض قد ما هو استفسار :

هل يجوز أصلا أن يتزوج المريض النفسى؟ وهل إذا تزوج يجوز أن ينجب؟

د. يحيى:

يا خير يا بوحيد!!! يجوز ونصف، وينجب نصف دستة بعد إذن سيادة الرئيس ووزير الإيجاب، أعنى وزير السكان،

ولكن علينا أن نتذكر أن الزواج فى ذاته ليس علاجاً، لكنه حدث حياتى يقدم عليه أى واحد مريضاً أو غير مريض شريطة أن يتحمل المسئولية فى الوقت المناسب.

* * * *

أ. إصلاح:

بداية ارجوا الرد على خاصة دون نشرها (شكرا)

هزنى يومية اليوم جدا لانك وضعت يدك مكان الجرح أنا أمر بنفس ظروف المريض تجاه المجتمع، وهو انه يأتيني أكثر من عريس خطبتي، ولا يعرف انى باشتغل فى هذا المجال يخاف ويهرب انا لست احمل مسئولية هذا الجهل على شخص واحد، بل انى اغضب من مجتمع نعيش فيه يريد أن يقتلنا ويطردنا ويحكم علينا بالاعدام أحياء، أشكر على الكثير الذى تعلمه لنا ونريد المزيد والمزيد

د. يحيى:

بصراحة يا إصلاح (بعد أن غيرت اسمك) أنا معك، وأتصور أن الخذر من الارتباط بمن يعمل فى هذه المهنة لهو دليل على سوء فهم الناس لنا ولطبيعة مهنتنا، وهو ظلم غي،

لكن لابد أن نخترم ما شاع عنا أيضا، وأن نتدارس بعض أخطائنا المسئولة جزئيا عن ذلك، مثلا: حين نتجاوز ونستعمل لغة التخصص في الحياة العامة (على العمال على الباطل).

* * * *

حوار بريد الجمعة

أ. محمد أحمد الرخاوي :

تمت خمسين سنة اول امبارح اتحضيت شوية وبعدين اكتشفت اني عمر ما عشت اي زمن الا في لحظات الشقاء !!! فالزمن فعلا لا وجود له اصلا احنا مجور من جماع سلاله بعضها من بعض عسى ان نكون وبما ان الكلام عن الخوف او الخذر من الانقراض فانا مش شايف اي خوف لان هي دي روعة الحياة لانها لا تصلح الا لمن يصلح لها احنا يا هالة للاسف بننقرض من جوانا قبل حكاية الاحتباس الحراري او ما شابه بننقرض لما نتعالي على الحياة او نعمل نفسنا مش مسؤولين كلنا مسؤولين غصين عن حبة عينينا كعيينة من نوع اسمه الانسان فشل ككائن حيوي هنا اريد ان اؤكد على فكرة مهمة جدا ذكرتها قبل كدة وهي الوعي الجمعي والمشاركة الجماعية الازاحية (من ازاحة الزبد والغث والكذب والزيف طول الوقت)

ما ينفعشى يا عمي يبقى في شئ ما من غير سياسة ومن غير سلطة قادرة صالحة طول الوقت مثلا مصر مش بلد فقيرة وفيها خير كتير جدا لكن فيا غياب وفساد واستسهال وسلبية مثل كثير من البلاد ازاى يتغير ده بالله عليك من غير سياسة وسلطة تبتز الفاسد وتفسخ المجال للاقدر والاصح والاعدل والاحكم والاصدق وهكذا مصر انا جدا على العمل الجمعي الانى الواقعي اليومي البسيط في رحاب سلطة سياسية قادرة تحكم طول الوقت لصالح الانفع فالانفع اخيرا امس في اذن اي حد خايف من حكاية الانقراض دي انه يسال نفسه يا تري هو شخصيا يساهم في الحكاية دي ولا لا يعنى مثلا هل هو فعلا عنده هم عام هل هو فعلا بيشارك ان الفساد يبقى اقل هل هو شخصيا عايش المعنى او الامانة اللي ربنا خلقه بيها واسئلة اخري كثيرة اخيرا مسالة حمل الامانة دي على فكرة برغم ان احنا اخترناها فالانقراض هو ان احنا طلعلنا مش قدها ولا حاجة مع ان احنا كان عندنا اكبر فرصة

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أختي، كل خمسين سنة وأنت طيب

لهجتك أهدأ، ودعوتك للعمل العام هي تحذير ضمنى من الخلول الفردية، وأنا معك من حيث المبدأ، لكن للأسف، في بلدنا في هذه المرحلة كل محاولات العمل العام، بعيداً عن رضا السلطة، أو عن استعمال الدين هي محاولات مبهضة، برغم أن أغلب الذين يحاولونها جادون حسنون النية فعلا، سواء كانت تجمعاتهم في شكل "حركات احتجاجية" أو "مواقع إلكترونية"، أم "أحزاب جديدة".

فقط: احذر من أن نتخلى عن مسئوليتنا الفردية إلى أن نشترك في عمل عام.

ذلك أنه لا ينبغي أن ننسى أن الله سبحانه فردا فردا "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"، ومن ضمن حسابنا لنا فردا فردا أنه سيسألنا عن مدى إسهامنا في العمل العام.

هل رأيت كيف أن المسألة شديدة الصعوبة، ثم أحيلك إلى هالة لترد هي عليك فيما يخصها.

د. أسامة فيكتور

لقد أعجبتني كلام أ. أنس زاهد ولقد أوحشني كثيراً، عندما كنت أجلس معه عدة مرات، ولا أنسى صعودي به إليك وحديثه عن الله وجرأته عليه، وقد سمعت منه بعض فكره وكان اعتراضى الشديد على أفكاره عن وجود الله، وقلت له لو ولدت في عصر لا يعرف الله لبحثت عن إله كما الفراعنة.

د. يحيى:

... أظن يا أسامة أن الابن أنس يستأهل منا الاحترام والتقبل، لكننا إذا أحببنا رغبنا عنه، يعنى، إذا كرهناه له، فقد يصله ما يخفف من غلوائه، ويوسع من رحابة احتمال تقبله للاختلاف، سواء فيما يتعلق بالله أم بالجنس أم بالياس أم بالسخرية.

أما بالنسبة لرأيك واستشهادك بالفراعنة، وأنت لو ولدت في عصر ليس فيه إله... الخ فإنني أحفظ على هذا النوع من التفكير، نحن لا نخلق لنا إله حاجتنا إليه، نحن لا نبتدع "كمالاً مجرداً" لأننا ناقصون.

في رأي أن كل ما علينا هو أن نحسن استكشاف طبيعتنا، فإذا صدق السعى واحتدت الرؤية، وصلنا دون إثبات أو اختراع، إلى ما ينير طريقا ما، إلى نوع من الوجود ليس بعيدا عن كياننا، نتحقق من خلاله إلى بعض "ما هو نحن" - "هو" - "إليه"

ولهذا حديث آخر.

د. أسامة فيكتور

جاء في تعقيب أنس أيضا ما لم أفهمه جيدا مثل :

- في الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتي الشخصية للإكمال؟
فسر هذه العبارة؟

- وأيضا "حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات الجنسية والدينية!؟"

د. يحيى:

أحيل تساؤلاتك هذه يا أسامة إلى أنس إن كان عنده تعقيب على تعقيبك، لكنني أنتهز هذه الفرصة لأقرر أن بعض الأصدقاء قد وجد في نشر نص رسالته (تعقيباته) في البريد السابق تجاوزاً للحدود المسموح بها أو المألوف تحملها، مع أنني حذف منها الكثير.

وقد احترمت هذا الرأي نسبياً، بقدر ما احترمت رأى أنس حتى أثبت نصه حرفياً (تقريباً)

ثم إنى أعتقد أن رأى أنس فى هذا الموضوع هو شخصى أكثر من اللازم، فهو يعمم خبرته بسهولة مفرطة، مع أنه رأى يحتاج إلى مراجعة مهما بلغت حماسه له.

وقد حاولت أن أشير إليه وأبلغه بعض تحفظاتى، وعندى أمل حين أنتهى من الكتاب الذى أشرت إليه سابقاً Erotics أن أحدث أطروحتى عن "الجنس من التواصل إلى التكاثر"، وأن أستطيع أن أقدم بعض ما وصلنى حول هذه الموضوع الشائك الهام

وانتهزها فرصة هنا أيضاً لأنه أنس من خلالها أن يحسن الانصات كما يحسن الإفتاء، وأن يعذرنى إذا أنا لم أتمكن من نشر كل ما قد يرسل حرفياً، ولعه يتفهم كيف أن مثل هذا النشر على أجزاء قد يضر لاحقاً بفكرته الكلية.

لست متأكداً مما سوف يكون،

شكراً يا أسامة.

د. نرمين عبد العزيز

أحسست بالطمأنينة عند قراءة الأحاديث عن الدعاء، وذكرى حديث "يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل" بمدى احتياجنا لكم رهيب من اليقين فى علاقتنا بالله لى نصل إلى ثقة هكذا فى علاقتنا به، وتذكرت دعاء أحبه وأدعو به: [اللهم إنى أسألك يقيناً بياشركلى، حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، وما أصابنى لم يكن ليخطأنى، وما أخطأنى لم يكن ليصيبنى..]

د. يحيى:

لا أذكر اسم المؤلف المجتهد الذى اعتبر "حق الدعاء" للمؤمن (وكل الناس) ضمن "حقوق الإنسان" الأساسية !!!

تصورى يا نرمين!

ما رأيك؟

هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق كما ينبغى!!...!!

أ. محمد المهدي

أريد توضيح المقصود بـ "طاقة بروجسون الحيوية".

د. يحيى:

بصراحة عندك حق، وأرجو أن تقبل عذرى فليس هذا وقت أو مجال الدخول فى تفاصيل، فقط أذكرك أننى لا أنتمى إلى فكر بروجسون وإن كنت احترمه احتراماً شديداً، وأن كل ما قلته هو احتمال أن تكون الطاقة التى أعنيها هى قريبة من مفهوم طاقة بروجسون.

الطاقة التي أعنيها أنا، والتي أفضل أن نتكلم عنها مباشرة دون الإحالة إلى برجسون، هي زخم بيولوجي يمثل حيوية الكائن المتدفقة لتحقيق نوعية وجوده على كل المستويات في مختلف المراحل بقوانين مرجحة متحركة، سوف نعود إلى تفصيلها في حينها غالباً.

أ. محمد المهدي

أتفق مع أ. هالة نجر على أن من أسباب إنكارنا لوجود "الشيء" الـ"ما" هو أن ثقافتنا لا تحتفي أو تنظر سوى للأشياء الكبيرة والتي أعتقد أن هذا هو السبب الجوهرى في عدم شعور الكثيرين بالسعادة لعدم قدرتهم على الاستمتاع حقاً والفرحة بأبسط الأشياء.

د. يحيى:

أوافقك، وأوافق هالة، وأذكركما "مجدس اللحظة" أيضاً تلك "النبضة" الشديدة القصيرة من الزمن، التي هي كل شيء، والتي بتواصلها وتعميقها "يكون الوجود كما هو" وربما هذا هو ما يقابل الأشياء الصغيرة الشديدة الأهمية أيضاً، وجداً ولنا عودة. لابد أن تشمل لحظات الزمن الصغيرة أيضاً.

قطرة سم

أ. رامى عادل

...انكفأ يبيص ما لم يبتلع غاص في غيبوبة ظننها عدم، أفاق يخرج يده من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفتقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر في لوح محفوظ عند ملك مقتدر. "انا نفسي اطلع غلطان، احسن ما اشوف، طفل بيتشوه، من كتر الخوف، وسط العميان".

د. يحيى:

الجزء الأخير هو آخر قصيدة "البيت المسحور"، (ديوان: أغوار النفس)

ومازلت يارامى تتجول في الموقع بأمانة وحرية معاً، فأتعرف على نفسي من جديد، وعلى بعض ما قلت من خلال ما تننتقى، ولست متأكداً إن كنت سأواصل نشر بعض ما تقتطف أم لا.

أ. نسرین ابراهيم:

ما هي اعراض مرض الفصام وكيفية التعرف على المريض وهل له علاج؟ اذا كان المريض لا يريد الذهاب الى الطبيب كيف اقنعه بالذهاب؟ شكرا

د. يحيى:

برجاء الرجوع إلى يومية 3-10-2007، 4-11-2007، 5-11-2007، 25-11-2007، 26-11-2007، 2-12-2007

* * * *

رق الحبيب

د. نرمن عبد العزيز

هذا شيء لم يحدث لي في حياتها، لا أذكر أن قبّلتها هكذا أبداً، فجأة عادت بقية الأغنية تتردد في عقلي "ولما قرب ميعاد حبيبي ورحت أقابله.. هزيت فؤادي على نصيبي بالقرب منه".

أخشى أن أعيش هذه اللحظات، آلمتني هذه المشاعر، فطوال حياتي أتخيلني سأحياها، هناك نقاط ضعف خطيرة في علاقاتي مع أقرب الناس لي.. أعجز عن خلق طاقة تواصل وإن وجدتها، أعجز عن تطعيمها بالحميمية.. الحواجز في العلاقات لا تخلق من فراغ، ولا تنجح في اجتيازها بسهولة مهما امتلكننا من طاقات حب قوية....

د. يحيى:

هل تسمحي لي يا نرمن أن أدعوك إلى قراءة رواية الواقعة، خاصة وقد صدرت الطبعة الثانية هذا الأسبوع (دار مريت)، ثم إنها في الموقع تستطيعين أن تطبعيها بلا مقابل، (أيضا يصدر هذا الأسبوع الجزء الثاني "مدرسة العراة" كما صدر من شهرين الجزء الثالث باسم "ملحمة الرحيل والعودة"، الناشر الهيئة العامة للكتاب، أما الثلاثية كلها فهي باسم "المشى على الصراط"، وكلها في الموقع).

ثم نرى

* * * *

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

د. أسامة عرفة : الكراهية 2

لم تسعفى الظروف للمشاركة في اللعبة الأخيرة لكن جال بخاطري بعض التساؤلات:

متى يتكون لدى الطفل عاطفة الكراهية؟

أيهما أكثر نضجا عاطفة الحب أم القدرة على الكراهية وإن كنت أظن أن النضج الحقيقي هو القدرة على كلاهما لكن يبقى هاجس السؤال

د. يحيى:

شكراً يا أسامة، ومثلما قلت لكافة الأصدقاء: استسمحكم أن أؤجل الرد لحين جمع كل التعليقات في ملف الكراهية، وهو ما سواصل نشره كل ثلاثاء.

أ. لبنى الغلايينى : الكراهية

عزيزي د. يحيى كنت قد أرسلت من أسبوعين تقريرا إجاباتي عن لعبة الكراهية لا أدري إن كانت قد وصلتك أم لا مع تعقيب على مفهوم الكراهية وتشوش هذا القاموس لدينا وضيق القاموس اللغوي الخاص بالمعنى العميق لكل مفردة مشاعر، ولك كل الود وبارك الله جهودك وقواك لتستمر تعطي وتنفع

د. يحيى:

نعم يا لبنى، وصلتني مشاركتك وسوف أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذا الملف، حتى تنتهي منه وسوف أنشر استجاباتك على اللعبة مع الأصدقاء الذين لم أنشر مشاركتهم قبلاً، ثم نعود للمناقشة

د. نرمين عبد العزيز محرم

أعتقد أن منتهى النضج في علاقة بين شخصين هي فهم كلا الطرفين لنقطة الـ"الصفقة على بعضها" أو Package Bargain لأنه لا توجد علاقة هي حب فقط، بل يجب التسامح والتفيل للجوانب المكروهة... هذه ألف باء ما هو "بشر" وألف باء ما هو "نضج".

د. يحيى:

برغم أنني أجلت كل الردود على ما وصلني حول هذا الموضوع لملف يوم الثلاثاء من كل أسبوع، إلا أنني وجدت في اختصار تعقيبك يا نرمين، وأهميته، ما جعلني أثبته هنا حتى أعود إليه ثانية.

أ. محمد المهدي

كيف يمكن توظيف الكراهية في استيعاب العدوان وتوظيفه وصولاً للإبداع.

د. يحيى:

الله ينور عليك، انتظرنا كل ثلاثاء.

أ. محمد المهدي

ما معنى "الميكانيزم الاستقطابي (للكراهية - الحب) إذا ما كان دورياً دون تناقض مثل هو ضروري لحركية الإيقاع الحيوى، وبالتالي أتاحة الفرصة للنمو الحقيقى".

د. يحيى:

أيضا انتظرنا كل ثلاثاء.

د. على سليمان (عن الحب والكره 5)

الخب والكره وجهين لعمله واحدة فالشخص يتميز بالتفرد وأنا أعتقد انه لا يوجد شخصين على سطح الكرة الارضية متشابهين تماما.

د. يحيى:

أكرر شكرى لك دائما يا د. على، وأرجو أن تقبل عذرى لتأجيل الرد أو التعليق على بقية ملاحظتك حتى نعود لمناقشة كل ما جاء في عن موضوع الكره (والحب) كل ثلاثاء.

* * * *

نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

د. نعمات على

لا أعرف لماذا نشرت اللعبة دون التعليق عليها بالرغم من كون خائفة من التعرية والألم!!!

د. يحيى:

سوف أرجع إلى كل ذلك يا نعمات، وأنا أثق في قدرتنا معا على مغامرة التعرية وتحمل الألم والإفادة منه، تابعينا كل ثلاثاء.

أ. هالة تمر:

1- أنا موجوعة جداً جداً من نفسى المرّة ده, مش مستحيلة جرعة القسوة والانتقاء الحاد لمشاعر متطرفة (أراها في هذه اللحظة شاذة), تتقافى بعض التساؤلات فأختنق أكثر ويجرحني بعنف موازى كثير من مشاعر الحرج والندم والعار والرغبة في الاختباء, عملت فينا كده ليه؟ :

- هو ده فعلاً جوايا؟ هو التشفى ينفع يفظّ كده ببساطة والواحد يسمح له؟!

- هو يعنى إيه تشفى أصلاً؟! هو انا قدّه لو عرفته؟!

- هو أنا بافرد عضلاتى ولأّ واخداها تحدى ولأّ إيه الحكاية؟!

- هو أنا مفروض أتعامل إزاي مع الكلام ده بعد ما طلع بصرف النظر طلع من فين وليه؟! خلاص انتهينا, أنا مش ح أقدر ألتغيه ولا اعتبره جاي من بزة عشان أرتاح مع إنتى أتمنى لو ما طلعتش.

- بس فيه حالات وأحوال تانية بحس بيها لما حد يكرهني من غير ما يعرفني, طب ليه أنا نشنت على الشعور اللي طفح جامد من خبرتين وجعوني جداً؟ عشان ما جتليش فرصة أفش غلى لغاية النهاردة؟

- يمكن وجودى فى راس الحكمة وأنا باقرأ اليومية ده زود الشعور بالألم، وخلق أفرك جامد قوى من قلة الاستحمال، يمكن علشان هنا ربنا بيبقى موجود فى كل خلية تقريباً، والواحد بيدوب فى الوسعة والبراح والخلاوة والطيبة، ومع إن الدنيا هنا حنة واحدة وينفع تبقى كل الحاجات موجودة بس أنا أول مرة من ساعة ما لعبت اللعبة ده أحس إنى مش عايزة حدوتة الكره بكل تجلياتها (بس الحب من تجلياتها، إيه اللخبطة ده؟!)، كفاية كده.

د. يحيى:

ولا لخبطة، ولا حاجة.

أرجوك يا هالة، أنت صادقة أكثر مما تتصورين، والناس، والبنات والأولاد، اللذين واللاتى فى رعايتك، فضلاً عن أسرتك الجميلة، كل هؤلاء فى حاجة إلى الجانب المشرق منك، المتألم أيضاً، وهو حاضر أكثر، ومعطاء فى رحاب الله فى حضن الطبيعة كما ذكرت.

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" حلم (65)، (66)

د. أميمة رفعت: الحلم 65

هل يمكن أن يكون للحلم والتقسيم علاقة فعلاً بلامعقولية نظام التعليم فى بلدنا، أم أنى غارقة حتى أذن مع يحيى إبنى فى إمتحانات الثانوية العامة وعبثيتها حتى أنى لا أستطيع أن أرى أى زاوية أخرى؟ أرجوك يا سيدى قل لى أن هناك علاقة، فلا أستطيع أن أتصور أن الثانوية العامة سيطرت على فكرى أنا أيضاً إلى هذه الدرجة...دى تبقى مصيبة!

د. يحيى:

لك حق يا د. أميمة من حيث المبدأ، أما من حيث حوارنا حول النقد وما تطور إليه، فإن تعليقك هذا ذكرنى ببعض ماكنت أخشاه، وهو ما جعلنى أعدل بسرعة عن النقد التقليدى، فقد تصورت -بعيدا عن تعليقك- أن مجتهدا طيبا محبا متعجلا يمكن أن يصفق لهذا الحلم وهو يزعم أن محفوظ تنبأ بما يجرى هذا الأيام من عبث وغش وتسريب إجابات وما إلى ذلك.

أنا أعرف يا أميمة أنك لست من هؤلاء، كما أعرف كيف يسيطر هم الثانوية العامة على كل الأسر المصرية، وقد عشت هذه التجربة مع ولدين وبننتين، لكن اختزال الإبداع والنقد إلى ما نعايشه هنا والآن - برغم مشروعيته- هو ما أحاول تجنبه باتباع هذه الطريقة الجديدة: "التقسيم"، التى أنقذتني من التفسير، ومحاولة فك الرموز، وتعيين المجرم... إلخ.

سامحني.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

نهاية الحلم الاولي كانت بالفعل تخض جامد ولم اتوقع ان النهاية ستكون كذلك

فقد وصلني العبث اولا من ان الجميع -وليس البعض لم يقم بواجبه- بما فيهم الراوي-رغم الامتحان القادم فلم تحفظ جملة واحدة

ويبدو ان البعض كان على علم باستشراء العبث في الكل فلم يهمه الامر لانه فقس اللعبة فحضر الامتحان رغم عدم قراءته لجملة واحدة ومنهم الراوي الذي اصر على حضور الامتحان وارثدي الجميع مظهر الجد الا ان العبث كان فاق كل الحدود حتي وصل الي ماوصل اليه انا الحقيقي وصلتني صدمة مخيفة من جرعة الزيف والعبث في النهاية الاولي ولكن وصلني من التقاسيم مدي احتمالية منطقية النهاية ولكني رفضته فضلا عن رفضي بعض المنطق التسلسلي في السرد.

وشكرا

د. يحيى:

لك ما وصلك يايوسف، بقدر ما وصلك، هذا حقك، أشكرك داعيا الله أن يصلك ما أرى أنك أحق به في حينه، وفقك الله وإيانا.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

اعتذر لاني كنت افكرت ان التقاسيم نقد للعمل وليس نصا موازيا رغم اني قرأت ذلك في العنوان الا اني نسيت عند الكتابة فاعتذر مرة اخرى

د. يحيى:

أولا: إن المسألة لم تقتصر على وضوح دلالة العنوان، وكما أننى أحسب -كما قالت د. أميمة- أن المسألة (التجربة) برمتها قد تحتاج إلى دراسة لاحقة، فأنا لم أتبين طبيعتها ولاقيمتها حتى الآن، لكنني مستمر، أما أنها نص مواز، فلا أظن أن هذا هو التعبير الصحيح حتى "لو كنت أنا الذى استعملته سابقا، لأن المتوازيان لا يلتقيان، لعل نص متضفر أو استلهام من اللحن الأساسى!".

أ. يوسف عزب: الحلم 66

لا أدري لم يصلني مجال ان الموعود به أو محل الصفقة كان شقة، اعتقد اكثر انها حياة وكانها اقرب الي المكافأة وهي صفقة بالفعل مقابل ماتم في حياته قد تكون هي الحياة الاخري مقابل الشقاء واداء فريضة الحياة أو قد يكون استعجاله هنا مرادف لانتحار قريبا منه أو مرادف لترك الحياة اعتقادا بالاقتراب منه.

د. يحيى:

مرة أخرى، لم أعد أطيق هذه الإحالات إلى الرموز هكذا، وأنا لا أوافق على القفز إلى الجاز بهذه السهولة، كما أعترف أن ما يصلني من مثل ذلك يبدو لي نوعاً من بتر المحاولة استسهالاً أو اختزالاً،

ولعل العيب عيبي، لكنني مستمر.

د. نعمات علي (الحلم 65)

أخست عند قراءة هذا الحلم بالونس ربما لأنني دائماً قبل الامتحانات أحلم بحلم شبيه له ولكنني في نهاية الحلم الخاص بي باسقط وافشل في الامتحان؟؟.

أعجبتني فكرة الحلم فعلاً وكنت أتمنى ان تكون حقيقة وليس حلم!!

د. يحيى:

لم يبلغني أنه قد وصلك يا نعمات الحلم الأصلي الذي ما حفزني أن أدندن عليه التقاسيم هكذا، وصلتكم محاولتي اللاحقة بالتقاسيم، وطبعاً هذا حقك.

أ. هالة حمدي البسيوني (الحلم 65)

*أعترض على سياسة الامتحانات الموجودة حالياً فهي امتحانات تعجيزية وليست تحديداً لمستوى الطلبة وأولتأهلهم لكليات معينة.

*ذكرني هذا الموقف بما يحدث الآن في امتحانات الثانوية العامة فهم يتعاملون مع اللامعقول. فهم طوال السنة يدربون الطلاب على شيء ما ومنهج ما ويوم الامتحان يأتون بأشياء ولم يدرب عليها الطلاب بعد

*تحملت نفسي في مكان هؤلاء الطلبة فوصلني شعور بالخوف واليأس وعدم القدرة على التفكير (دماغى وقفت)

د. يحيى:

أوافق على نقد عبثية وخواء واغتراب التعليم، ولا أوافق على الاحتجاج على صعوبة الامتحانات بهذه الطريقة الراشحة السطحية الخائبة.

أ. رامى عادل : الحلم 65

اللامعقول، الهفله، ناكر ونكير، امي، حلبسه العمشه. وفاضت كراسة الاجابه بكل اشمنزازى وانا مصمم على نيل الدرجه الكبرى في التهييس، ورحت اتبول على الكراسه وفاق دهائى كل منطق فرسمت مناظر كاريكوتاريه للوزير في اوضاع ملتبهه وقلعنا مالط انا وزملائى وجرجرنا انفسنا من الضحك_ الى رئيس اللجان الذى فر صاحبنا خوفاً من التجريس والخلل والعياذ بالله. شكرا يا عم يحيى

د. يحيى:

أيوه، هكذا يا رامي، خفف عنا يا أخي أخيراً

الله يفتح عليك

تبوّل ولا تحفّ

لعله خيراً.

302- تسويق "الإيمان" في "سوبرماركت" العولمة !!!

تعتة

سألني صديق يتصور أنني أعرف : هل الشعب المصري أحوج إلى الدين أم إلى المعرفة؟ قلت له: نحن في ماذا أم ماذا؟ قال : نحن في هذا. قلت: وهل هناك فرق بين الدين والمعرفة؟ قال: كيف ذلك؟

قلت: الدين هو طريق إلى المعرفة، والمعرفة هي هدف الدين الممتد إلى وجه الحق سبحانه وتعالى، الدين الصحيح لا يكون كذلك إلا إذا ساهم في تعميق وتوسيع الوعي البشري الذي هو الوسط الذي ترعرع فيه المعرفة. وهذا ليس له علاقة بالتمسك فيما يسمى العلم والمعلومات الحديثة، تلك البدعة التي يسمونها التفسير العلمي للمقدس، أو الإعجاز الديني، بما لا يدل إلا على اهتزاز الإيمان والجهل بمجقيقة العلم والدين معاً، قال: وما الفرق بين العلم والمعرفة، قلت: المعرفة - كما تعرف- هي شذ كل أدوات وجودنا، نعشق بها وعينا الذي يرتقى بنا "إليه"، قال: يعني ماذا؟ قلت: أنت تعرف أنني أتابع الآن ما يجري عبر العالم للتعرف على الجهود التي تجرى للتأكيد على تعدد مناهل المعرفة مثل استعادة الجسد والوجدان دورهما في التفكير والإرادة والحرية وغير ذلك، جنباً إلى جنب مع ما يسمى العقل. قال : وما دخل هذا بالدين؟ قلت: الدين الصحيح ، يهديننا إلى التعرف "عليه"، "علينا"، أكثر فأكثر، حين يشذ كل هذه الأدوات ليوظ "الوعي المشتمل"، قال : يعني ماذا؟ قلت له : إن ما يسمى العقل ليس هو السبيل الأوحده للمعرفة، فالفن وسيلة أخرى، والدين الصحيح هو وسيلة أشمل بالجهاد الأكبر، والكدح المستمر، والإبداع المتجدد بما يمهّد طريق الوصل بين الوعي البشري والوعي الكوني، وهو طريق صعب على الكافة، ومن رحمة ربنا أن انتقى من عباده من يبين لنا بعض معالم طريقنا إليه، إلينا، قال: ألهذا تقول إن الدين هو المعرفة؟ قلت له لست أنا الذي أقول ، ألم تكن أول آية نزلت علي نبينا صلى الله عليه وسلم هي أمر بأن: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " ، ثم: " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ، لقد اختزلوا كل ذلك إلى سجن المعاجم وقشور العلم

كما يتصورنه، فحبسوه تحت سقف جهلهم ، حتى أغروا الجاهزين للإغارة بالاستيلاء على آبار هذه المعرفة أيضا ليسمموها، قال : من هم؟ قلت: "هم"، كل من هو بوش، ثم إننا "نحن" لسنا إلا "هم" بالاستسلام والتبعية والبله، قال : لست فاهما، قلت: الأرجح أنهم مخططون ضمن مخططهم العولى للاستيلاء على آبار جواهر البشر الإيمانية (مثلما فعلوا مع آبار البترول) .

تذكرت هذا الحديث وأنا أتابع بعض ما دار مؤخرا في جامعة الأزهر بين بعض قادة التصوف وثقات السلفيين، من تبادل القذف والاتهامات إلى حد التكفير ("هضة مصر" 5 يونيو) ، ثم ما لحقه في الملف الذي نشره "الأهرام العربي" اليوم (21 الجاري)، فانتبعت أكثر إلى م خاطر الاختزال، والاستعمال، والتشويه، والتسطيح، والتهوين، من شأن التصوف المعرفي، والتصوف الشعبي، معا.

أصبح التصوف الشعبي (وهو من أعمق وأثرى ما تبقى لنا من سبل إشراف الجسد والوعى الجمعى في الطريق إليه) عرضة لهجوم مؤسساتنا السلطوية الدينية وسخرية المثقفين المميكنين على حد سواء، كما أصبح التصوف المعرفي الإبداعى السمع الرحب، عرضة للانقضاض عليه من قوى العولة الخبيثة ليروجوا - تحت لافتته- تسامح استسلامى محلى وعالى، لصالح المافيا المتكاثرة بالأموال، المتطاولة في الظلم والقتل وتشويه العقل البشرى، والخس الإيماني، جنبا إلى جنب مع إزهاق الأرواح، وسرقة الثروات، كل ذلك بمباركة ما يسمى العولة، وتسويق الفوضى، لاستكمال السيطرة على العالم ودفعه للتسارع إلى العدم .

سأل صاحبي: فنحن أحوج إلى ماذا الآن إذن؟ قلت نحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع، أرقى مستويات المعرفة، بديلا عن الشعارات والمواثيق المستوردة التى تستعمل من الظاهر لصالح مخططاتهم. قال : يعنى ماذا؟ قلت: حتى التصوف الجهاد المعرفى الأكبر، يريدون أن يسوقوه باسمهم تحت رعايتهم في سوبرماركت العولة، بعد أن يلصقوا عليه لافتات جديدة، مثل التسامح (الرخو)، والفوضى (إياها) وحقوق الإنسان (تبعهم) ، وهم يغلفون كل ذلك في أوراق الطاعة البلهاء باسم التصوف المعدل، .قال: ألهذا تنفى عن نفسك دائما صفة التصوف، قلت : نعم، وقد تمنيت مؤخرا أن نجد لهذا السعى الكدح المعرفى اسما سريا حركيا آخر، بحيث يفاجؤون وهم يرون نتائجنا لنا ولهم جميعا، فلا ينقضون عليه يشوهونه قبل أن نمتلك وسائل تسويقه. هيا معا.

قال : إلى أين؟

قلت : كما خلقنا الله.

الأدمـة 2008-06-29

303- استنشـارات مهنيـة (4)

من د. أميمة رفعت (أيضا)

نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها سحقا!

مقدمة

مازلت الصديقة د. أميمة هي أكثر المتحمسات (والمتحمسين من لم نعرف بعد) لمسيرة هذا النوع من تبادل الخبرات، فنحن نشكرها

وسوف ننشر، مثل المرة الماضية، الحالة كما جاءتنا كاملة، ثم نعقب عليها جزءا جزءا،

ودعيني أستاذك يا أميمة أن أنتهز فرصة أمانتك في نقل خبرتك، لأقول بعض ما عندي من خلال عرضك لحالتك، فلعل ذلك يكون أنجح توصيلا إلى من يهمه الأمر، حتى لو لم تطلبه أنت،

لكني أيضا سوف أحاول في النهاية أن أرد على تساؤلاتك الختامية على قدر استطاعتي.

د. أميمة رفعت (الحالة كلها أولا):

"\ش\ " ذهانية مريضة بالاكئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ، مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا ، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزوجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. "\ش\ " حملت منه بعد الزواج مباشرة ، وفي شهرها السابع ضبطته في وضع جنسي مع أخرى خلف الدار . غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن (الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط) . بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدي و الأرجل بينها و بين ضرتها كانت نتيجتها إجهاض الجنين، فدخل الزوج عليها غاضبا وأوسعها ضربا لفقدها الطفل ثم طلقها في اليوم التالي. إنهارت "\ش\ " تماما و بدأت تسمع أصوات تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز و أشعلت في نفسها النار ، فتشوه وجهها وصدرها و ذراعها وكفها تشوها شديدا . أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة

بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها, ومنذ ذلك اليوم و هي مترددة على مستشفى النفسية. ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدي تزوج أخته ثم خانها مع أخرى, و بذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته.. ولكن لم يغلق ملفه عند \ش\". بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا, وأدخلتها العلاج الجمعي وكانت معذبة بشدة بحبه, وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت (زوجة مطيعة حبة تستطيع الإحتفاظ به إلى الأبد) فقد كانت تشعر بالذنب و لم تستطع الخروج من هذه الدائرة. خرجت \ش\ من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعي ولم أشعر أنها إستفادت أى شيء, أو أنها تحسنت بأى صورة. بعد أربعة أشهر رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها, لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة Stupor أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات (تنظيم إيقاع المخ), ولكنى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول بيديها بين يدي وأطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعي الجديدة, لم ترد و أخذتها معى... و قبل أن تويخنى يا سيدى فقد وحثت نفسى فى الطريق بشدة ونعثت نفسى بالإندفاع والغباء ولكنى لم أستطع التراجع. ومع ذلك فما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد و تستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت بل وأخر خمس دقائق إشركت فى دور ميني دراما!! لم أعطيها الصدمات وبدأت فى التحسن... فى العلاج الجمعي حدث تغيرات كثيرة, فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرهه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها.. و ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على إستخدام الكلمة و اللفظ فى مكانهما الصحيح, كما تستطيع سير غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأ ه من كتاب. ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن إنتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \ش\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟) المهم أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموما عن أزواجهن وبكت \ش\ " بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة فى قصتها المؤلمة و أغلقت ملف الزوج, فتكلمت لأول مرة عن موته, و بموضوعية عن مميزاتة و عيوبه, ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة... و بدأ الحوار يصبح محوره هى شخصيا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التى دخلت بها المستشفى كالأتي (الدنيا ضاقت فى وشى ومش عاوزه أعيش لكن مش عاوزه أذى نفسى تانى, لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت, مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمى بيموت, لكن مرات أخويا غسلت شعري وهمتى وقالتي لي ريمتك بقت معفنة و أخذوني (المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدنى, فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا.... إنتقلت\ش\ " بعدها إلى

مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلقها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة . رأيتها مقبلة على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما , حية للجميع , سعيدة , مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , وكالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة , فظننت أنه قد أن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مر سبعة أشهر على العلاج دون أي زيارة من أهلها . و كم كنت مخطئة .. فقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها و أسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة , مر أسبوع و كنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعي لأسباب خارجة عن إرادتي , والمريضة تتدهور , وفي آخر الأسبوع الذي يليه وجدتها المريضة في الصباح الباكر ممددة كالجثة بلا حراك تحت السرير . للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات , ثم لا أعطيه , ودخلت جلسة العلاج الجمعي , وكما حدث تماما في المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين .. السؤال هو : ما التفسير (على مستوى السيكوباتولوجي) لإستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعي , وهل يمكن الإستفادة من ذلك في منع دخولها في نوبات إكتئاب أخرى . وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ فهل تنصحني به الآن مثلا؟ ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذي طرأ عليها؟ (من السخف الإعتذار كل مرة عن الإطالة ولكنني فعلا لم أستطع الإختصار أكثر من ذلك).

د . يحيى:

شكرا د . أميمة ، وهيا بنا واحدة واحدة

د . أميمة:

ش\ " ذهانية مريضة بالاكئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ،

د . يحيى:

أصبحت أتفظ يا أميمة على تعبير "مريضة بالاكئاب" ، من كثرة استعماله في موضعه وغير موشعه، لكنني أرحب بتعبير "ذهانية، علما بأن محاولات التصنيف والتوصيف الأحداث للتشخيص ليست أفضل على كل حال.

ثم إنني أفيدك، وأفيد الجميع ، أنني تعلمت من الأميات ما هو إمراضية "سيكوباتولوجي" Psychopathology أكثر مما تعلمت من المتعلمات والمتعلمين، ناهيك عن المثقفين، وأعتقد أننا في مصر ، وفي البلاد التي مثلنا، عندنا هذه الفرصة - لمن احترم ونظر - أكثر من البلاد التي تحت الأمية الكتابية القرائية بالسلامة، حيث لا توجد عندنا - بفضل الجهل- شبهة أصلا لتأليف حركات وتقلبات التراكيب النفسية الأعمق نتيجة للقراءة عنها ، فأغلب ما نسمعه من هؤلاء المرضى الثقات، هي معاشة طليقة غير ملوثة بما نشيعه عن المرض النفسي ، أو حتى نعتقه عنه.

الأمي يا أميمة يقول ورزقه على الله، وعلاجه على من يحترمه ويفهمه ويواكبه بفضل الله.

ما زلت أذكر - يا أميمة- خيرة باكرة جدا، حين عاد من إنجلترا زميل حصل على شهادة عليا وتدريب جيد، وبدأ تجربة العلاج الجمعي مع مجموعة من طلبة الجامعة، (ربما لضمان عدم أميتهم!!)، ثم توقف هذا الزميل الفاضل عن تكملة التجربة، بحجة أن هؤلاء المرضى - مع أنهم جامعيون- يفتقرون إلى الرطانة أو الطلاقة النفسية، أو التحليلية النفسية، أو بتعبيره (or not psychologically sophisticated) psychoanalytically، وقد تعجبت ساعتها، وبلعتها احتراماً لجهلى، ولجهد محاولته معاً، وظل حالى كذلك حتى مارست شخصياً العلاج الجمعي مع ناسنا "كما هم"، وذلك طوال الثمانى والثلاثين سنة الماضية في قصر العيني بوجه خاص، مع مجموعات عيادة خارجية، مجاناً، وأغلبهم مرضى من الطبقة التى تسمى "أدنى"، وأكثرهم ذهانيون وأميات..إخ، فكانوا - وما زالوا- أساتذتى بحق طول الوقت، هؤلاء الأميين والأميات دافعوا عنى حين أقروا -بتفاصيل مرضهم- رؤيتى من خلال تلقائيتهم العفوية وألفاظهم البسيطة، فرمھونى من اتهام أنى اوحى لمرضى بتنظيرى فيردودونه،

أنا مدين لهم تماماً يا أميمة،

ليس معنى هذا أنى أصفق للأمية أو للتخلف، لكن الاستطلاع العلمى شىء آخر، وعلينا ألا نخجل من فقرنا أو جهلنا، فعندنا ما يكمل ما عندهم، حتى لو كان بالصدفة، فهم مثلاً يحاولون دراسة الحالات الذهانية الشديدة التى تتواتر في مجتمعاتنا دون مجتمعاتهم والتى لم تتعاط عقاقير أصلاً (بسبب الفقر غالباً) ليعرفوا المرض قبل أن تلعب في صورته العقاقير (!!)، لكن هذه مسائل أخرى، خلنا في حالتك:

د. أميمة:

هى مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلاً، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاماً تزوجت شاباً مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. \ش\ حملت منه بعد الزواج مباشرة، وفى شهرها السابع ضبطته فى وضع جنسى مع أخرى خلف الدار. غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن "الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط" ..

د. يحيى:

ألم تقولى يا أميمة أن عندها 44 سنة؟ إذن فقد مضى على هذا الحادث اثنتان وعشرين سنة، إن عرضك هكذا يوحى أن ما أصابها هو عقب زواجها مباشرة، أما علاجها فهو الآن، صعب متابعة هذه الحالة دون أن نعرف تفاصيل هذه الاثنتين وعشرين سنة (بصراحة: فى أول قراءة لم أنتبه إلى هذه المدة، وتصورت أن الحالة بدأت حالاً!!)

ومع ذلك : أعتقد أن هذا مدخل مهم ننظر فيه سويا ونحن نراجع بعض تشكيلات هذا القهر الساحق الذي لا يزال يجرى في مجتمعنا اليوم (2008)

هذه صورة عشوائية لوضع المرأة عندنا هنا والآن، وهي طبعاً لا تمثل كل النساء، كما أن بعضنا يظن أنها تراجعت قليلاً أو كثيراً عن ذى قبل، وربما يكون هذا البعض على حق نسبياً، أو لعله يأمل في تراجعها فصدقها، لكن واقع الأمر أنها صورة مازالت موجودة، وبكل هذه القسوة.

لا مجال للتعقيب عليها بالحديث عن مدى ظلم المرأة في مجتمعنا وقهر الرجل لها، فالصورة أوضح من أى تعليق، فقط : أريد الإشارة إلى موقف حماة المريضة، وهي امرأة، أليس كذلك؟، ثم موقف الضرة، التي لم نعلم عنه شيئاً، وهي امرأة، ثم موقف الأخرى التي ارتضت أن تستسلم أو تشارك في هذا الوضع الجنسي خلف الدار، وهي امرأة، ناهيك عن موقف الزوجة الثانية التي طلقت ليتزوج زوجها من مريضتنا ! أربعة نساء جاؤوا في حكايتك يا أميمة : زوجة ثالثة، وضرتها، وحماها، والرابعة امرأة "خلف الدار"، وكلهن مقهورات مقهورات مع اختلاف التشكيل، نعم، كلهن بما في ذلك الحماة، فقد تصورت أنها تنتقم من نفسها بما قالت، وليس فقط من زوجة ابنتها، هذا ما وصلني، بشكل ما، يا ساتر !! هل لهن خيار أصلاً هكذا؟ لست أدري.

برغم كل ذلك، لا يصح أن تختزل سبب مرض "ش" إلى هذا السبب المباشر، وإلا بدت المسألة مسلسلة مسطحة، لأن كل مقهورة (ومقهور) يمكن أن يصيبه ما هو ألعن من المرض النفسى.

ما علينا، دعيني أوقف هذا الاستطراد قسراً. وأرجع إلى تفاصيل حالتك،

ثم ماذا؟

د. أميمة

بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدى والأرجل بينها وبين ضرتها كانت نتيجتها إجهاد الجنين، فدخل الزوج عليها غاضباً وأوسعها ضرباً لفقدما الطفل ثم طلقها في اليوم التالى.

د. يحيى

لا أعرف يا أميمة موقع الإنجاب هنا، ولا سبب حرص الزوج على هذا الطفل، هل يا ترى زوجته الحالية، بعد أن طلق الأولى، كانت عاقراً، فتزوج من مريضتنا للإنجاب؟؟

أما أنه ضربها فقد ضربها، بعد أن ضربتها ضربتها بالأيدى والأرجل،

أما أنه ضربها لفقدما طفلها فهذا ما توقفتُ عنده وشككت فيه، ثم إنها لم تجهض نفسها، بل ضربتها - على حد قولك- هي التي ضربتها، فأجهضتها، وكان الأولى من هذا الزوج الذى اقتنى مفرخة جديدة، أن يطلق ضربها، أو حتى أن يطلقها معها !!

بصراحة لقد افتقدت هذه المعلومات وأعذرک لا اضطرارك
الاختصار، فاعذرينى للتساؤل. ثم ماذا ؟

د. أميمة :

إنهارت \"ش\" تماما و بدأت تسمع أصواتا تحثها على
التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز وأشعلت في نفسها
النار ، فتشوه وجهها و صدرها وذراعاها وكفأها تشوها
شديدا. أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة بشدة
ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة
المستشفى لولا أن التمريض منعها ،

د. يحيى

الإيقاع سريع، يا أميمة، وقد بدا لي خطيا أكثر مما
توقعت، وغياب التوقيت الزمنى تحديدا يزيدنى ربكة، ثم إن
فشل الانتحار مع ترك هذه التشوهات خصوصا في الوجه، هو
أقسى مما لو كان قد نجح، وتكرار محاولة الانتحار في المستشفى
له دلالاته كنذير حقيقى لخطر حقيقى.

ظهور الهلاوس السمعية (الأصوات) بدا لي أيضا يحتاج إلى بعض
الإيضاح : هل كانت هلاوس أميرة هى التى أمرتها فحرقت نفسها
، أم أنها كانت هلاوس اكتئابية عدمية مثلا ، أو ربما كانت
هلاوس الذنب لو أنها صدقت أنها -شخصيا- كانت السبب في
الإجهاض، وهذا وارد في هذا النوع من الاكتئاب، حتى لو خالف
الحقيقة تماما؟

ثم إنك أشرت لاحقا أنها كانت تحب زوجها هذا، وهو من هو
كما ذكرت، وهذا قهر جديد، وبالتالي تكون صدمة الطلاق
ليست أقل من صدمة الإجهاض، وذل القهر، كل هذا محتمل للأسف،

الأمر غير واضح لي،

ثم ماذا؟

د. أميمة :

منذ ذلك اليوم وهى تتردد على مستشفى النفسية. وقد
ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد
صعبدى تزوج أخته ثم خانها مع أخرى، وبذلك تكون قد طويت
آخر صفحة من حياته..، ولكن لم يغلق ملفه عند \"ش\"

د. يحيى

تعرفين يا أميمة أننى أصدق كل حرف تقولينه، ومع ذلك
شعرت أننى أمام مسلسل مثير سريع درامى صارخ مباشر للأسف،
ما علينا، إذن فقد قتلوا الزوج منذ عامين، أى بعد الطلاق
بجوالى عشرين سنة، لعله انتقام من الله ، أو غير ذلك،

الذى شدنى في حالتنا هذه - بما يتيح لي فرصة شرح معلومة
هامة - هو إشارتك التى تفيد أن نتذكر أن الوفاة الجسدية
(بالقتل أو بغيره) لا تعنى اختفاء المتوفى من وعينا، فقد يظل

حضوره الحقيقي قائما فاعلا "ك...ذات" منطبعة فاعلة في أي طبقة من طبقات وعينا، يحدث هذا حتى في الأحوال السوية، خصوصا بين الآباء الطغاة القساة الشكاكين وأبنائهم، خصوصا إذا حضرا لإبن وفاة والده وهو يحمل تجاهه تلك المشاعر المتناقضة، يحدث هذا أيضا في أية علاقة خميمة حال الموت دون أن تأخذ مسارها في النضج من الطرفين قبل أن يخفى أحدهما.

ولكن عندك، نحن في ماذا أم ماذا؟ أي نضج وأي أطراف أصلا؟ ما هذا؟ نحن في حرب قهر وإذلال وحب غبي وعلاقة غير متكافئة، تقولين " لكن لم يخلق ملف الزوج الحبيب القتييل عند "ش"، هذا صحيح

فكيف كان ذلك؟

د. أميمة:

بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا، وأدخلتها العلاج الجمعي وكانت معذبة بشدة بحبه، وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت زوجة مطيعة محبة تستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد، فقد كانت تشعر بالذنب ولم تستطع الخروج من هذه الدائرة. ثم خرجت \ش\ من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعي ولم أشعر أنها استفادت أي شيء، أو أنها تحسنت بأى صورة.

د. يحيى

أعتقد أن هذه ملاحظة شديدة الدلالة والأهمية، فما أصابها من مرض شديد هكذا قد يبدو لأول وهلة نتيجة مباشرة للظلم الذي وقع عليها، لكن ما نحن نتبين أنه أقرب إلى أن يكون - في الظاهر على الأقل- نتيجة لخلل علاقتي يسمى "الحب" (الذي يبدو أنه استمر عشرين عاما بعد كل ما حدث !!)، وهو هنا يبدو خليطا من الهوان، والتقمص (ربما للانتقام لاحقا)، والامحاء، وعقاب الذات، والاعتمادية، وقبول التحدي، والاستسلام للتأثيم (الإشعار بالذنب) تصوري؟؟، ومع ذلك قد يجمع كل هذا معا ويسمى "حبا"، تصوري - مرة أخرى ! ! ! ? وبالتالي كما نعلم، أو نتصور أننا نعلم، يطبع الحب محبوبه ويتفانى في إرضائه، ولكن ليته رضى !! لقد طلقها، ثم زودها فمات (رضى أن يموت مقتولا !!) فهو تخلى عنها نهائيا ، وبذلك قتل -بموته- أملها في الرجوع أصلا (ولو بعد عشرين سنة !!) ، لقد رفضت موته فأبقتة حيا في وعيها، ربما لتنتقم منه، وهنا قد نفهم دلالة تعبيرك : الاحتفاظ به "إلى الأبد"، أنا لست متأكدا هل هذا كان تعبيرها هي ، بنفس الألفاظ (إلى الأبد) أم أنه وصفك أنت لموقفها المتعلق بالحبيب الطارد ثم الراحل !! ؟

بالله عليك هل رأيت ذلا أكبر من ذلك، ألم تشعرى أنها تواصل ما كان يفعله هذا الطاغى التافه مضاعفا عدة مرات، ألم تلاحظي كيف تذل نفسها بحبه هكذا حتى بعد رحيله، إياك يا أميمة أن تعملى مثلهم وتقولى إنها فعلت وتفعل ذلك "لأنها مجنونة"، فالجنون يرينا مصيبتنا بتكبير لا نستطيع أن نغفله إلا بوصفه بالجنون،

أحسب أنى بالغت ، ما رأيك؟ ربما .

ثم عندك يا أميمة : ستة أشهر يا أميمة في المستشفى، والحالة ذهانية، اكتئاب ذهاني؟ ولا تذكرين لنا هل كانت تأخذ مضادات للذهان أم لا؟ مضادات للاكتئاب أم لا؟ هل أخذت جلسات تنظيم الإيقاع (كهربية !!) ، صحيح أنك ذكرت فيما بعد إشارات حول هذا الشأن لكن هذا كان أكثر بالنسبة لدخولها الثاني!!

أنا لا أعرف شيئا عن حقيقة وعمق وتفصيل العلاج الجمعى الذى تقومين به ، لكننى - كما تعلمين أحترمه أبلغ الاحترام وأشكرك عليه - أنا لم أجد داعيا للاستغراب في مثل هذه الحالة حين لا يظهر عليها أى تحسن (ظاهر) بعد ستة أشهر من هذا العلاج . إن خبرتى في العلاج الجمعى تؤكد أن التحسن الظاهر ليس من مميزات هذا العلاج بالذات، ولا هو من علامات نجاحه في كثير من الأحوال، فإن ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلا- يصل برغم المريض (وأحيانا برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل، كما سنرى في حالتك.

ثم ماذا؟

د . أميمة

بعد أربعة أشهر، رجعت ثانية وهى في حالة يرثى لها ، لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة سبات Stupor ، أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات (تنظيم إيقاع المخ) ، ولكننى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول يديها بين يدي و أطلب منها أن تحضر أول جلسة في مجموعة العلاج الجمعى الجديدة ، لم ترد وأخذتها معى ...وقبل أن توجئى يا سيدى فقد وجئت نفسى في الطريق بشدة ونعت نفسى بالإنذفاع والغباء ولكننى لم أستطع التراجع .

د . يحيى

أوجك على ماذا بالله عليك؟ أى اندفاع وأى غياب تتحدثين عنه؟ هم ينهون عن مثل ما فعلت (أعنى التحليلين) بالنسبة للعصابيين واضطرابات الشخصية لأسباب من وجهة نظرهم لا مجال لمناقشتها الآن، أما مع مريضة ذهانية، لها تاريخ سابق معك بكل هذا العمق وهذه الإحاطة، ترجع إليك وهى في حالة سبات أشبه بعودتها إلى الرحم، فتفعلين معها بتلقائية حانية ما ينبغى أن تفعله أية أم تستعيد جينها لتحميمه حتى يكمل نموه، في انتظار مخاض جديد، فهذا تصرف مسئول على أعلى مستوى من المسئولية ، وفي هذا دليل جديد على أننا نعالج المرضى "بما هو نحن"، أكثر مما نعالجهم بما "نعلم" أو نقراً، إن الذى يمد صحة ما نفعل أو خطأه هو نتيجة ما نفعل حالا أو لاحقا. وما أنت تكملين بما يسمح لنا بتقييم نتيجة خطوتك تلك

د. أميمة

... ما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد وتستجيب بصوت خفيض أولاً ثم تكلمت و أطالت، بل وآخر خمس دقائق إشتكت في دور ميني دراما

د. يحيى

هذا هو،

هذا الذى حدث بعد ربع ساعة هو في حقيقته قد حدث بعد ستة أشهر وربع ساعة، إنه جُماع ما تراكم خلال ستة أشهر انتهت وأنت تقررين أنها لم تستفد أى شيء منها، وهذا هو ما أشرت إليه في الفقرة قبل السابقة من أن: " ... ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلاً- يصل برغم المريض (وأحياناً برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل"، إن مريضتنا التى رجعت إليك في حالة سبات ذهولى راحت تشترك في ميني دراما حاضرة مع مجموعة جديدة، ونحن نعرف ما تحتاجه الميني دراما من حضور وانتيباه وإبداع، وهذا هو خير دليل على أن مسيرة العلاج تمضى في اتجاه إيجابي مهما بدا الظاهر أحياناً غير ذلك.

فماذا كان تصرفك بعد ذلك ؟

د. أميمة:

لم أعطها الصدمات و بدأت في التحسن .. في العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرمه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها..

د. يحيى

ما زال من حق من يتابعنا أن يتعجب، كيف لهذه المرأة أن تحب هذا الزوج طوال عشرين عاماً حتى بعد قتله، لكن هذا وارد ما دامت هي قد قالت ذلك، وما دمنا لم نضع تعريفاً جامعاً مانعاً لما هو "الحب" !!! أما أنها تكرمه في نفس الوقت، فهذا أيضاً مهم، خصوصاً في مثل هذه الحالات، بل وفي الأحوال العادية كما سنعود لمناقشة ذلك في "ملف الحب والكره" كل ثلاثاء،

أما تبادل الشعورين فهو أمر أكثر قبولاً وفهماً عن وجود الشعورين معاً، والأخير (وجود الشعورين معاً) هو أكثر دلالة وأهمية علمية وإمراضية، وتعجب مريضتنا لذلك هو شيء إيجابي على مسار العلاج أيضاً، وهو قد يدل على نوع جيد من البصيرة التى اكتسبتها بالعلاج.

د. أميمة

ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على استخدام الكلمة و اللفظ في مكاتهما

الصحيح، كما تستطيع سبر غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن انتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \"/\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟

د . يحيى

ألم أقل لك يا أميمة كيف أننى تعلمت من مريضاتى ومرضى، وخصوصا الأميين والأميات، أكثر مما قرأت ونظرت بشكل مباشر؟ لكننى بعد حماسى المبدئى لمثل هذه الأقوال من مرضى فى بداية خبرتى فى العلاج الجمعى فى أوائل السبعينات، وكنت متأثرا أيامها بإريك بيرن والعلاج الجشتالى (بيرلز) معا، "تراجعت" عن حماسى هذا، أو لعلنى " تقدمت" فأخذت أقلل من التركيز على مسألة الطفل الذى فى داخلنا (والوالد .. فى وعينا إغ) ، ورحت أعامل تعدد كياناتنا فى واحد (فى حالة الصحة وبعض المرض) بشكل أكثر رحابة وأكثر صعوبة وتعقيدا فى نفس الوقت (يومية 10-12-2007 عن التعدد)، وقد أرجع إلى ذلك حين أعرض ما تيسر من تفاعلات العلاج الجمعى لاحقا (غالبا كل أربعاء، يعنى!) .

أما عن مريضتنا "ش"، وقدرتها على الكشف السريع هكذا بعد نكستها ثم إفاقتها، فيمكن إرجاع أغلب ذلك للخبرة السابقة معك فى العلاج الجمعى (ستة أشهر) التى كنت قد اعتريتها بلا جدوى، طبعاً بالإضافة إلى حدس الذهانى الذى نتعلم منه كل شيء.

د . أميمة

... المهم، أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموماً عن أزواجهن

د . يحيى

فى خبرتى، نحن نحول دون التمدادى فى ذلك (الحديث عن أزواجهن) ما أمكن ذلك اللهم إلا كبدية (جرّ كلام) ذلك لأننا نلتزم تماما بالك "هنا والآن" كما تعلمين، ثم إن مجموعتك (مجموعتك) هى من الإناث فقط (على ما يبدو)، وقد رفضت مثل ذلك من بداية خبرتى، فأنا لم أمارس العلاج الجمعى إلا مع مجموعات من الجنسين، وكان ذلك وما زال موقفى ليقينى أن المجتمع ليس نساء فقط، ولا رجلا فقط، وأن العلاج الجمعى ليس إلا عينة من المجتمع ، وأن هذا الفصل، حتى لو كان له مبرر تاريخى، فهو أبعد عن الطبيعة البشرية، وكنت أعجب بصديقى وزميلي أ. د. رفعت محفوظ حين يمارس (مضطرا) العلاج الجمعى فى المنيا مع الإناث فقط، وهأنذا ابليغك موقفى واحترامى لهذا التخصيص الذى ما زلت لا أوافق عليه بالنسبة لشخصى،

نرجع إلى مريضتك..

د. أميمة

.... وبكت \ش\ بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة في قصتها المؤلمة وأغلقت ملف الزوج، فتكلمت لأول مرة عن موته، و بموضوعية عن مميزات وعيوبه، ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة ..

د. يحيى

لا..لا..لا... عندك، ليس هكذا، طبعاً أصدقك كما قلت لك قبلاً ولن أكرر ذلك، لكن ما هكذا تنتهى مثل هذه الحالات (ولا القصص) حتى لو انتهت هكذا، بمعنى: أنه حتى لو قالت المريضة ذلك بكل تأكيد فعلينا أن نقبله منها، ثم نعود إليه حتى رغما عنها حتى لا تكون المسألة مجرد كبت أو هرب لاشعوري يبدو وكأنه الشفاء التام من الذل الزؤام، الحديث عن موت الزوج (الذى مات مقتولا، لا ينبغي نسيان ذلك !!) قد يساعد في تفسير بعض هذا الاقتراب من الواقع، لكن أن يصل الامر - في مثل هذه الحالة- إلى وصف حديثها عن ميزات وعيوبه بالموضوعية، فهذا ما أدهشني حتى الرفض، خصوصا أنك في حكيك عنها لم تذكرى لنا أية مزية في هذا الرجل يمكن أن تتحدث عنها، وقد تصورت أن هذه الميزات السرية هي التي كانت مبررا لخبائله، لكنني عدلت تقريبا.

ثم كيف لم تعد مشاعرها ناحيته موجعة؟

بصراحة، أنا مشاعري تجاهه وأنا مجرد قارئ لحالتها من خلالك ما زالت موجعة جدا، ثم لا تنسى أنه مات مقتولا، وفي هذه الطبقة الاجتماعية ذات ثقافة الخاصة - وحتى عموما - يصبح لهذه الميتة وضع خاص (قد أرجع له حين أكتب عن "العديد" ودلالاته النفسية في التراث المصرى خاصة)،

المهم ..؟؟

د. أميمة

..بدأ الحوار يصبح محوره هي شخصا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التي دخلت بها المستشفى كآلاتي (الدنيا ضاقت في وشي ومش عاوزة أعيش لكن مش عاوزة أذى نفسي تاني، لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت، مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمي بيموت، لكن مرات أخويا غسلت شعري وممتني وقالت لي ريجت بكقت معفنة و أخذوني المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدني، فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إمامته لنفسه هكذا

د. يحيى

بصراحة، أنا معجب بذاكرتك يا أميمة !!! يا ترى هل تقومين بتسجيل المقابلات واجلسات كما أفعل أنا أحيانا، أم

أن هذه النصوص من الذاكرة؟ هذا المقتطف بالذات يؤكد قضية إمرضية (سيكوباتولوجية) شديدة الأهمية، وهي دور المريض في مسألة اتخاذ "قرار المرض"، أي "اختيار العرض" لخل لمازق ما، أو تعبير عن موقف ما، وهي قضية المحورية التي كلما تكلمت فيها تصور العامة وربما أغلب الأطباء أننا ننتهم مرضانا بصناعة المرض، وأننا بذلك نخرمهم من الشفقة التي يحتاجون إليها، هذه قضية تناولها شولمان Shulman في كتابه "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia" كما أنني شرحتها طويلا في كتابي "دراسة في علم السيكوباتولوجي"، إنني أعتبرها قضية جوهرية في فهم الجنون من ناحية، واحترام اختيار المريض للمرض من ناحية أخرى (برغم أنه اختيار سلبى، لكنه احتجاجى قوى).

إن احترام هذا الاختيار يتضمن تلقائيا احترام المريض (لا اتهامه)، ثم إنه يهد الطريق إلى علاج المريض بمشاركته، بمعنى: أن من اختار المرض، يمكنه أن يختار الصحة إذا ما أعاد النظر معنا ونحن نخرم احتجاجه، ولا نخرم سلبيته، نخرم رفضه ولا نخرم هربه .. إلخ

(على فكرة أشكرك على تعبيرك: " .. فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إمانته لنفسه هكذا")

عموما ، فإن الحكم على مدى إيجابية مثل هذه النقلة يعتمد على المتابعة

د. أميمة

...بعدها انتقلت "ش" إلى مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما, محبة للجميع، سعيدة، مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , (وبدت) كالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة، فظننت أنه قد آن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مرت سبعة أشهر على العلاج دون أى زيارة من أهلها .

و كم كنت محطنة ..

د. يحيى

لا عندك، محطنة ماذا؟

أنت تشيرين إلى العلاج الدوائى لأول مرة بهذه الصورة، ولي ملاحظة اعتراضية عابرة، فقد دأبت حين يسمي المريض الحبوب التي يتناولها "العلاج" أن أرفض ذلك تماما، وأصر أن يعيد حملته ويسميها الدواء أو الأدوية أو الحبوب، وأفهمه بإصرار أن العلاج هو ما نفعه في العلاج الجمعى هذا (أو التأهيل أو غيره) وأن الأدوية هي إحدى وسائلنا في ذلك، (وليست هي العلاج) ولا أمل من دخول هذا النقاش الذى يصل إلى درجة الشجار في بعض الأحيان،

ثم إنى لم أفهم حكاية "الخلط بين الهدف والعائق إلى الهدف"، لكننى فرحت بالتعبير

وأيضاً، ولا تؤأخذينى، توقفت عند وصفك لها هكذا: "... منطلقها سليم، واقعية إلى حد ما، محبة للجميع، سعيدة،"، قلت فى نفسى " واحدة واحدة والنى يا أميمة"،

ومع ذلك : أى خطأ فى خفض جرعات العلاج (أتمنى أن يكون العلاج هو النيورولبتات أكثر من مضادات الاكتئاب، برغم التشخيص المبدئى أنه اكتئاب ذهائى) ما المبرر لاستمرار العلاج كما هو بعد كل هذا التحسن كما وصفته؟ أين الخطأ؟

أميمة

... لقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها، فأسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة، مر أسبوع وكنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعى لأسباب خارجة عن إرادتى، والمريضة تتدهور، وفى آخر الأسبوع الذى يليه وجدتها الممرضة فى الصباح الباكر ممة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات، ثم لا أعطيه، ودخلت جلسة العلاج الجمعى، وكما حدث تماماً فى المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين

د. يحيى

ألا يدل ذلك على أن مريضتك تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها، وإيقاعاتها المعاودة، الدالة على عناد إرادة الصحة للعدول عن اختيار المرض، وفى نفس الوقت: شدة حركية المرض؟

ما هى تساؤلاتك تحديداً يا أميمة؟

د. أميمة:

(1) ما التفسير (على مستوى السيكوباتولوجى) لاستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعى؟.

(2) وهل يمكن الإستفادة من ذلك فى منع دخولها فى نوبات اكتئاب أخرى.

(3) وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ وهل تنصحى به الآن مثلاً؟

(4) ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذى طرأ عليها؟

د. يحيى

أولاً: أحترم سؤالك الأول إذ تضمن تعبير ، "على مستوى السيكوباتولوجى"، فبينى وبينك لا يوجد تفسير حقيقى جدير بالنظر والمناقشة إلا على مستوى السيكوباتولوجى (دعينا نعيدها لمن لا يتابعنا : إننا نعى بمستوى السيكوباتولوجى

: مستوى "كيف الأعراض؟" كيف تتكون الأعراض؟، و"كيف الصحة" The "how of"، "كيف تعود الصحة"، وليس فقط: ما هي الأعراض، وما السبب؟ ولا أن الصحة هي أن الأعراض اختفت (وخلص).

ثم إنني أرجح أنه قد وصلتك- يا أميمة- بعض الإجابة على الأقل مما سبق مناقشته، طوال عرض الحالة والتعقيب عليها جزءا جزءا، ودعيني أضيف الآن، ولو ببعض التكرار ما يلي :

- كما أن المرض "عملية" انسحابية هروبية، فالعلاج "عملية" تشكيلية إبداعية.

- المسيرة العلاجية الحقيقية هي التي تترجح هكذا، وليس التي تحتفى فيها الأعراض فجأة ، لتنفص هي أو ألعن منها فيما بعد

- الخبرة التي تتم في العلاج الجمعي (الستة أشهر الأولى خاصة، ثم كل العلاج، هي - عادة- خبرة تراكمية إيجابية (إذا كان العلاج جادا صبورا كما وصلني)

- معاودة التحسن بسرعة بعد معاودة العلاج الجمعي بالذات (وأحيانا علاج الوسط milieu therapy) في مدة قصيرة تدل على أمرين: أن العلاج السابق كان جيدا، وأن التغير الإيجابي قد لا يظهر إلا لاحقا، وقد يحتاج لظهوره إلى ما نسميه "مطلق" releaser ليطلق الخبرة العلاجية الإيجابية الكامنة من خلال العملية التي أسميها "البسط" unfolding

- معاودة النكسة بهذه السرعة وبهذا القصر (زمننا) في نفس الوقت ، يمكن أن تكون علامة إيجابية أيضا، وهي أفضل مما يسمى الهروب إلى الصحة، أو إلى ما يشبه الصحة Flight into health (or pseudo health) ،

(أنت لا تعرفين، ولا جيلك، ما كنا نمارسه في أواخر الخمسينات - قبل ظهور الأدوية الحديثة- ، وكان يسمى علاج الصدمات مع العلاج الحمى ECT & Fever Therapy ، حين كنا نعطي للمريض ثمان جلسات (كهربية) فتختفى الأعراض، فنعطيه المصل المضاد للتيفود حقنا في الوريد بدءا بجرعات تتضاعف باستمرار (ثمان جرعات نعطيه بالتبادل مع ثمان جلسات أخرى، وكان المريض يصاب بهذه الحمى المصطنعة وترتفع درجة حرارته، بين كل جلسة من الجلسات الثمانية الأخرى، فتظهر الأعراض بسبب ذلك، فنعطيه الجلسة، وهكذا

أظن أنه لا أنت ولا جيلك يمكن أن تصدقي ذلك بعد ما عملته شركات الأدوية في أمخاخنا، المهم: إن ما حدث لمريضتك هو أقرب إلى هذا المفهوم التاريخي الرائع الذي لم يكن يستلم ويعلم انتهاء المعركة مع المرض مجرد اختفاء الأعراض الظاهرة) ،

ثانيا : طبعا يمكن الاستفادة من كل ذلك، بل ينبغي الاستفادة من كل معلومة وتحسن ونكسة، ولكن الاستفادة ليست مجرد منع دخول المريضة في نوبات اكتئاب أخرى، وإنما الاستفادة لا بد أن تشمل أبعادا أخرى مثل:

أ- عدم اختزال الحالة إلى تشخيص "اكتئاب" (حتى لو أضفنا له صفة "ذهاني")

ب- عدم اختزال الحالة إلى مجرد تفاعل لما حدث لها من قهر ورفض وطرده وظلم (مع أن ما حدث لها يجنب بلداً بأكملها)

ت- احترام النكسات، وليس مجرد تجنبها، والاستعداد لاستيعابها كما فعلت يا أميمة تماماً

ث- أن نتذكر أن ضبط خفض جرعات الأدوية، لا يتم فقط بالنظر إلى اختفاء الأعراض، وإنما أساساً يعاد النظر في جرعة الأدوية مع نجاح التأهيل لاستيعاب طاقة المريض الحيوية في "عمل له معنى" و "علاقة بالموضوع - بأخر" (برجاء الرجوع مؤقتاً إلى اطروحة: استعمال الحقائق والعلاج النفسي: خاصة للذهانيين في العلاج الجمعي)

ثالثاً: إسحقى لى يا أميمة أن أوجل الرد على السؤال الخاص بعلاج تنظيم إيقاع المخ، لأنه الرد قد يستغرق مساحة ثائل كل ما كتبت حتى الآن وأكثر،

لكن بصفة مبدئية دعيني أقول لك:

إن توقيت إعطاء هذه المنظمات لإيقاع الدماغ هو أهم قرار في ترجيح فائدة هذا الذى يسمى صدمات، التي هي بمثابة "إعادة التشغيل re-start التي تمارسها مع الكمبيوتر، وكأن إعادة التشغيل يمكن أن تصحح ما كان سبباً في لجوننا إلى تلك المحاولة (إعادة التشغيل)، وهي - في حالة الكمبيوتر- يمكن أن تصيبه بالسكرتة أو بربكة أكبر، حسب سبب العطل، لكنها غالباً تستطيع أن ترتب المعلومات وتصحح الخطأ.

كذلك المخ البشرى، لا بد أن نحاول أن نضمن كيف أنه جاهز لتكون نتيجة إعادة التشغيل إيجابية، من خلال الإعداد لذلك بكل التمهيد للعلاج، والتهنئة بعقاصر معينة، وبدابة تأهيل مناسب للحالة، وظهور ملامح قرار إرادى في اتجاه إيجابي، وكل ذلك يحتاج إلى شرح طويل لن توافق على نشره شركات الدواء التي تمول المجلات (والمؤتمرات) العلمية جداً.

(مرحلياً أرجو الرجوع في الموقع إلى بداية كتابتي في هذا الموضوع باسم "صدمة بالكهرباء أم تنظيم للإيقاع")

مؤقتاً أقول لك : لقد فعلت أنت ما ينبغي في الوقت المناسب، وأرى أن تتأكدى من احتمال عودة مريضتك إلى حياة أطيب وأقدر، فيها ناس "بحق وحقيق"، يرونها، مثلما رأيتها أنت وزميلاتها، ثم قد تحتاج تنظيمية (جلسة) أو اثنتين (لتنطلق)، ولكن هذا يحتاج لمعلومات عنها وعن المرحلة الحالية أكثر كثيراً جداً قبل أن أفيدك برأى تحديداً.

رابعاً: سؤالك الرابع ، أظن أنى أجبت عنه ضمناً في أولا وثانياً.

شكراً.

الإثنيـين 30-06-2008

304- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!!)

"...الأمور تسير كيفما اتفق، وهو مازال يصاعد ولا يتعجب كيف يرق السحاب حتى يكاد يذوب فيثبت أنه يجاز هـش غير مابدا له وهو بعد على الأرض، كان يجبل إليه أنه جبل من الجليد الناصع، ومع ذلك لم يتعجب وهو يجترقه بهذه النعومة الهادئة.

كانت يمامة تقف على سور الحديقة المتهدم، وكان ذكرها يدور حول نفسه يستعرض.

رعدت السماء على غير توقع، اهتزت ورقة شجر تريد أن تسقط، ثم تراجع. تصايح ديك بالآذان برغم أننا اقتربنا من الظهيرة.

تراءت له بقعة رطبة فوق التراب الناعم. لا بد أنها بفعل فاعل، لكن الحادث قيد ضد مجهول، ومع ذلك فإن الجميع داخلهم سرور هامس من حيث أن مثل هذا الحدث إنما هو دليل على أن الحياة مازالت أقوى، وأنها مستمرة، وأنها دائما تعاود البدء من جديد.

بويضات متنامية الصغر لا تُرى بالعين المجردة توشك أن تفقس في بقعة الأرض الرطبة ذات الرائحة المؤلفة من سوائل الجسد مجتمعة، دون استثناء العرق.

تشمم جلال الرائحة جيدا فتيقن أنه مازال يعيش. هذه السوائل هي عصر الحياة قبل أن تتشكل، لم يرفع جلال رأسه مثلما يفعل الحمار بعد أن يشم آثار حمار يسبقه.

هستت نملة لزميلتها وهي تصعد على جدار أملس جدا: أسرعى قبل أن ينفد.

كأن جلال قد سمع ما قالت النملة، تأملهما، لم يغلبه حب الاستطلاع ليعرف ما الذى سوف ينفد.

لم يعد يفكر في مثل هذه الأمور بهذه الطريقة، ولا بأى طريقة أخرى، لكنه متأكد أنه يفكر باستمرار في هذه الأمور وغيرها، ليس فكرا فكرا، لكنه فكر حتما، وإلا فماذا يكون؟.

هذه ليست البداية، فحياته كلها بدايات لحوح....
"ما قبل" الفصل الأول: سوق السلاح
من رواية : ملحمة الرحيل والعود
الجزء الثالث من ثلاثية : المشى على الصراط
صدر مؤخرا: الطبعة الأولى (2008)
الناشر: الهيئة العامة للكتاب
وأیضا: يوجد في الموقع

جـوان 2008 : العدد 10



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

